منهج سعيد النورسي في إظهار وجوه الإعجاز القرآني في رسالة: "إشارات الإعجاز في مظان الإيجاز"

إعداد

مازلينا مزني بنت روسني

الجامعة الإسلامية العالمية ماليزيا

٢٠٢٤م

روضة الفردلس

ASSOC. PROF. DR. RAUDLOTUL FIRDAUS BINTI FATAH YASIN
Department of Qur'an and Sunnah Studies,
AbdulHamid AbuSulayman Kulliyyah of Islamic Revealed Knowledge and Human Sciences,
International Islamic University Malaysia.

منهج سعيد النورسي في إظهار وجوه الإعجاز القرآني في رسالة: "إشارات الإعجاز في مظان الإيجاز"

إعداد

مازلينا مزني بنت روسني

بحث مقدم لنيل درجة الماجستير في معارف الوحي والتراث

قسم دراسات القرآن والسنة
كلية عبد الحميد أبو سليمان لمعارف الوحي والعلوم الإنسانية
الجامعة الإسلامية العالمية ماليزيا

نوفمبر ٢٠٢٤م

ملخص البحث

تهدف هذه الدراسة إلى التعريف بشخصية بديع الزمان سعيد النورسي وتسليط الضوء على إسهاماته وجهود العلماء في مجالات التفسير والإعجاز القرآني. كما تسعى الدراسة إلى توضيح دور النورسي المتميز مقارنة بالعلماء المتقدمين والمعاصرين في هذا المجال، والكشف عن منهجه الفريد الذي اعتمد فيه على العلم الراسخ والإلهام العقلي في بيان مظاهر الإعجاز القرآني، خاصة من خلال رسالته "إشارات الإعجاز في مظان الإيجاز". وقد تبيّن من هذه الميزات أن النورسي بذل جهدًا كبيرًا في تفسيره للقرآن الكريم، وفي إبراز وجوه الإعجاز بهدف بناء إيمان راسخ وتوجيه الأمة المعاصرة نحو الفهم الصحيح للدين. وقد استعانت الباحثة بالمنهج الاستقرائي لجمع البيانات من كتابات النورسي في "رسائل النور" وبعض الكتب الأخرى ذات الصلة بالموضوع المدروس، كما استخدمت المنهج التحليلي لدراسة كل جانب من جوانب الموضوع بشكل معمق، ثم تحليله تحليلًا منطقيًا بهدف الوقوف على منهج سعيد النورسي في إظهار وجوه الإعجاز القرآني في تفسيره للسور القرآنية. ومن أهم النتائج التي توصّلت إليها: أنَّ النورسي تناول قضايا الإعجاز القرآني بأسلوب عصري متميز، ركّز فيه على الإعجاز في نظم القرآن وبلاغته، وعلى كثير من وجوه الإعجاز الأخرى المندرجة تحت الإعجاز اللغوي والبلاغي، مثل الإعجاز العلمي والتشريعي. وقد اعتمد النورسي على نظرية النظم التي وضعها العلماء السابقون، إلا أنه قدّمها بصورة أفضل مع التزامه بقواعد اللغة العربية الصحيحة والعلوم الدينية المستقيمة، مما يبرز أهمية التراث الفكري للنورسي في العصر الحديث.

ABSTRACT

This study aims to introduce the personality of Bediuzzaman Said Nursi and highlight his contributions, along with those of other scholars in the Quranic interpretation and its miracles. It also seeks to clarify Nursi's distinctive role compared to earlier and contemporary scholars in this field and to uncover his unique methodology based on solid knowledge and intellectual insights in demonstrating the manifestations of Quranic miracles. This is particularly evident in his work Ishārah al-ljāz fi Maẓān al-Ijāz (Signs of Miraculousness in the Context of Conciseness). These features illustrate that Nursi made significant efforts in interpreting the Quran and emphasizing its miraculous aspects to strengthen faith and guide the contemporary Muslim community toward a correct understanding of religion. The researcher employed the inductive method by collecting data from Nursi's writings, including The Risalē-I Nūr (Letters of Light) and other relevant works. The analytical method was then used to study and logically analyze each aspect of the topic to understand Nursi's approach to revealing the miraculous elements of the Quran in his interpretation of its chapters. One of the most significant findings of this research is that Nursi approached the subject of Quranic miracles with a modern and distinctive methodology, focusing on the miracle of the Quran's structure and eloquence, along with other aspects such as scientific and legislative miracles. While building upon the theory of Quranic structure, Nursi presented it effectively by adhering to proper Arabic linguistic rules and sound religious sciences. This highlights the importance of Nursi's intellectual legacy in the modern era.

APPROVAL PAGE

I certify that I have supervised and read this study and that in my opinion it conforms to acceptable standards of scholarly presentation and is fully adequate, in scope and quality, as a dissertation for the degree of Master of Islamic Revealed Knowledge and Heritage in Quran and Sunnah.

……
Raudlotul Firdaus Fatah Yasin
Supervisor

I certify that I have read this study and that in my opinion it conforms to acceptable standards of scholarly presentation and is fully adequate, in scope and quality, as a dissertation for the degree of Master of Islamic Revealed Knowledge and Heritage in Quran and Sunnah.

……
Nurul Jannah Zainan Nazri
Examiner 1

……
Ammar Fadzil
Examiner 2

This dissertation was submitted to the Department of Quran and Sunnah Studies and is accepted as a fulfilment of the requirement for the degree of Master of Islamic Revealed Knowledge and Heritage in Quran and Sunnah.

……
Nashwan Abdo Khaled
Head, Department of Quran and Sunnah Studies

This dissertation was submitted to the AbdulHamid AbuSulayman Kulliyyah of Islamic Revealed Knowledge and Human Sciences and is accepted as a fulfilment of the requirement for the degree of Master of Islamic Revealed Knowledge and Heritage in Quran and Sunnah.

……
Shukran Abd Rahman
Dean, AbdulHamid AbuSulayman
Kulliyyah of Islamic Revealed
Knowledge and Human Sciences

DECLARATION

I hereby declare that this dissertation is the result of my own investigations, except where otherwise stated. I also declare that it has not been previously or concurrently submitted as a whole for any other degrees at IIUM or other institutions.

Mazlina Mazni Binti Rusni

Signature: …… Date: 24/10/2024

الجامعة الإسلامية العالمية في ماليزيا

إقرار بحقوق الطبع وإثبات مشروعية استخدام الأبحاث غير المنشورة

حقوق الطبع ٢٠٢٤م محفوظة لـ: **مازلينا مزني بنت روسني**

منهج سعيد النورسي في إظهار وجوه الإعجاز القرآني في رسالة: "إشارات الإعجاز في مظان الإيجاز"

لا يجوز إعادة إنتاج أو استخدام هذا البحث غير المنشور في أي شكل وبأي صورة (آلية كانت أو إليكترونية أو غيرها) بما في ذلك الاستنساخ أو التسجيل، من دون إذن مكتوب من الباحث إلا في الحالات الآتية:

١- يمكن للآخرين اقتباس أية مادة من هذا البحث غير المنشور في كتابتهم بشرط الاعتراف بفضل صاحب النص المقتبس وتوثيق النص بصورة مناسبة.

٢- يكون للجامعة الإسلامية العالمية في ماليزيا ومكتبتها الاستنساخ (بشكل الطبع أو بصورة آلية) لأغراض مؤسساتية وتعليمية، ولكن ليس لأغراض ربحية تجارية.

٣- يكون لمكتبة الجامعة الإسلامية العالمية في ماليزيا استخراج نسخ من هذا البحث غير المنشور إذا طلبتها مكتبات الجامعات ومراكز البحوث الأخرى.

أكد هذا الإقرار: **مازلينا مزني بنت روسني**

التوقيع:..... التاريخ: ٢٠٢٤/١٠/٢٤.....

يسرُّني أن أهدي رسالتي هذه إلى...

إلى سيّد الأنبياء والمرسلين سيّدنا محمّد ﷺ وآله وصحبه أجمعين،

إلى أمة محمد ﷺ والمجتهدين من العلماء في الدفاع عن القرآن الكريم والسنة الشريفة،

وإلى والديّ روسني بن مت وفائزة بنت عبد القادر على التشجيع ومدّ العون في سبيلِ طلب العلم،

وإلى أسرتي الحنونة جميعًا،

وإلى زوجي الحبيب محمد عمر حيوم بن محمد شريف الذي وقف بجانبي في اليسر والعسر وكان أكبر داعم لي في فترة إعدادي لهذه الرسالة،

وإلى جميع مشايخي وأساتذتي الأفاضل في المدارس والجامعة الإسلامية العالمية ماليزيا الذين أرشدوني واستفدت من علمهم ومن توجيهاتهم القيّمة ونفعني الله ببركة علومهم،

جزاهم الله خيرًا كثيرًا،

أسأل الله تعالى أن يجعل هذا العمل في ميزان حسناتي وحسناتهم في الدنيا والآخرة، آمين يا رب العالمين.

الشكر والتقدير

الحمد لله رب العالمين وأزكى الصلوات وأتمّ التسليم على سيّدنا محمّد صاحب الشفاعة والخلق العظيم، وعلى إخوانه من الأنبياء والمرسلين، وصلوات الله تعالى وسلامه عليهم أجمعين. وقد وفقني الله سبحانه وتعالى لإكمال هذا العمل خلال مدتّه، وأتوجه بعميق شكري إلى وَالِديَّ العزيزين المحترمين على حُسن التربية والرعاية المادية والتشجيع المعنوي، والدعاء ليّ. كما يسرُّني أنْ أتقدم بخالص الشكر وأجزل العرفان لأستاذتي الفضلى الدكتورة روضة الفردوس فتاح ياسين – حفظها الله تعالى ورعاها – المشرفة على البحث، والتي أولته غاية عنايتها الكريمة، حيث قد اقترحت عليَّ موضوع الرسالة لبحثه والكتابة فيه مستفيدةً من توجيهاتها ونصحها ليَّ وعلى كل مجهودها الذي بذلته معي من أجل إخراج بحثي بهذه الصورة الطيبة، ولها أيضًا كل الشكر على خدماتها المخلصة للباحثين وطلبة العلم.

وإلى جميع الدكاترة الأعزاء في قسم القرآن والسنة الذين ساعدوني في إنجاز هذه الرسالة بالتربية والتوجيه والإرشاد. ولا يفوتني شكر مؤسسة الخيرات، ومركز النورسي للبحث العلمي، في الجامعة العالمية الإسلامية ماليزيا على المساعدة في مدي بما احتجت إليه من مادة علمية ومصادر معرفية وأفكار ساهمت في كتابة هذه الرسالة وإنجازها، وإلى جميع زملائي وأخواتي بالجامعة الإسلامية العالمية ماليزيا. فلهم جميعًا مني كل التقدير والعرفان وجزاكم الله خيرًا كثيرًا.

فهرس محتويات البحث

ملخص البحث ..... ب

ملخص البحث بالإنجليزية ..... ج

صفحة القبول ..... د

صفحة التصريح ..... هـ

صفحة الإقرار ..... و

الإهداء ..... ز

الشكر والتقدير ..... ح

فهرس محتويات البحث ..... ط

الفصل الأول: خطة البحث وهيكله العام ١

مقدمة ١

مشكلة البحث ٣

أسئلة البحث ٤

أهداف البحث ٤

أهمية البحث ٥

الدراسات السابقة ٦

الفصل الثاني: التعريف بسعيد النورسي ورسائل النور ورسالة "إشارات الإعجاز في مظان الإيجاز" ١٢

التمهيد ١٢

المبحث الأول: نبذة عن حياة سعيد النورسي ١٣

المطلب الأول: حياته الشخصية ١٣

المبحث الثاني: مرحلة الترحال وجهاد النورسي في تبليغ رسائل النور ٢٣
المطلب الأول: الأعمال الدعوية ونشر رسائل النور ٢٤
المطلب الثاني: نهج رسالة "رسائل النور" في مخاطبة الناس..... ٣٢
المبحث الثالث: التعريف برسالة "إشارات الإعجاز في مظان الإيجاز" ٣٦
المطلب الأول: نظرة سعيد النورسي إلى إعجاز القرآن..... ٣٦
المطلب الثاني: كتابة رسالة "إشارات الإعجاز في مظان الإيجاز"..... ٣٧
المطلب الثالث: خصائصه..... ٤٢
الخلاصة..... ٤٣

الفصل الثالث: تعريف الإعجاز القرآني عند العلماء وموقف سعيد النورسي منه ٤٤
التمهيد..... ٤٤
المبحث الأول: تعريف الإعجاز القرآني ونشأته..... ٤٥
المطلب الأول: تعريف الإعجاز والمعجزة ٤٥
المطلب الثاني: تعريف الإعجاز القرآني عند المتقدمين والمتأخرين..... ٤٥
المطلب الثالث: لمحة تاريخية لنشأة علم الإعجاز القرآني..... ٤٩
المطلب الرابع: طرق معرفة إعجاز القرآن عند النورسي ٥٥
المبحث الثاني: وجوه الإعجاز القرآني عند العلماء وموقف النورسي منه ٥٧
المطلب الأول: تعدد وجوه الإعجاز القرآني عند العلماء وموقف النورسي منه ٥٧
المطلب الثاني: وجوه الإعجاز القرآني عند العلماء المتقدمين وموقف النورسي منه... ٥٩
المطلب الثالث: وجوه الإعجاز القرآني عند العلماء المتأخرين وموقف النورسي منه.. ٧٥
المبحث الثالث: حكمة عن الإعجاز في القرآن الكريم ٨٤
الخلاصة..... ٨٧

الفصل الرابع: منهج سعيد النورسي في إظهار أنواع وجوه الإعجاز القرآني في رسالته: "إشارات الإعجاز في مظان الإيجاز" ٨٨
التمهيد..... ٨٨

المبحث الأول: أنواع ومظاهر الإعجاز في رسالة "إشارات الإعجاز في مظان الإيجاز". ٨٩
المطلب الأول: أنواع وجوه الإعجاز في رسالة "إشارات الإعجاز في مظان الإيجاز" . ٨٩
المطلب الثاني: نماذج تطبيقية لنظرية النظم عند النورسي ١٠٨
المبحث الثاني: أسلوب ومنهج سعيد النورسي في إظهار وجوه الإعجاز القرآني في رسالة "إشارات الإعجاز في مظان الإيجاز" ١١٧
المطلب الأول: أسلوب سعيد النورسي في إظهار وجوه الإعجاز القرآني في رسالة "إشارات الإعجاز في مظان الإيجاز" ١١٧
المطلب الثاني: منهج سعيد النورسي في إظهار الإعجاز القرآني في رسالة "إشارات الإعجاز في مظان الإيجاز" ١١٩
المبحث الثالث: منهج سعيد النورسي في المعاملة مع الأحاديث النبوية في رسالة "إشارات الإعجاز في مظان الإيجاز" ١٢٣
الخلاصة ١٣٢

الخاتمة ١٣٣
أوّلًا: نتائج البحث ١٣٤
ثانيًا: التوصيات ١٣٥

قائمة المصادر والمراجع ١٣٧
الكتب العربية ١٣٧
الدوريات ١٤٦
الرسائل الجامعية ١٤٩
الشبكات العنكبوتية ١٤٩
الدوريات غير العربية ١٥١

الفصل الأول
خطة البحث وهيكله العام

مقدمة

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على النبيّ الصادق الأمين، وعلى آله وصحبه ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين.

أما بعد!

فإن القرآن كما عرّفه بديع الزمان سعيد النورسي: "هو الترجمة الأزلية لكتاب الكون الكبير هذا، والترجمان الأبدي لألسنته المتنوعة التاليات لآياته التكوينية، ومفسّر كتاب عالم الغيب والشهادة، وكشّاف الكنوز المعنوية للأسماء الإلهية المستترة المخفية في الأرض والسماوات، ومفتاح الحقائق المخفية بين سطور الحادثات، ولسان عالم الغيب في عالم الشهادة، وكنز للالتفاتات الأبدية الرحمانية والخطابات الأزلية السبحانية الموجودة وراء حجاب عالم الشهادة هذا، والآتية من جهة عالم الغيب، وشمس هذا العالم المعنوي للإسلام وأساسه وهندسته، وخريطة مقدسة للعوالم الأخروية، والقول الشارح والتفسير الواضح والبرهان القاطع والترجمان الساطع لذات الله وصفاته وأسمائه وشؤونه..."[1].

القرآن الكريم هو كتاب الله لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه، لقد تكفّل الله تعالى بحفظه في الصدور والسطور من التغيير والتبديل إلى يوم القيامة في قوله: ﴿**إِنَّا نَحۡنُ نَزَّلۡنَا ٱلذِّكۡرَ وَإِنَّا لَهُۥ لَحَٰفِظُونَ**﴾ [الحجر: ٩]، وهو معجزة خالدة مقرونة بالتحدّي في إعجازه حيث ذكر السيوطي رحمه الله في كتابه الإتقان عند تقسيمه الإعجاز إلى الحسّي والمعنوي فقال: "وأكثر معجزات هذه الأمة عقلية لفرط ذكائهم، وكمال أفهامهم، ولأن هذه الشريعة، لما كانت باقية على صفحات الدهر إلى يوم القيامة، خصّت بالمعجزة العقلية الباقية، ليراها ذوو

[1] سعيد النورسي، **المعجزات القرآنية**، (إسطنبول: دار السنابل الذهبية، ط٢، ١٤٣٥هـ/٢٠١٣م)، ص١١.

البصائر"[٢]. بناء على هذا، حثّ سعيد النورسي على وجوب التعّقل بالقرآن وماهر بعلوم الحديثية لاستطلاع على إعجاز القرآني ومعانيه لأن: "ضياء الوجدان العلوم الدينية، ونور العقل للعلوم الحديثة، فبامتزاجهما تتجلّى الحقيقة، وبهذين الجناحين تحلق همّة الطالب، وإذا افترقا يتولّد التعصب في الأول، والحيل والشبهات في الثاني"[٣]، فالعلوم الدينية منبعها القرآن، والعلوم الحديثة هي نتيجة العمل بالتفكّر والتعقّل والتدبّر في الآيات الكونية والآيات المتلوة، واللتان أنزلهما الله سبحانه وتعالى، ومنهما يتّضح وجوه الإعجاز كالإعجاز العلمي واللغوي والبياني في القرآن.

قد كرَّس النورسي حياته اليومية والليلية لخدمة القرآن الكريم، وبذّل جهودًا جبّارة لإغناء الأجيال بمعرفة العلوم والدروس المستنبطة من هذا الإعجاز القرآني بأسلوب يتناسب مع زمانهم في إشباع المسلمين المؤمنين المخلصين في البحث عن الهداية والاطمئنان بوسائل القرآن، تركّز تدريسه بشكل كامل على علوم القرآن الكريم والحقائق المعنوية والإشارية المتضمّنة فيه، وكان من أهمّ أعماله ومؤلفاته مجموعة "رسائل النور" التي تمّت ترجمتها إلى أربعة وعشرين (٢٤) لغة من لغات العالم لكثرة فوائدها في إعادة بناء الإيمان الحقيقي وإرشاد الأمة إلى الرجوع إلى القرآن بطريقة معاصرة وذلك نتيجة سقوط الخلافة الإسلامية العثمانية، ولأجل هذا قام سعيد النورسي بتفسير القرآن في هذا الاتجاه خلال رسائله تحت عنوان "إشارات الإعجاز في مظان الإيجاز".

كتب النورسي رسالة "إشارات الإعجاز" باللغة الأصلية التي نزل بها القرآن أي اللغة العربية، وكان النورسي في ساحة الجهاد خلال الحرب العالمية الأولى حيث يواجه الجبهة الأولى مع العدو المرئي والملموس بالسيوف والبنادق، والجبهة الثانية وهي الأشد خطرًا من جبهة الإلحاد والتشكيك والكفر بآيات الله الكريمة[٤]، لقد تميّز تفسير النورسي "إشارات الإعجاز في مظان الإيجاز" ببيان جوانب مختلفة من وجوه الإعجاز القرآني، فكانت رسائله تأكيدًا لعظمة القرآن

---

[٢] عبد الرحمن بن أبي بكر بن محمد بن سابق الدين الخضيري السيوطي، **الإتقان في علوم القرآن**، تحقيق: شعيب الأرنؤوط، (دمشق: مؤسسة الرسالة ناشرون، ط١، ١٤٢٩هـ/٢٠٠٨م)، ص٦٤٥.

[٣] سعيد النورسي، **المكتوبات**، المناظرات، <https://risalahonline.com/ar/lmktwbt/lmnzrt-XqVWmY#436> شوهد في مايو، ٢، ٢٠٢٣م.

[٤] سعيد النورسي، **إشارات الإعجاز في مظان الإيجاز**، (إسطنبول: دار الخيرات للنشر، ط٢، ١٤٤٢هـ/٢٠٢١م)، باب مقدمة التحقيق، ص٢.

ومصدره الإلهي في حمل أعداء القرآن من المشركين والملحدين على سبيل التحدّي والمعارضة وذلك في قوله: "فطوال ثلاثة عشر قرنًا من الزمان كان أعداء القرآن يحملون رغبة للتحدّي"[٥]، وكذلك إقناع المخالفين والغافلين بصلاحية القرآن وعودة إليه في حلّ مشكلات الإنسان والمجتمع في العصر الحديث.

ويتبيّن أن منهج النورسي في إظهار وجوه الإعجاز لا يختلف عن منهج العلماء الأقدمين المعتبرين حيث تأثّر بمنهج عبد القاهر الجرجاني في دراسة النظم القرآني، والزمخشري في استعمال أساليب البلاغة، والسيوطي في الاعتماد على مصطلحات البلاغيين كالمعنى والأسلوب والنظم إلى غير ذلك في هذه الرسالة، إلا أنه لم يكتف على ما ذكره القدماء في تفسير الآية جملة واحدة بل زيّنه بذوقه الشخصي الملهم من عند الله تعالى في الكشف عن دلالة ألفاظ القرآن وأسرارها البيانية، وجزاه الله على جهوده العظيمة خير الجزاء.

وكان هدف هذا البحث هو تسليط الضوء على مظاهر وجوه الإعجاز في ضوء آراء وأقوال سعيد النورسي في كتابه "إشارات الإعجاز" بحيث يهدف البحث إلى كشف جوهر القرآن الكريم وحقيقته، وبيان الهدى الذي يحمله للبشرية، بالإضافة إلى الردّ على الشبهات التي تُثار حول المعجزة اللغوية للقرآن من قبل المنكرين والمشركين والملحدين، ومما يتوقع من نتيجة هذا البحث هو أن هذا الكتاب الذي بصدد بحثه يعتبر دليلًا على إعجاز القرآن إلى يوم القيامة وأنه مصدر من مصادر الهداية والدعوة لجميع الناس حتى يعتنقوا دين الإسلام كافة.

مشكلة البحث

قد فسّر سعيد النورسي سورة الفاتحة وبعض الآيات من سورة البقرة واستفادة من بداية سورة الرحمن في تفسيره الجليل "إشارات الإعجاز في مظان الإيجاز"، وقام ببيان معاني الآيات وإظهارًا لوجوه الإعجاز فيها كما هي أعظم التحدّي الذي تحدّى الله الناس بأن يأتوا بمثل هذا القرآن كمظاهر إعجازه، فهذه الرسالة ذات أهمية جديرة بالدراسة والاطّلاع عليها لاستخراج العلوم المتنوعة والكنوز المستترة في هذا الكتاب، وعلى الرغم من هذه الميزات الرائعة فيه، لم يتوفر بحوث

---

[٥] النورسي، **الكلمات**، الكلمة الثالثة والثلاثون، <https://risalahonline.com/ar/lklmt/lklm-lthlth-wlthlthwn#519> شوهد في مايو، ١٥، ٢٠٢٣م.

ورسائل تشرح فيها آراء وأقوال العلماء وعنايتهم واهتمامهم الكبير حول هذه القضية إلا قليلًا، وقد اقتصر الباحثون على وجه واحد فقط كالإعجاز البياني واللغوي وإهمال باقي الوجوه في هذا الثورة الأدبية، وهذا يستدعي إلى إعادة البحث والنظر في مجال الدراسات الإعجازية، ومعرفة المنهج الذي جاء به سعيد النورسي ليزيد معرفة الناس ومحبّتهم بالقرآن الكريم وعلومه واستنباط الفوائد منها، ومن ناحية أخرى وجدت أن النورسي قد ذكر عدة أحاديث نبوية في كتابه "إشارات الإعجاز" دون تخريج لها، فقام البحث بدراسة تلك الأحاديث لبيان درجة صحتها، والاستعانة بأحاديث تماثلها أو أقوى منها في الدرجة إن كانت من الأحاديث الضعيفة وما دونها إن شاء الله.

أسئلة البحث

سيتناول البحث الإجابة عن الأسئلة الآتية:

١. من بديع الزمان سعيد النورسي وما جهوده العلمية في بيان وجوه الإعجاز القرآني في تفسيره الآيات القرآنية، وما مكانة رسالة "إشارات الإعجاز في مظان الإيجاز"؟
٢. ما المقصود بالإعجاز القرآني، وما موقف العلماء منه؟
٣. ما منهج وأسلوب سعيد النورسي في إظهار أنواع وجوه الإعجاز القرآني في رسالته "إشارات الإعجاز في مظان الإيجاز"؟

أهداف البحث

تسعى هذه الدراسة إلى تحقيق الأهداف الآتية:

١. التعريف بحياة سعيد النورسي ومعرفة جهوده العلمية في وجوه الإعجاز القرآني في تفسيره الآيات القرآنية، وإبراز أهمية وخصائص رسالة "إشارات الإعجاز في مظان الإعجاز" في مجال دراسة الإعجاز القرآني.
٢. بيان المفاهيم ومقاصد الإعجاز القرآني للمساعدة على فهم مراد الخطاب الإلهي ومعرفة موقف العلماء منه.

٣. محاولة الكشف عن منهج سعيد النورسي ومظاهر الإعجاز القرآني من خلال رسالة "إشارات الإعجاز في مظان الإيجاز".

أهمية البحث

تتجلى أهمية هذا البحث في النقاط الآتية:

١. إظهار شخصية بديع الزمان سعيد النورسي المتميّزة في ميدان دعوة الناس إلى الإلمام بفهم القرآن الكريم بأسلوب المعاصر.
٢. بيان حلقات المسيرة التاريخية لتطوّر الإعجاز القرآني، وعرض المسائل، ودراسة آراء وأقوال العلماء المتقدمين والمعاصرين.
٣. دراسة فكرة النورسي وجهوده الإبداعية في بيان وتوضيح وجوه الإعجاز القرآني من خلال كتابه المشهور: "إشارات الإعجاز في مظان الإيجاز".
٤. إبراز وجوه الإعجاز ومعرفة مناهج سعيد النورسي في تفسيره الآيات القرآنية إذ كان يعتمد مطلقًا على العقل الملهمة أثناء الحرب.
٥. تخريج الأحاديث التي استشهد بها الإمام في كتابه "إشارات الإعجاز في مظان الإيجاز" مع بيان درجة صحة تلك الأحاديث.
٦. استنباط الفوائد من منهج سعيد النورسي والاستزادة من علوم الإعجاز القرآني.
٧. إظهار أهمية كتاب "إشارات الإعجاز في مظان الإيجاز" في دراسة الإعجاز القرآني أثره في مجال الدراسات الإعجازية ومجال الدراسات في العلوم القرآنية المعاصرة.

منهج البحث

تستخدم هذه الدراسة المنهجين الآتيين:

١. **المنهج الاستقرائي**: تستخدم هذا المنهج لتتبّع وجمع معلومات حول ما ذكره الإمام بديع الزمان سعيد النورسي في رسالة "إشارات الإعجاز في مظان الإيجاز"

لمعرفة المفاهيم والمقاصد المتعلقة بموضوع البحث كما ستعتمد على بعض كتب الأحاديث والتفاسير والكتب الأخرى.

٢. **المنهج التحليلي:** سوف تقوم بعرض وتحليل النصوص المتعلقة بالموضوع من خلال رسالة "إشارات الإعجاز في مظان الإيجاز" للوقوف على منهج سعيد النورسي في إظهار وجوه الإعجاز القرآني في تفسيره لبعض السور القرآنية.

الدراسات السابقة

بعد الاطلاع على الكثير من الدراسات السابقة المتعلقة بالبحث من كتب وبحوث جامعية ومواقع إلكترونية، تستفيد منها:

كتاب بعنوان **بحوث في الإعجاز والتفسير في رسائل النور**، وهو مجموعة من البحوث التي قدّمها الدكتور خالد شكري في المؤتمرات والندوات العلمية[٦]، حيث احتوى الكتاب على أربعة بحوث منها بحث في وجوه إعجاز القرآن الكريم عند النورسي، وقسّمه إلى مبحثين: المبحث الأول هو وجوه إعجاز القرآن التي جزم بها النورسي والمبحث الثاني هو أوجه الإعجاز التي لم يجزم بها النورسي. وإن النورسي كان من العلماء المفسرين المميزين، وله جهود عظيمة في بيان إعجاز القرآن الكريم فقد تميّز بحسن صياغة وسبك عباراته وترتيب أفكاره، وأخرج الباحث ما يقارب الأربعين وجهًا في الإعجاز من خلال دراساته على "رسائل النور" خاصة كتاب "إشارات الإعجاز في مظان الإيجاز"، وكتاب "الإعجازات القرآنية" بطريقة مجملة ومختصرة، أما البحث الثاني والثالث فمتعلقان بدراسة علوم القرآن والتفسير في رسائل النور، والبحث الرابع أفرد فيه المؤلف دراسة نوع من أنواع الإعجاز في القرآن وهي الإعجاز النفسي، حيث قام بإيراد مفهوم الإعجاز النفسي وأدلته من نصوص الشريعة، وبيان موقع الإعجاز النفسي بين وجوه الإعجاز في القرآن الكريم لإبراز مدى علاقته بالإعجاز البياني، وترجيح تأثير القرآن العظيم في نفوس سامعيه وقارئيه، أما في هذا البحث فسوف تقوم ببيان منهج النورسي عند بيانه للإعجاز في الآيات القرآنية.

---

[٦] أحمد خالد شكري، **بحوث في الإعجاز والتفسير في رسائل النور**، (مؤسسة الثقافة والعلوم، د.ط، د.ت).

ومقال **الإعجاز البياني في كليات رسائل النور لسعيد النورسي: قراءة من التفسير البلاغي للقرآن عند الشيخ سعيد النورسي، تفسيره لآيات من سورة البقرة أنموذجًا** لمحمد اليعقوبي، سنة ٢٠١٢م[٧]، وهو طالب دكتوراه في قسم اللغة العربية وآدابها بجامعة تربيت معلم في طهران، وضّح الباحث أن الهدف الأساسي من كتابه هو التعرّف على النص التفسيري وأسلوب التفسير والتعرّف التطبيقي على القضايا البلاغية وعلاقتها بالإعجاز البلاغي للقرآن الكريم في تفسيره، وكان النورسي ذا صيت بإلمامه بلغة القرآن والإحاطة بعلومه للكشف عن جمال القرآن وإظهار معجزاته اللغوية، لذلك يفسر القرآن تفسيرًا إرشاديًّا يستعرض فيه من الموضوعات السائدة في المجتمع في هذا العصر، ويظهر أن الإمام اهتمّ كثيرًا بالنواحي البلاغية كالتقديم والتأخير والإيجاز والتشبيه والاستعارة، وبيّن الباحث اعتماد الإمام على تفسير الكشاف للزمخشري وكتب للجاحظ والسكاكي وعبد القاهر الجرجاني وغيرهم من أئمة اللغة، إن رسالة "إشارات الإعجاز في مظان الإيجاز" يعد كتابًا ثريًّا بالإعجاز القرآني، وقد انتهج النورسي في كتابه بذكر الشرح والبيان والتفسير والأقوال والحجج والردّ على المخالفين، وذكر بعض خصائص هذه الرسالة، وأشار الباحث إلى اعتماد الإمام على التفسير الإشاري في تفسيره للآيات القرآنية، ولم يدرس الباحث رسالة "إشارات الإعجاز في مظان الإيجاز" إلا سورة البقرة في دراسته على التفسير البلاغي.

ورسالة **الإعجاز اللغوي في القرآن عند بديع الزمان سعيد النورسي** عناية المولى وأجوس رياضي ٢٠٢١م[٨]، هي رسالة كتبت للردّ على المستشرقين الذين حاولوا تفكيك الإسلام وتشويه عقيدته بالطعن في معجزة القرآن بحجة عدم خضوعه لمنهج التدوين والتأليف العلمي المعاصر، وحيث أظهر أعظم معجزة من المعجزات القرآنية هي الإعجاز اللغوي، وتميُز القرآن وتفوُق فصاحته والبلاغة في صياغة وترتيب الكلمات والتراكيب والجمل، مع مراعاة

---

[٧] محمد اليعقوبي، "الإعجاز البياني في كليات رسائل النور لسعيد النورسي قراءة في التفسير البلاغي للقرآن عند الشيخ سعيد النورسي تفسيره لآيات من سورة البقرة نموذجًا"، **مجلة جامعة تكريت للعلوم**، (قسم اللغة العربية وآدابها، جامعة تربيت معلم في طهران، ٢٠١٢م)، المجلد: ١٩، العدد: ٦.

[٨] عناية المولى وأجوس رياضي، **الإعجاز اللغوي في القرآن عند بديع الزمان سعيد النورسي**، (ملتقى العالمي للغة العربية الثالث عشر الافتراضي ٢٠٢١م)، اتحاد مدرس باللغة العربية بإندونسيا وجامعة بالنكارايا الإسلامية الحكومية.

تناسب المعاني، كان سعيد النورسي من البارزين المجتهدين في علوم القرآن والتفسير الذي أخرج هذه الإعجاز القرآني من خلال دراسته للآيات القرآنية وجمعها في رسالته المبدعة، ويقف الباحثان على فكر سعيد النورسي عند بيانه وكشفه عن الإعجاز اللغوي في القرآن الكريم من وجوه البلاغة والفصاحة والنص الهيكلي، ويشرحان مصطلح الإعجاز ثم ذكرا وجهين من وجوه الإعجاز في القرآن وهما فصاحة القرآن وبلاغته، والثاني النظام والأسلوب القرآني، إضافة إلى ذكر أسرار الأحرف المقطعة والألفاظ المكررة في القرآن الكريم في كل "رسائل النور"، بينما هذا البحث ستتناول فيه بيان وجوه الإعجاز في رسالة "إشارات الإعجاز في مظان الإيجاز" دون غيرها من "رسائل النور".

ومقال **البيان القرآني من منظور بديع الزمان سعيد النورسي** كتبه الدكتور بطاهر بن عيسى من جامعة الشارقة بالإمارات العربية المتحدة[٩] يسلط الضوء فيه على منهج الإمام النورسي وجهوده الكبيرة في تفسير القرآن الكريم بدراسة أهمّ كتاب "إشارات الإعجاز في مظان الإيجاز"، والتي كان أساسها تفسير القرآن الكريم وبيان إعجازه والردّ على شبهات الأعداء والمنكرين حول القرآن الكريم، ويرى الباحث أن سعيد النورسي اعتمد على تطبيق نظرية النظم عند الجرجاني ومنهجه قريبًا من منهج الأقدمين كالزمخشري في تفسيره، علاوة على أنه يميل إلى استخدام عقله في الترجيح والاستدلال والبعد عن التقليد لمن قبله، ويمتاز كتاب إشارات الإعجاز ببيان جوانب مختلفة من الإعجاز البياني واللغوي من خلال الإشارة إلى النكت البلاغية في نظمه ودلالاته والحقائق التي أثبتها العلم الحديث، ويهدف البحث إلى بيان منهج ومقاصد الإعجاز البياني مع استخلاص آراء سعيد النورسي في دراسته للمعنى وأسلوب الآيات، وكانت دراسة الباحث تتمحور حول قضية تفسير الإمام للآيات القرآنية وما ذكر الإمام في كتابه، وأما هذا البحث فهي دراسة متكاملة لكتاب رسالة "إشارات الإعجاز في مظان الإيجاز" لإظهار وجوه الإعجاز القرآنية فيه والمناهج المستخدمة.

---

[٩] بطاهر بن عيسى، "البيان القرآني من منظور بديع الزمان سعيد النورسي"، **مجلة فصل الخطاب**، (جامعة ابن خلدون: الجزائر، سبتمبر ٢٠١٥م)، المجلد: ١١، العدد: ٣.

وإحدى المقالات في مجلة "رسائل النور" بعنوان **نظرية معجزة القرآن عند الإمام بديع الزمان سعيد النورسي**، لمحمود الحسن، (٢٠٢٠)[١٠]. يسلط الباحث الضوء على المنهج الذي يتبعه سعيد النورسي في توضيح وجوه الإعجاز للآيات القرآنية، خاصة الإعجاز البلاغي والبياني وكشف الجوانب المتفرّقة لمعجزة القرآن من الناحية الفنية والتطبيقية والفلسفية والعلمية في كتاب "المعجزات القرآنية"، ويعرض الباحث مقدمة قصيرة عن تعريف القرآن من منظور الإمام وتعريف المعجزة، وامتاز الباحث بذكر بعض وجوه الإعجاز من حيث النظرية التاريخية مؤكدًا أن القرآن نزل من لدن حكيم خبير، وأن فصاحة القرآن تظهر في سلاسة لفظه، وأنه معجزة من حيث الأسلوب البياني والمعنى والنظم القرآني وفي بيان قصصه، والملاحظ أن الباحث لم يغفل عن دراسة الجانب العلمي، إذ خاطب القرآن الناس بإعمال العقل والدعوة إليه، وركّز على دراسة الإعجاز في رسالتي "المعجزات القرآنية" و"إشارات الإعجاز في مظان الإيجاز"، وأما هذا البحث اختص بدراسة أهم مؤلفات الإمام في تفسير القرآن الكريم "إشارات الإعجاز" لإظهار وجوه إعجاز القرآن ومنهجه.

وفي المقالة الثانية من مجلة "رسائل النور" بعنوان **مستويات التحليل اللغوي ودورها في استجلاء المعنى القرآني دراسة لغوية في كتاب "إشارات الإعجاز" للإمام بديع الزمان سعيد النورسي** للدكتور إيهاب سعيد إبراهيم النجمي، ٢٠١٨م[١١] هدف الباحث الوقوف على القدرة اللغوية عند الإمام في تحليله للنص القرآني، وكانت دراسته على أربع مستويات المستوى اللغوي وهو المستوى الصوتي والصرفي والتركيبي والدلالي، وحاول الكشف عن تجليات الدقائق الدلالية القرآنية التي اجتهد النورسي في إخراجها من خلال تحليله تلك المستويات، إلا أن الباحث ركّز على الجانب اللغوي في كل "رسائل النور" بخلاف هذه الدراسة التي سوف تتمحور حول وجوه الإعجاز القرآني في تفسيره الفريد "إشارات الإعجاز في مظان الإيجاز".

---

[١٠] محمود الحسن، "نظرية معجزة القرآن عند الإمام بديع الزمان سعيد النورسي"، **مجلة رسائل النور**، (٢٠٢٠م)، المجلد: ٣، العدد: ١.

[١١] إيهاب سعيد إبراهيم النجمي، "مستويات التحليل اللغوي ودورها في استجلاء المعنى القرآني دراسة لغوية في كتاب إشارات الإعجاز"، **مجلة رسائل النور**، (٢٠١٨م)، المجلد: ١، العدد: ١.

والرسالة الجامعية بعنوان **منهج الأستاذ سعيد النورسي في تفسير آيات التوحيد في رسائل النور دراسة موضوعية تحليلية** لمحمد علي بكران ٢٠٢٠م[١٢]. عرض الباحث التعريف بالإمام النورسي وكتابه "رسائل النور"، ثم بيان مفهوم التوحيد ومصطلحاته وأنواعه عند الكلاميين والمفسرين، بالمقارنة إلى تعريف وخصائص التوحيد من منظور الإمام سعيد النورسي لاستخلاص آرائه، وبيان اختلاف منهجه عن غيره من المفسرين في إيضاح مراد الآيات القرآنية، وبحيث أورد في مضامين البحث منهج الإمام سعيد النورسي في تفسيره للآيات التوحيدية في رسائل النور دراسة موضوعية لبعض مباحث في رسالة "الكلمات" من "رسائل النور"، واتّضح أن منهج النورسي في شرح الآيات التوحيدية كان ابتداؤه بتفسير الآيات بالآيات القرآنية والأحاديث الشريفة والمواريث الأدبية العربية مع ذكر الحكايات التمثيلية لشرح مضامين الآيات، ولم يختلف مفهوم التوحيد عند النورسي مع عقيدة أهل السنة والجماعة، وترى أن الباحث ركّز على دراسة موضوع التوحيد في بعض "الكلمات" من "رسائل النور"، بخلاف هذا البحث الذي ستركّز فيه على قضية الإعجاز في رسالة "إشارات الإعجاز في مظان الإيجاز".

وفي بحث **منهج سعيد النورسي في التعامل مع الأحاديث المتشابهة في رسائل النور: دراسة تحليلية** التي قامت بها نور عينا مرضية بنت جئ رحيم يوليو ٢٠١٨م[١٣]، تناولت الباحثة التعريف بسعيد النورسي وكتابه "رسائل النور"، ثم بيان المقصود بالأحاديث المتشابهة عند المحدثين والمفسرين والأصوليين لغة واصطلاحًا ومواقف العلماء منها ومعرفة القواعد في التعامل معها في متون الأحاديث، وبيان منهج سعيد النورسي في التعامل مع الأحاديث المتشابهة في رسائل النور ومعرفة أسلوبه، ثم تحليلها واستخراجها مبينة درجة ومرتبة الحديث من كتب الأحاديث والشروح المعتبرة، إضافة إلى كتب اللغة والمعاجم لإيضاح معنى الحديث، وبينت الباحثة من خلال دراستها أن سعيد النورسي قد اهتمّ بالدفاع عن متون الأحاديث النبوية بجهود فائقة مع مراعاة تأويل تلك الأحاديث بما يتفق مع الشريعة الإسلامية وصريح العقل،

---

[١٢] محمد علي بكران، **منهج الأستاذ سعيد النورسي في تفسير آيات التوحيد في رسائل النور دراسة موضوعية تحليلية**، (رسالة ماجستير في القرآن والسنة، الجامعة الإسلامية العالمية بماليزيا، ٢٠٢٠م).

[١٣] نور عينا مرضية بنت جئ رحيم، **منهج سعيد النورسي في التعامل مع الأحاديث المتشابهة في رسائل النور: دراسة تحليلية**، (رسالة ماجستير في القرآن والسنة، الجامعة الإسلامية العالمية بماليزيا، ٢٠١٨م).

بحيث جاء بالأصول والقواعد العامة للاهتداء بها في فهم الأحاديث الشريفة، وأن اجتهاده على الأغلب يتفق مع المحدثين في مجال دراية الأحاديث، ولم تخرج الباحثة عن إطار الأحاديث المتشابهة دراسة وتمحيصًا من كتاب "رسائل النور"، أما هذا البحث فستتناول فيه بيان وجوه الإعجاز في كتاب "إشارات الإعجاز في مظان الإيجاز".

الفصل الثاني

التعريف بسعيد النورسي ورسائل النور ورسالة "إشارات الإعجاز في مظان الإيجاز"

التمهيد

قال الرسول الله ﷺ ببلاغته المعجزة في الحديث الشريف: "((إِنَّ اللهَ يَبْعَثُ لِهَذِهِ الْأُمَّةِ عَلَى رَأْسِ كُلِّ مِائَةِ سَنَةٍ مَن يُجَدِّدُ لَهَا دِيْنَهَا))"[١٤]، ومن سمات التجديد على ما قاله المناوي رحمه الله أن المجدّد يقوم بتبيين السنة من البدعة، ويكون كثير العلم، وناصر لأهله وساعٍ إلى كسر أهل البدعة وإذلالهم[١٥]، ويعدّ النورسي من المجدّدين الذين انطبق عليهم الحديث النبويّ للتأثير الإيجابي الذي أحدثه في القلوب والعقول ببذل الجهود في الإصلاح وإحياء الفكر الإسلامي في تقديم القرآن الكريم بأسلوب ملائم لفهم وإدراك العصر، وبمنهجه الفريد عن بقية المجدّدين في زمانه كالأفغاني ومحمد عبده ومحمد إقبال وحسن البنا وعبد الحميد بن باديس رحمهم الله تعالى حيث قدّم معالجة لمجموعة من قضايا الإسلام مستندًا على أدلته التفصيلية وقواعده المنطقية كما رد الشبهات المثارة حول الإسلام[١٦].

ومن أهم سمات التجديد في وسائل الدعوة عند النورسي دعوته في العودة إلى القرآن الكريم في رؤية المعرفة وعدم الانقياد وراء أفق المتصوفة المتطرفة في بعض الأحيان عند بعض الطرقات أو الفلسفة الغربية المنحرفة الملحدة، وذلك في التفسير المعنوي لكتاب الله تعالى والحثّ

---

[١٤] الحديث الصحيح قد ثبت مرفوعًا عن النبي ﷺ من عدة الروايات، ومنه الرواية عن أبي هريرة رضي الله عنه التي صحّحها أبي داود في سننه. انظر إلى: أبو داود، سليمان بن الأشعث بن إسحاق بن بشير الأزدي السجستاني، **صحيح سنن أبي داود**، تحقيق: محمد ناصر الدين الألباني، (الرياض: مكتبة المعارف للنشر والتوزيع، ط١، ١٤١٩هـ/١٩٩٨م)، ج٣، كتاب الملاحم، باب ما يذكر في قرن المئة، ص٢٣، رقم الحديث: ٤٢٩١.

[١٥] محمد عبد الرؤوف المناوي، **فيض القدير شرح الجامع الصغير**، (بيروت: دار المعرفة، ط٢، ١٣٩١هـ/١٩٧١م)، ج٢، ص٢٨١، رقم الحديث: ١٨٤٥.

[١٦] **محسن عبد الحميد، من معالم التجديد عند النورسي**، <https://dergipark.org.tr/en/pub/alnur/issue/1668/20655> شوهد في يوليو، ١٧، ٢٠٢٣م.

على تدّبر الكون الذي فيه تتجلّى أسماء الله الحسنى، والتفّكر بآي القرآن الكريم ودراسة سيرة رسول الله ﷺ، ولا تقتصر دعوته تجاه جماعات وفرق معينة بل وجهت الدعوة إلى عامة الناس، وأدرك النورسي أن الصراع بين العالم الإسلامي والعالم الغربي اليوم هو صراع فكري وثقافي فيجب تسليح المسلمين بسيف القرآن والعلوم والمعرفة، ولذا اتّخذ النورسي من منهجه استخدام الحجج والبراهين العقلية في التعامل مع الغرب.

المبحث الأول: نبذة عن حياة سعيد النورسي

المطلب الأول: حياته الشخصية

لقد قسّم بديع الزمان سعيد النورسي حياته إلى "سعيد جديد" و"سعيد قديم"، فالجزء من حياته "سعيد قديم" الذي يرتبط عمله بالعالم السياسي يسمّى القديم، وبينما "سعيد جديد" تعدّ المدّة التي بدأ فيها كتابة رسائل النور وحياته التي كشف فيها عن مهمة الإصلاح والتجديد باعتبارها المقال الرئيس.

الفرع الأول: اسمه ومولده

اسمه الكامل سعيد بن ميرزا من أسرة كردية صالحة تقية، ولقب ببديع الزمان الذي مُنح من شيخه الملَّا فتح الله في مرحلة طفولته لقوة ذاكرته ولذكائه الفذ فضلًا عن جهوده العظيمة وبراعته الخارقة في التعلّم والتعليم، ولد بديع الزمان سعيد النورسي في قرية "نورس" التابعة لمدينة "خيزان" في محافظة "بتليس" عام ١٢٩٣هـ/١٨٧٧م شرق الأناضول في زمن الخلافة العثمانية والآن تحت الدولة التركية، ونسب النورسي المكتسب من بلدة ولادته[١٧].

[١٧] النورسي، **إشارات الإعجاز في مظان الإيجاز**، باب تقديم، ص٢.

الفرع الثاني: أسرته ونسبه

كان والده "الصوفي ميرزا"[١٨] معروف بشدّة الورع والصلاح كما يضرب به المثل بأنه "لم يذق حرامًا، ولم يطعم أولاده من غير الحلال حتى إنه إذا ما عاد بمواشيه من المرعى شدّ أفواهها لئلا تأكل من مزارع الآخرين"[١٩]، ووالدته المرأة الصالحة اسمها "نورية"[٢٠]، ولم يشاهد النورسي والديه وثلاث من أخواته درية وخانم ومرجان حيث توفاهنّ الله وهو طفل صغير، أما أخوه عبد الله توفي عام ١٩١٤م، ومحمد عام ١٩٥١م، وعبد المجيد ١٩٦٧م رحمهم الله جميعًا[٢١].

ينتسب إلى الحسن من جهة الأبُ وللحسين من جهة الأم رضي الله عنهما من آل بيت النبوة المنتهية إلى رسول الله ﷺ[٢٢]، وقد قال النورسي متواضعًا: "إن الخبراء في محكمة (دنيزلي) قالوا عن طلاب النور حسب اعتقاد بعضهم، إذا ادّعى سعيد النورسي أنه المهدي فإن جميع طلابه يصدّقونه برحابة صدر، وأنا قد قلت لهم في المحكمة: إنني لا أستطيع أن أعدّ نفسي من آل البيت حيث إن الأنساب مختلطة في هذا الزمان بما لا يمكن تمييزها، مع أنّ المهدي آخر الزمان سيكون من آل البيت، على الرغْم أنني بمنزلة ابن معنوي لسيدنا علي كرم الله وجهه وتلقيت درس الحقيقة منه، وإن معنى من معاني آل محمد يشمل طلاب النور الحقيقين، فأعدّ أنا أيضًا من آل البيت، إلا أن هذا الزمان هو زمان الشخص المعنوي، وليس في مسلك النور – بأية جهة كانت – الرغبة في الأنانية وحبّ الشخصية والتطلّع إلى المقامات والحصول على الشرف وذيوع الصيت، وكل ذلك مناف لسرّ الإخلاص تمامًا، فأنا أشكر ربي الجليل بما لا نهاية له من الشكر أنه لم يجعلني أعجب بنفسي، لذا لا أتطلّع إلى مثل هذه المقامات الشخصية التي تفوق حدّي بدرجات لا تعدّ ولا تحصى، بل لو أعطيت مقامات رفيعة أخروية

---

[١٨] من تحقيق بعض الباحثين توصّلوا إلى نسبه صوفي ميرزا بن علي بن خضر بن ميرزا خالد بن ميرزا رشان من عشيرة إسباريت. انظر إلى: النورسي، **سيرة ذاتية**، ترجمة وتحقيق: إحسان القاسم الصالحي، (شركة سوزلر للنشر، ط١، ١٤١٩هـ/١٩٩٨م)، ص٣٩.

[١٩] المرجع نفسه، ص٥٧.

[٢٠] والنسب أمه نورية بنت ملا طاهر من قرية "بلكان" من عشيرة خاكيف، والعشيرة إسباريت وخاكيف من قبائل الأكراد الهكارية. انظر إلى: المصدر نفسه، ص٣٩.

[٢١] المرجع نفسه، ص٥٨.

[22] Thameem Ushama. "Bediuzzaman Said Nursi's Methodology for Da'wah: An Overview of Certain Principles". *The Journal of Risale-I Nur Studies*. (2019).

فإنني أجد نفسي مضطرًا إلى التخلّي عنها لئلا أخل بالإخلاص الذي في النور، هكذا قلت للخبراء وسكتوا..."[٢٣]، وقال إحسان القاسم الصالحي عند تعليقه على كلام النورسي: "أن نسبه ينتهي من جهة الأب إلى الإمام الحسن ومن جهة الأم إلى الإمام الحسين رضي الله عنهما، فإنه لم يصرّح بذلك في رسائله حفاظًا على الإخلاص وتجنّبًا عن إحراز مقام معنوي في نظر الناس"[٢٤]، وذكر بعض الشواهد الأخرى على أن النورسي قد صرّح بنسبه في بعض المجالس كقوله: "يا أخي أن المنتسب إلى سيدنا علي رضي الله عنه هو أنا، فمَا آتاني من شيء إلا من سبيله"[٢٥].

الفرع الثالث: صفاته الذاتية

سعيد النورسي يمتاز بالصفات المميزة وله سمات تميّزة عن غيره في تكوين شخصيته وذلك تأثير بالغ الأهمية في انتشار "رسائل النور" ومن أبرزها:

١. الذكاء الخارق وقوة الذاكرة

هناك العديد من المواقف التي تظهر في شخصية النورسي وقدراته غير العادية التي منّ الله عليه بها من الذكاء الخارق وقوة الذاكرة، ومنها إتمامه حفظ القرآن الكريم في سنّ مبكرة خلال أسبوعين، وإنجازاته في الدراسات المقررة عند العلماء الكرام من المدارس المختلفة في شرق تركيا خلال ثلاثة أشهر، ونجح في الامتحانات والمناقشات العلمية التي شارك فيها، فأثار بذلك إعجاب العلماء حتى اجتمع الناس حوله، وتجوّل النورسي إلى المراكز العلمية الكثيرة والمدارس والتقى مع أشهر شيوخ عصره وجالسهم لاكتساب علوم متنوعة، وتمكّن النورسي من حفظ تسعين مجلدًا ضخمًا في العلوم الدينية، ولم يتوقف عن التعلّم بل تجاوز إلى دراسة العلوم المدنية كالرياضيات والتاريخ وعلم الفلك والفيزياء والكيمياء والفلسفة وغير ذلك من العلوم بمجهوده الشخصي التي يعدّها ضرورية لتبليغ الإسلام للناس.

---

[٢٣] النورسي، **سيرة ذاتية**، ص٦١.

[٢٤] المرجع نفسه، ص٦١.

[٢٥] المرجع نفسه، ص٦١.

وفي زمن ذهاب النورسي إلى "سعرد" وإلى مدرسة العالم المعروف الملا فتح الله أفندي لاتّخاذ ذلك علمًا، سأل الشيخ عن حفظه لكتاب "شرح ألفية" لابن مالك وكتاب "شرح الجامي" في علم النحو وأجاب النورسي بقراءتها كاملة في مدة قصيرة، وسأله عن بعض أسماء الكتب فأجابه كالسابق مما زاد الإعجاب بهذا الولد الصغير، وبعد ذلك امتحن في مدى فهمه وحفظه لتلك الكتب وفعلًا لم يتردد في الإجابة، وأذهل الملا بذكائه وقوة حفظه حيث قال: "أن اجتماع الذكاء الخارق مع القوة الخارقة للحفظ شيء نادر جدًا"[٢٦]، وانتشر خبره في المدينة حيث أقبل عليه العلماء وبدأ في المجادلة والامتحان بطرح الأسئلة واستطاع النورسي التغلّب عليهم وإفحامهم جميعًا حتى سمّوه بـ "سعيد مشهور"[٢٧]، ونال الإجازة العلمية وهو ابن أربع عشرة سنة[٢٨].

٢. الورع والتقوى

كان سعيد النورسي يعيش حياة بسيطة وكان زاهدًا مسترشدًا بسنة نبيه ﷺ: "((دَعْ مَا يَرِيبُكَ إِلَى مَا لَا يَرِيبُكَ))"[٢٩]، رواه الترمذي والنسائي، فكان يسترشد بالقرآن الكريم والسنة النبوية في أمور دنياه وكان شديد الحرص عند الأكل والشرب تجنّبًا من الوقوع في الشكّ والمحرمات.

---

[٢٦] إحسان قاسم الصالحي، **بديع الزمان سعيد النورسي نظرة عامة عن حياته وآثاره**، (شركة سوزلر للنشر، ط٢، د.ت)، ص٢٢.

[٢٧] المرجع نفسه، ص٢٣.

[٢٨] النورسي، **إشارات الإعجاز في مظان الإيجاز**، باب تقديم، ص٣٦.

[٢٩] أخرجه الترمذي في سننه وقال الترمذي: "حديث حسن صحيح"، الترمذي، **سنن الترمذي**، تحقيق: بشار عواد معروف، (درا الغرب الإسلامي، د.ط.، ١٩٩٦م)، ج٤، ص٢٨٦، وأبواب صفة القيامة والرقائق والورع، باب ٦٠/(١٢٥)، رقم الحديث: ٢٥١٨. وأخرجه النسائي في سننه، انظر أيضًا: النسائي، **سنن الكبرى**، تحقيق: حسن عبد المنعم شلبي، (مؤسسة الرسالة، ط١، ١٤٢١هـ/٢٠٠١م)، ج٥، كتاب الأشربة، باب الحث على ترك الشبهات، ص١١٧، رقم الحديث: ٥٢٠١.

٣. صفاته الداعية إلى الله

إذا أَمْعَنّا النظر في مباحث رسائل النور تتبيّن لنا الشخصية الداعية القادرة على حمل رسالة الدعوة وعلى مواجهة تحدّيات العصر، وعلى طلاب النور ومن درسوا رسائل النور الاقتداء به ومِنه الإيمان العميق بالله ورسوله ﷺ، إذ الإيمان هو أساس الدعوة وقبولها كما ذكره النورسي في كثير من المواضع في رسالته، ثم من ثمرة الإيمان بالله تعالى هي الإخلاص والتضحية، وهي من شروط النجاح في الأعمال الدعوية، وقد تكون بالمال أو النفس أو العلم أو العمل فيبذل الجهد في سبيل الغاية المرجوة ورجاء مرضاة الله ورحمته، فحياة سعيد النورسي مليئة بمواقف التضحية والبذل والفداء في سبيل الدعوة السامية بأروع أمثلة التضحية، وبيّن إحسان القاسم الصالحي في تعبيره لمعنى التضحية قائلًا: "أدركت أن مقاييس التضحية تعظم بعظمة الفطاحل، نعم وتصغر في عين العظيم العظائم"[٣٠]، كان النورسي قد خصه الله تعالى بالذكاء والبراعة في تعلم العلوم الدينية والعلوم المدنية والثقافة الواسعة حتى استطاع تأليف المؤلفات الكبيرة المسماة بـ "رسائل النور" التي تحتوي على علومٍ وفنونٍ متنوعة تدل على ثقافته الواسعة، وإن القدوة الحسنة تؤثر في القلوب بالسلوك المرئي، والنورسي ذو الشخصية القوية كان قدوة حسنة لطلابه والمسلمين في جميع شؤون الحياة من الإيمان والعبادة والمعاملة والأخلاق اقتداء بهدي رسول الله ﷺ.

الفرع الرابع: الدراسة والتكوين

كان النورسي يحب العلم والمعرفة وقد تلقى تعليمه من كلا الوالدين حيث نشأ في بيئة العلم والمعرفة، وكانت بشارة لقاء الرسول هو الدافع الأكبر في خطوته الأولى لطلب العلم.

١. بشارة الرسول الكريم ﷺ

في سنة ١٣٠٨هـ/١٨٩١م عاد النورسي إلى والديه في قرية "نورس" ومكث فيها مدة طويلة ورأى في رُؤياه ما يدفعه نحو طلب العلم والقرآن يقول: "وفي هذه الأثناء، رأى فيما يرى النائم: أن القيامة قد قامت، والكائنات بعثت من جديد، ففكر كيف يتمكن من زيارة الرسول الأعظم

[٣٠] النورسي، **سيرة ذاتية**، ص٤٤.

ﷺ، ثم تذكر أن عليه الانتظار في بداية الصراط الذي يمرّ عليه كل فرد، فأسرع إليه.. وهكذا مرّ به جميع الأنبياء والرسل الكرام فزارهم واحدًا واحدًا وقبّل أيديهم وعندما حظي بزيارة الرسول الأعظم ﷺ هوى على يديه فقبّلهما ثم طلب منه العلم، فبشّره الرسول ﷺ: ((سَيُوهَبُ لَكَ عَلْمَ الْقُرْآنِ مَا لَمْ تَسْأَلْ أَحَدًا))"[٣١]، وتحدّث في موضع آخر في رسالة "صقيل الإسلام" فصل السانحات عن هيمنة القرآن الكريم يقول النورسي: "بعد أن كتبت هذه المسألة بفترة قصيرة، تشرفت برؤيا الرسول الكريم ﷺ في المنام، كنت في مجلسه الجليل في مدرسة دينية، يعلمني من القرآن درسًا، فعندما أتوا بالمصحف الشريف قام الرسول الكريم ﷺ احترامًا للقرآن، فخطر لي آنذاك أن هذا إرشاد للأمة لتوقير القرآن الكريم وإجلاله"[٣٢]، وقال: "إن هذه إشارة واضحة وبشرى عظيمة إلى أن القرآن الكريم سيحوز ما يليق به من مقام رفيع في العالم أجمع"[٣٣]. كانت الرؤيا هي القوة الدافعة لبداية ظهور بديع الزمان سعيد النورسي.

٢. طلب العلم

كانت بداية رحلة بديع الزمان سعيد النورسي في تحصيل العلوم منذ صغره على يدي أبويه، إذ تلقّى أوّل التربية في بيئة أسرة صالحة فحظي بالعناية التامة والرعاية والتربية في جوّ العلم، ثم بدأ عام ١٨٨٦م وكان ابن التاسعة من عمره بتعلّم القرآن الكريم بمراقبة أخيه الكبير الملا عبد الله[٣٤]، فدفعه هذا الإعجاب العظيم في تحصيل العلوم وتلقيها، لذلك شدّ الرحال إلى القرى المجاورة حتى وصل إلى مدرسة الملا محمد أمين أفندي، ولم يبق فيها مدة طويلة فعاد إلى قريته لتلقي العلم من أخيه الملا عبد الله في أثناء زيارته الأسبوعية للعائلة.

يتصف النورسي بقوة الذاكرة والذكاء الخارق، الذي منح له ليكون مستعدًا وطالبًا للتعلم على يد العلماء وفي الكتاتيب والمدارس الدينية المختلفة في شرق تركيا، وتميز في إكمال المواد المقررة المدرسية حسب منهج الأكاديمية في ذلك الوقت خلال مدّة وجيزة تقدّر بثلاثة

---

[٣١] النورسي، **سيرة ذاتية**، ص٦٧.

[٣٢] النورسي، **صقيل الإسلام**، ترجمة وتحقيق: إحسان قاسم الصالحي، (شركة سوزلر للنشر، ط٦، ٢٠١١م)، ص٣٢٩.

[٣٣] المرجع نفسه، ص٣٢٩.

[٣٤] الأخ الأكبر من أبناء ميرزا سبعة وهم: درية، وخانم، وعبد الله، وسعيد، ومحمد، وعبد المجيد، ومرجان.

أشهر ونجح في الامتحانات الصعبة وفي المناقشات العلمية التي شارك فيها، كما درس في المراكز العلمية الكثيرة مثل بتليس وشروان وسعرد وتيللو وماردين وغيرها وجالس أشهر العلماء البارزون في عصره حتى أقبل عليه الناس لتفوّقه العلمي وقدرته الهائلة في اكتساب العلوم المتنوعة[٣٥]، وهاجر إلى مناطق كثيرة من المراكز العلمية الأخرى لالتقاء بأشهر العلماء في عصره والإكثار من المجالسة العلمية معهم.

كان يشتغل بالعلوم المختلفة كالصرف والنحو والمنطق والتفسير وعلم الكلام وحفظ تسعين مجلدًا كما واظب على مراجعة الكتب المتعددة، وسافر إلى مدينة "وان" بدعوة حسن باشا[٣٦]، وأقام فيها قرابة خمس عشرة سنة وفي هذه المدّة انتهز فرصة تعلّم العلوم المدنية النافعة كعلوم الرياضيات والجيولوجيا والفيزياء والكيمياء وعلم الفلك والتاريخ والجغرافيا والفلسفة، وبالتدريس وإرشاد الناس فيها لتبليغ الإسلام وفق إدراك العصر[٣٧]، وأن دراسة مثل تلك العلوم أمر مطلوب لعظم منفعتها والاستعانة بها على طاعة الله وضرورة اتقاء شر الأعداء مما يجعل الإسلام في عزة وعلو ومجد.

الفرع الخامس: شيوخه وتلاميذه

لقد كان النورسي مجتهدًا في التعلم منذ سنّ مبكّرة وقد تميز بعبقريته في التعلم في وقت قصير في سنة ١٨٨٥م/١٣٠٣هـ، إضافة إلى ذلك فإن سلطته وبلاغته وعلمه السليم جعلت الكثير من الطلاب يرغبون بمرافقته ودراسة فكرته وآراءه السديدة في "رسائل النور".

---

[٣٥] انظر إلى: النورسي، **إشارات الإعجاز في مظان الإعجاز**، باب تقديم، ص٣.

[٣٦] لعله هو حسن باشا مؤسس دولة المماليك في العراق، وحكم من ١١١٦ إلى ١١٣٦م، وهو والد الوزير أحمد باشا. انظر إلى: ويكيبيديا الموسوعة الحرة، **الوزير حسن باشا**، <https://shorturl.at/kCGR9> شوهد في فبراير، ٢٥، ٢٠٢٤م.

[٣٧] انظر إلى: النورسي، **إشارات الإعجاز في مظان الإعجاز**، باب تقديم، ص٣.

١. شيوخه

كانت خطوته الأولى في تحصيله للعلم منذ سن مبكرة على يد أسرته، يقول النورسي: "أقسم بالله إن أرسخ درس أخذته، وكأنه يتجدّد عليّ إنما هو تلقينات والدتي رحمها الله ودروسها المعنوية حتى استقرّت في أعماق فطرتي وأصبحت كالبذور في جسدي في غضون عمري الذي يناهز الثمانين رغم أني قد أخذت دروسًا من ثمانين ألف شخص، بل أرى يقينًا أن سائر الدروس إنما تبنى على تلك البذور. بمعنى أشاهد درس والدتي – رحمها الله – وتلقيناتها لفطرتي وروحي وأنا في السنة الأولى من عمري، البذور الأساس ضمن الحقائق العظيمة التي أراها الآن وأنا في الثمانين من عمري"[٣٨].

وتلقى من أخيه الكبير الملا عبد الله، ثم بدأ السفر إلى قرية "طاغ" للتعلّم مع الكتّاب على يد محمد أفندي سنة ١٨٨٢م[٣٩] إلا أنه رجع بعد مدة وبقي في قريته وتلقّى الدروس الأسبوعية على يد أخيه الأكبر الملا عبد الله في وقت العطلة[٤٠]، لم يلبث طويلًا فيها فقرّر السفر إلى القرى المجاورة واقتصرت دراسته على العلوم الدينية والصرف والنحو وكثرة المطالعة وحفظ الكتب الصعبة ذات المجلدات الضخمة في هذه المدّة، ثم سافر إلى قرية "بيرمس" وتليها قرية "بتليس" ١٨٨٨م[٤١] للالتحاق بمدرسة الشيخ أمين أفندي، لم يلبث طويلًا فيها لرفض الشيخ تدريسه لصغار سنّه ووكّله إلى شخص أخر، فانتقل إلى مدرسة أخرى[٤٢]، وفي أثناء بقاءه في قرية "مُكُسْ" التحق بمدرسة أمير حسن ولي وتليها "كواش" وبقي فيها مدة شهر ثم غادر إلى مدرسة أخرى مع صديقه ملا محمد.

وسافر إلى "بايزيد" التابعة لولاية "آغرى"، وفي هذه المدرسة الدينية وتحت رعاية الشيخ محمد جلالي تتلمذ سعيد النورسي مدة ثلاث أشهر حيث قضى معظم وقته بقراءة جميع الكتب المقررة في المدرسة، وكان يراقبه الشاعر الولي أحمد خاني، وتعلم من هذه المدرسة علوم القراءة والنحو والصرف، وبعد انتهاء مدة ثلاث أشهر أخذ إجازته العلمية من مدير المدرسة محمد

---

[٣٨] النورسي، **سيرة ذاتية**، ص٦٥.

[٣٩] انظر إلى: إحسان قاسم الصالحي، **بديع الزمان سعيد النورسي نظرة عامة عن حياته وآثاره**، ص٢٠.

[٤٠] المرجع نفسه.

[٤١] المرجع نفسه.

[٤٢] المرجع نفسه.

جلالي، وعاد إلى قرية "بتليس" ١٨٨٩م[٤٣] لحضور الدروس التي يلقيها الشيخ محمد أمين هناك ثم مدينة "شيروان"، وفي هذه المدينة التقى بأخيه الملا عبد الله[٤٤]، ومدينة "سِعِرد"، ومن هنا ذهب إلى مدرسة العالم المعروف فتح الله أفندي، وفي هذا الوقت اختبر الشيخ سعيدَ النورسي حتى أذهل العالم بذكائه الخارق وقوة حفظه، لقد حفظ الكتب عن ظهر قلب باختلاف المجالات كالصرف والفقه وغيره في مدة قصيرة، فأصبح سعيد المشهور يقبل عليه الكثير من العلماء.

وما زال ينتقل من مدينة إلى أخرى لتلقّي الدروس وفي نفس الوقت بدأ دروسه في جامع مدينة ماردين في سنة ١٨٩٢م، وفي هذه المدّة القصيرة أتم حفظ أكثر من ثمانين كتابًا من كتب المصادر الإسلامية[٤٥]، وذهب إلى "وان" سنة ١٨٩٤م، كان ذهابه بدعوة من واليها حسن باشا وبقي في منزله ثم ذهب إلى بيت طاهر باشا[٤٦]، ومن هناك شرع خطوته الأولى بتعلم العلوم الحديثة كالجغرافيا والكيمياء والرياضيات والفلك وغيرها، وشارك في الفصول والمناقشات حتى أصبح عالمًا فيها وقادرًا على تأليف الكتب ومناقشة المختصين في تلك المجالات.

٢. تلاميذه

لدى النورسي طلاب من خلال الدراسات "رسائل النور" التي أجراها في السجون والمنافي والذين يستنسخون "رسائل النور" نسخًا كثيرة باليد، وازداد عدد الطلاب بفضل انتشار "رسائل النور" بآلة النسخ تحت إشراف أحمد خسرو، وهو حفيد علي أفندي ابن السيد الحاج أدهم وأبوه السيد محمد وأمه السيدة عائشة، ونسب أبيه إلى سيّدنا أبي بكر وأمه إلى سيّدنا الحسين

---

[٤٣] إحسان قاسم الصالحي، **بديع الزمان سعيد النورسي نظرة عامة عن حياته وآثاره**، ص٢١.

[٤٤] المرجع نفسه.

[٤٥] المرجع نفسه.

[٤٦] هو الوزير طاهر باشا ابن الجنرال خير الدين باشا، ولد ٥ فبراير سنة ١٨٧٥م بتونس في عهد خلافة السلطان عبد الحميد الثاني، شغل منصب حكم ولاية "وان" و"بتليس" في نهاية قرن التاسع عشر، كما أنه مقرب من مفكر بديع الزمان سعيد النورسي حيث حدث بينهما الحديث حول القضية الإسلامية، وتوفي في نوفمبر ١٩٣٧م. اسم الكاتب غير مذكورة، **طاهر خير الدين**، <https://shorturl.at/kBJM1> شوهد في فبراير، ١، ٢٠٢٤م.

رضي الله عنهما، وولد خسرو في قرية سنيرجة التابعة لمحافظة إسبارطة سنة ١٣١٥هـ/١٨٩٩م ومن أوائل تلاميذ النورسي في عام ١٩٢٦م حين نفي النورسي إلى ولاية "بارلا" فذهب خسرو لزيارته بناء على رؤيا رآها[٤٧]. ويتحدّث النورسي عن وظيفة أحمد خسرو وأشار كثيرًا إلى مقامه وخدماته ولقّبه بـ "مصنع الورد". وهناك من تلاميذ النورسي من يأتون من أماكن مختلفة من العالم الإسلامي ومنهم من تكبّد المشاق بعد رحيل النورسي ومنهم من يتعلّم رسائل النور في الوقت الراهن فيستفيدون منه وهم طلاب النور المعنوية.

الفرع السادس: وفاته

انتقل سعيد النورسي إلى الرفيق الأعلى بعد ما عانى من كل أنواع الاضطهاد والتعذيب في ٢٥ من شهر رمضان الموافق ٢٣ مارس في الساعة الثالثة صباحًا عام ١٣٧٩هـ/١٩٦٠م رحمه الله وعمره يناهز ٨٥ عامًا قضاها في البذل والجهاد وعمل على إصلاح المجتمع وتدريس القرآن والتربية الإسلامية، دفن في مقابر "خليل الرحمن"[٤٨]، وفي نفس السنة ٢٧ مايو حدث الانقلاب السياسي العسكري على حكومة عدنان مندريس[٤٩]، وقد تعدّى الأمر إلى اعتقال الجيوش لتلاميذه ونبش قبر سعيد النورسي وأخذ رفاته إلى مكان مجهول في ١٢ يوليو عام ١٩٦٠م وما زال مختفيًا إلى العصر الحديث[٥٠]، ولعل من حكمته أن الله سبحانه وتعالى أراد أن يحفظ جسده من أي نوع من أنواع عبادة القبور وهي من الخرافات التي ظهرت في آخر الزمان.

---

[٤٧] انظر إلى: النورسي، **إشارات الإعجاز في مظان الإيجاز**، باب تقديم، ص٢٧.

[٤٨] وبعبارة أخرى دفن النورسي في مقابر "دركاه" في أورفة حيث أن أورفة هي مستقره الأخير بعد خروجه من إسبارطة في ٢٠ مارس. انظر إلى: المرجع نفسه، ص٤١.

[٤٩] هو رجل السياسي العلماني ومؤسّس للحزب الديمقرطي بعد خروجه من حزب الشعب الجمهوري الذي أسّسه أتاتورك في عام ١٩٤٥م. وانتصر الحزب الديمقرطي على حزب الشعب وأصبح عدنان الرئيس لوزراء التركيا إلا أنهم لم يسلموا من مكايد حزب الشعب والعسكر من ورائهم، وفي ١٧ سبتمبر عام ١٩٦١م حكم عدنان مندريس بالإعدام لدفاعه عن الحرية الديمقرطية في التركيا. انظر إلى: ياسر عبدالعزيز، **عدنان مندريس شهيد الحرية لا الأذان** (٢٠٢٣/٩/١٩)، <https://shorturl.at/fVY08> شوهد في يناير، ١٢، ٢٠٢٤م.

[٥٠] انظر إلى: النورسي، **إشارات الإعجاز في مظان الإيجاز**، باب تقديم، ص١٢.

خريطة شرقي الاناضول

المبحث الثاني: مرحلة الترحال وجهاد النورسي في تبليغ رسائل النور

لا تخلو الدولة العثمانية من هجمات الأعداء الداخلية والخارجية المستهدفة لمحو الإسلام، ثم إن العالمية الإسلامية والدولة العثمانية في مطلع القرن الثامن عشر واجهت التنافس الاستعماري الأوروبي ونشرت أيديولوجية الفلسفات المادية المعاصرة على بلاد المسلمين والسباق إلى التسلّح الذي أدخلت الدولة في أزمات سياسية وعسكرية واقتصادية حادّة، وقد علم بالمرحلة التي كان يمرّ بها العالم الإسلامي مرحلة التأخر والسقوط الحضاري والخواء الإيماني مع وجوب استعمال

آلية عصرية جديدة في اللغة والمصطلح والفكر ليدفع الناس إلى قلب القرآن الكريم، ويؤكد النورسي أن مخاطر في هذا الزمان هو الإلحاد والزندقة والفوضى والأوهام ولا سبيل لمعارضته إلا الاعتصام بحقائق القرآن الكريم، وفطن في دعوته الإسلامية بمعرفة أن الصراع بين العالم الإسلامي والعالم الغربي ليس صراع قوة بل إنما يجب أن يكون صراعًا ثقافيًا وفكريًا وحضاريًا لحقيقة الإسلام وعلى المسلمين مواجهة الغرب بسيف القرآن.

وشهدت كذلك الدولة حينئذ من الحياة الاجتماعية المسلمة المصابة بالأمراض الستة التي ذكرها النورسي من اليأس، وموت الصدق في الحياة الاجتماعية والسياسية، وحبّ العداوة، والجهل بالروابط الأخوية، وسريان الاستبداد والأمراض المختلفة، وحصر الهمة في مقابل الحرص والمنفعة الشخصية[٥١]. فرسائل النور ما هي إلا اقتباسات من فيض صيدلية القرآن الكريم ولا يوجد أسلوبًا أكثر جدوى للمعالجة سوى القرآن.

المطلب الأول: الأعمال الدعوية ونشر رسائل النور

الفرع الأول: مدرسة الزهراء

إن إنشاء المدارس الإسلامية أدّت دورًا هامًا في حماية وترسيخ العقيدة الإسلامية الصحيحة في نفوس أبنائها وتأصيلها مع مواجهة حيل تخطيطات الأعداء الخارجية من الحملات ضدّ الإسلام، والداخلية من الولاة الذين اتخذوا مع الأعداء عونًا ونصرًا لإسقاط الدولة الإسلامية ومحو الإسلام.

وفي سنة ١٨٩٨م خلال مكث النورسي في قصر الوالي طاهر الباشا قرأ النبأ في الجرائد المحلية أن وزير المستعمرات البريطاني "غلادستون" صرّح بالاعتداء على الإسلام في مجلس العموم البريطاني وبيده نسخة من القرآن الكريم وصاح في النواب: "ما دام هذا القرآن بيد المسلمين فلن نستطيع أن نحكمهم، فلنسعَ إلى نزعه منهم أو إبعادهم عنه مهما كان الثمن"[٥٢]، فاتخذ النورسي عهدًا على نفسه خدمة القرآن والدفاع عنه ضدّ المخطط البريطاني الذي يهدف إلى

---

[٥١] انظر إلى: النورسي، **المكتوبات**، الخطبة الشامية، <https://risalahonline.com/ar/lmktwbt/lkhtb-lshmy-rixTnu#451> شوهد في يناير، ٢٧، ٢٠٢٤م.

[٥٢] النورسي، **إشارات الإعجاز في مظان الإعجاز**، باب تقديم، ص٣.

إطفاء نور القرآن وإظهار وجوه الإعجاز فيه للذين رفضوه، وربط قلوب الذين امنوا، وقال على سبيل الردّ عليهم: "لأبرهننّ ولأظهرنّ للعالم أجمع أن القرآن شمس معنوية لا تخمد ولا يمكن إخمادها"[٥٣].

قد رأى النورسي ضرورة لإنشاء الجامعة لتكون المنبر لمواجهة الصراع الفكري الحضاري مع الغرب وفلسفته المادية ونشر الدراسة القوية التي تلبّي متطلبات العصر الراهن، والنورسي قد أحاط بسعة إدراكه لطبيعة المواجهة بين الإسلام وأعدائه ومعرفته أن مواجهة العدو المتقدّم لا تكفي بالسلاح المدمر والعتاد العسكري بل وجب الاعتماد على سلاح أقوى وهو العلم، ومن هذا المنطلق فقد قرر شدّ الرحال إلى إسطنبول عام ١٩٠٧م ليعرض مشروع إنشاء مدرسة الزهراء في مدينتي "وان" أو "ديار بكر"[٥٤] على السلطان ودعا علماء مركز الخلافة إلى المناظرة، والهدف من إنشاء المدرسة تسليح المسلمين بالمعارف الدينية والحديثية رجاء في تقوية الشعوب المسلمة بالروح الإسلامية، فدُرّس القرآن الكريم والسنة النبوية إلى جانب العلوم المعاصرة، فكما يرى النورسي أن ضياء الوجدان العلوم الدينية ونور العقل العلوم الحديثة وبامتزاجهما تتجلّى الحقيقة، وهو السبيل لتفوق المسلمين على الغرب روحيًا وعقليًا.

أطلق على المدرسة اسم "مدرسة الزهراء" لتكون شبيهةً بجامعة الأزهر بمصر على أهمية دورها في مجال التعلم والتعليم الذي من شأنه أن يجذب المنطقة بشكل خاص والعالم الإسلامي عمومًا، وقدّم بديع الزمان الخطوة الأولى نحو إنشاء هذه المدرسة بتقديم المشروع للسلطان لإنشاء جامعة إسلامية جديدة على غرار جامعة الأزهر بمصر، فبذل الجهود بهمة جبّارة وبوسائل شتّى لإنشاء المدرسة حتى أعلنت الجرائد: "إنه قد طلع في آفاق إسطنبول شعلة ذكاء تعدّ من نوادر الخلقة، إنه سعيد النورسي ذلك الرجل الذي أطلع الشمس من ذروة جبال الشرق الشاهقة"[٥٥].

وبعث الرسالة إلى علماء الأزهر بطلب العون والمدد فيقول: "إن مدرسة الزهراء – لرسائل النور – بحاجة ماسة إلى الجامع الأزهر، كحاجة الطفل الصغير إلى أمه الرؤوف، فهي

---

[٥٣] النورسي، **إشارات الإعجاز في مظان الإعجاز**، باب تقديم، ص٣.

[٥٤] المرجع نفسه، باب تقديم، ص٤.

[٥٥] المرجع نفسه.

التي استهدفتها أعداء شرسون كُثر، فهذه المدرسة الدينية جميعها ويتنوّر بها العالم الإسلامي، ولأجل هذا تنتظر هذه الطالبة الصغيرة عون ذلك الأستاذ الموقر، وذلك الأبُ الرحيم والمرشد الكبير، وترجو أن يمدّ يده إليها"[٥٦]، إن مدرسة الزهراء سيكون مقامها مرموقًا بين المسلمين بفضل موقعها الاستراتيجي المركزي في العالم الإسلام، إذ سوف تبعث فيها الخدمات الدينية والخصال المعنوية والتربية الحميدة في أوسع ميدان على ألوف الناس وإرساء القواعد وتوطيد الأركان الإيمانية التي تقام بالبراهين العقلية والدلائل المنطقية لإثبات الحقيقة الإيمانية عبر كيانها أن يجعل العلماء المسلمون وظائفهم مجددًا فيوسعوا الدائرة في إعمال الفكر وخدماتهم القرآنية والدراسة القوية لرسائل النور، وهي ثمرة عظيمة لنشاط العلم والمعرفة في أرض الأناضول واهتمام العاملين للإسلام وهذه الأمة والعالم الإسلامي.

بالرغم من ذلك لم يجد النورسي دعمًا مطلوبًا من قبل الحكومة لإنشاء المدرسة، فخطّط للعثور على طريقة جديدة لخدمة الدين بواسطة السياسية، والنشاط في كتابة المقالات حتى نجاحه في إعلان المشروطية وتأسيس جمعية "الاتحاد المحمدي" مع أصدقائه، واستطاعت هذه الجمعية ضمّ تحتها خمسين ألف شخص في مدينتي "آدا بازاري" و"إزميت"[٥٧]، وفي أثناء تلك المدة وقعت حادثة ٣١ مارس عام ١٩٠٩م وتمّ اعتقال النورسي للظنّ في تورطه في القضية ينتج سوقه إلى المحكمة العسكرية، ودافع عن نفسه في المحكمة حتى نال البراءة في قوله المشهور: "سألوني مثلما سألوا غيري: وأنت قد طالبت بالشريعة! قلت: لو كان لي ألف روح، لكنت مستعدًا لأن أضحي بها في سبيل حقيقة واحدة من حقائق الشريعة، إذ الشريعة سبب السعادة، وهي العدالة المحضة وهي الفضيلة، أقول: الشريعة الحقة لا كما يطالب بها المتمردون، فقالوا كذلك: هل انضممت إلى الاتحاد المحمدي؟ قلت نعم بكل فخر واعتزاز! أما من أصغر أعضائه، ولكن بالوجه الذي أعرفه به، قولوا أنتم لي: أليس خارج ذلك الاتحاد إلا الملحدون؟"[٥٨].

---

[٥٦] النورسي، **الملاحق في فقه دعوة النور**، ترجمة وتحقيق: إحسان القاسم الصالحي، (شركة سوزلر للنشر، ط٦، ٢٠١١م)، ص٢٧١.

[٥٧] النورسي، **إشارات الإعجاز في مظان الإيجاز**، باب تقديم، ص٥.

[٥٨] المرجع نفسه، باب تقديم، ص٥ و٣٧.

سافر النورسي إلى "تفليس" ثم "وان" و"دمشق"، فمكث "دمشق" مدة وبإلحاح من علماء "دمشق" ألقى خُطْبة باسم الخطبة الشامية في "الجامع الأموي" واستمع حوالي عشرة آلاف شخص، وقد نال النورسي القبول والتقدير الذي أصبح وقود الحماس والعقل في مواصلة بناء المدرسة المنشودة، وانتقل من الشام إلى بيروت "روم ألي" ورافق النورسي سلطان رشاد وأخبر السلطان برغباته ووافق فوضع الحجر الأساس لمدرسة الزهراء في منطقة "أدرميت" على ضفاف بحيرة "وان"، إلا أن اندلاع الحرب العالمية الأولى قد وقعت في عام ١٩١٢م[٥٩]. بعد هذه المرحلة، ركّز بديع الزمان سعيد النورسي دراساته على التعليم غير النظامي بالرسالة، ونجح في الوصول إلى أعداد كبيرة من الناس في وقت قصير جدًا بواسطة نظام التعليم بالرسائل الذي طبقه اعتبارًا من عام ١٩٢٦م، وراجع مشروع مدرسة الزهراء، وكان يوصل رسائله إلى كل ركن من أركان البلاد بواسطة طلابه الذين أطلق عليهم اسم "Postacıları Nur" (سعاة النور)[٦٠].

الفرع الثاني: دار الحكمة الإسلامية

دار الحكمة الإسلامية هي مؤسسة علمية إسلامية تابعة للمشيخة الإسلامية التي عدّت أكبر مجمع علمي في الدولة العثمانية والذي يضمّ تحته كبار العلماء الأفاضل في العصر الذي عاش النورسي فيه، وبعد العودة من الأسر في "سيبيريا" حصل النورسي على الاستقبال الرائع والتكريم من قبل الخليفة والناس وعينوه عضوًا في دار الحكمة دون رضاه، قال النورسي: "فلبثت في إسطنبول لخدمة الدين في دار الحكمة الإسلامية حوالي ثلاث سنوات"[٦١]، ولم يمض طويلًا حتى بدأ احتلال الإنجليز والفرنسيون والإيطاليون واليونان على أراضي الدولة العثمانية ونشبت نشاطات حرب التحرير في داخل أنحاء تركيا.

---

[٥٩] النورسي، **إشارات الإعجاز في مظان الإعجاز**، باب تقديم، ص٦ و٣٧.

[60] Muhammad Ibrahim Tepe. "The First Scholar to Practiced Distance Education By Letter in Turkiye: Badiuzzaman Said Nursi". *The Journal of Risale-I Nur Studies*, (2023) 6:1.

[٦١] النورسي، **سيرة ذاتية**، ص١٦٣.

الفرع الثالث: المنافي والسجون وعلاقتهما في خدمة القرآن

تعدّ مدّة "سعيد الجديد" التي بدأ فيها كتابة "رسائل النور" وإبعاده عن الانشغال بالسياسة الدنيوية إلى محاسبة نفسه وإبراز خدمته للإيمان والقرآن وبدء عيش حياة العزلة، ويرجع ذلك إلى تأثير الشيخوخة وعدم حصوله على نتائج في نشاطاته السياسية من جهة والحاجة الملحة لطريقة أكثر فعالية لخدمة الإيمان والقرآن من جهة أخرى، ولكن لم يكن هناك وقت لبدء الكتابة حيث تم القبض على النورسي بتهمة التورط في التمرد في ثورة "شيخ سعيد" الذي كان رئيسًا لإحدى العشائر الكردية، فنفي على إثر الثورة إلى "إسطنبول" في سنة ١٩٢٥م وإلى "بُوردُور" ثم إقامته في "بارلا" وهي قرية صغيرة تابعة لمحافظة "إسبارطة" إلا أن ذلك لم يمنعه من مواصلة خدمة القرآن بكتابة "رسائل النور" الذي أثبت حقًّا أن رسائل النور نورٌ على نور، وجعلها تكتسب حقّ القراءة والكتابة بحريّة تامة إلى يوم القيامة[٦٢].

١. المنفى "بارلا" التابعة لولاية إسبارطة في شهر فبراير

إن بداية عام ١٩٢٧م إلى ١٩٣٥م حافلة بالأحداث الجسام والاستبداد المطلق والسعي المتواصل لإطفاء نور الله ومحو الشريعة الإسلامية، وفشا الطغيان والفساد في داخل الدولة، ومن سلسلة محاربة الإسلام اعتقال سعيد النورسي وغيره من العلماء، فمكث النورسي في "بارلا" حوالي ثماني سنوات لم تمض في فراغ بل صرف قدرته في خدمة القرآن والإيمان على عدّة مراحل لظهور وتأليف رسائل النور حيث استطاع كتابة ثلاث أرباع من كليات "رسائل النور" وهي "الكلمات" (١٩٢٧م-١٩٢٩م) و"المكتوبات" (١٩٢٩م-١٩٣٤م) و"اللمعات" حتى اللمعة الثامنة عشرة (١٩٣٢م-١٩٣٤م) التي أسسّها تركز على إثبات الحقائق الإيمانية، وقال في هذا المنفى: "إن الذين ظلمونا قد خدموا الحقائق الإيمانية وساعدوا على انكشافها دون أن يشعروا، ودون أن يعقلوا أسرار القدر الإلهي"[٦٣]، وبدأ تعليم رسائل النور في السجن وهي في الحقيقة المدرسة النورية الأولى، وفي هذه الحالة يشترط النورسي على من يريد أن يكون تلميذًا أن ينسخ رسائل النور باللغة العربية بخط يدوي وأن يجعل غيره ينسخها كذلك، وازداد عدد

---

[٦٢] النورسي، **إشارات الإعجاز في مظان الإعجاز**، باب تقديم، ص٨.

[٦٣] المرجع نفسه.

تلاميذه في محافظة "إسبارطة" و"بارلا" وعدد نسخ رسائل النور بواسطة النسخ اليدوي حتى نشر دعوته السرية إلى أنحاء الأناضول[٦٤].

٢. محكمة "أسكي شهر" والنفي إلى "قسطموني"

اعتقل النورسي وتلاميذه في إسبارطة في عام ١٩٣٥م بتهمة جمعية سرية وعمل ضدّ النظام وأمثالها من التهم بسبب رسالة الحجاب[٦٥]، وعلى إثر هذا أخذ وتلاميذه إلى المحكمة الجنائية الكبرى لـ "أسكي شهر"، وقد حَكمت عليه بالسجن أحدَ عشرَ شهرًا، وعلى خمسة عشر طالبًا من مئة وعشرين من طلابه بالسجن ست أشهر ووضعوا في السجن الانفرادي والتجريد المطلق، خلّى سبيل الباقين وهم مئة وخمسة طلاب، كان الإمام يؤلف السابعة والعشرين والثامنة والعشرين والتاسعة والعشرين والثلاثين من كتاب "اللمعات" والشعاع الأول والثاني من كتاب "الشعاعات"[٦٦].

ثم نُفِيَ النورسي إلى ولاية "قسطموني" بعد أن أكمل محكوميته في سجن "أسكي شهر"، وأُجبِر على الإقامة في مخفر الشرطة مدة طويلة قبل أن يسكن بيتًا، وظلّ في "قسطموني" لمدة ثماني سنوات منفيًا، وألّف فيها الشعاع الثالث إلى الشعاع الحادي عشر من كتاب "اللمعات"، فيقوم التلاميذ بإرسال تلك الرسائل من قرية إلى قرية، ومن مدينة إلى مدينة وكان عدد حلَقات التلاميذ يزداد يومًا بعد يوم فتشكلت (سعاة بريد النور)، وأصبح منفى "قسطموني" المدرسة النورية الثانية بدوام تأليف للرسائل وتكثيرها، ولم يقف الأعداء لمقاومة دعوة النور بل وداهموا بيت النورسي عدة مرات وسمّموه لكي يستطيعوا منع انتشار النور[٦٧]. وهذا يدلّ على فاعلية تعليم هذه الرسالة في بناء الإيمان التحقيقي عند المسلمين الأتراك آنذاك مما صار تهديدًا من نوع ما ضدّ المنهج العلماني الغربي الملحد بعد سقوط النظام الإسلامي عقب انهيار الخلافة الإسلامية.

---

[٦٤] النورسي، **إشارات الإعجاز في مظان الإعجاز**، باب تقديم، ص٨ و٣٨.

[٦٥] هي اللمعة الرابعة والعشرون في رسالة "اللمعات".

[٦٦] النورسي، **إشارات الإعجاز في مظان الإعجاز**، باب تقديم، ص٩ و٣٩.

[٦٧] المرجع نفسه.

٣. محكمة "دنيزلي" و"أفيون" والنفي إلى "أميرداغ"

وفي سنة ١٩٤٣م سيق النورسي وتلاميذه إلى المحكمة الجنائية الكبرى لولاية "دنيزلي" مع مئة وستة وعشرين من طلابه بالتهم كسابقتها، ونالوا البراءة في المحكمة الجنائية بعد التدقيق على جميع رسائل النور من قبل الخبراء والعلماء والتثبُّت من أمرها عام ١٩٤٤م، مشاهدًا في قولهم: "إن الإمام بديع الزمان ليس له غرض سياسي، ولا يقوم بنشاط تصوّفي، وإن رسائل النور كتب علمية وإيمانية وتفسير للقرآن الكريم"[٦٨]، وفي أثناء بقائه في السجن خلال تسع أشهر حيل دون مقابلته لتلاميذه إلا أنه تمكنّ من تأليف الشعاع الحادي عشر إلى الثالث عشر في سجن "دنيزلي"، ونجاه الله من الموت وتأثير السمّ إلا أن أحد تلاميذه الحافظ علي استشهد مسمومًا في السجن، ثم أقام النورسي بعدما خرج من السجن في ولاية "دنيزلي" لمدة شهرين[٦٩].

وانتقل إلى منفى "أميرداغ" التابعة لولاية "أفيون" بقرار الحكومة، وانتشرت دعوة النور وأتم النورسي جمع كتاب "عصا موسى" (١٩٤٥م) وكتابي "ذو الفقار" و"سراج النور" (١٩٤٦م) وكتاب "الطلاسم" (١٩٤٧م)، واستمرّ في "أميرداغ" على الرغم مما يعانيه، كان تلاميذه ينسخون الرسائل يدويًا، وهو بدوره يراجعها ويصححها، ويعد منفى "أميرذاع" المدرسة النورية الثالثة، وفي أواخر سنة ١٩٤٧م قُبض عليه مع طلابه في المدن المختلفة ورحِّلوا إلى ولاية "آفيون" بالتهمة السابقة، وألّف الشعاع الرابع والخامس عشر من كتاب "الشعاعات" في السجن "آفيون"، وحكمت المحكمة عليهم بالسجن عشرين شهرًا، ثم حُكم عليهم بالبراءة[٧٠]. ويعدّ النورسي من أول عالم مارس التعليم عن بعد بالرسالة في تركيا حينئذ.

اقتدى النورسي بأسرار الآية الكريمة: ﴿**فَلَبِثَ فِي ٱلسِّجْنِ بِضْعَ سِنِينَ**﴾ [يوسف: ٤٢]، أن النبيّ يوسف عليه السلام هو قدوة المسجونين ورائدهم، فعدّ النورسي السجن نوعًا من "مدرسة يوسفية" في إعداده عددًا غفيرًا من طلاب النور، من هذه المدرسة التي تتجلّى فيها القيم التربوية الجمالية في رسائل النور المستفادة من تجربة السجون والمنافي وما يلاقيه من التعذيب والتغريب، فرسائل النور نابعة من ذات صادقة مع نفسها وتتعرى النفس من الرذائل، وبالتأكيد

---

[٦٨] النورسي، **إشارات الإعجاز في مظان الإعجاز**، باب تقديم، ص٩.

[٦٩] المرجع نفسه، باب تقديم، ص١٠ و٣٩.

[٧٠] المرجع نفسه.

أن المحن لها أثر جلي في جماليات الخطاب على مستوى الرؤية والأداة، فعبّر عن كيان تأثير ذلك النور: "فبدخول رسائل النور ورسالة الثمرة التي كُتبت للسجناء أصبح السجناء الذين يزيد عددهم فيه عن المائتين في طاعة وصلاح وتقوى فوق المعتاد خلال ثلاثة أو أربعة أشهر، حتى إن رجلًا قتل ثلاثة أو أربعة أشخاص كان يخاف من أن يقتل بَقَّة الفراش، وبدأ يتحول إلى عضو غير مضر رحيم عطوف نافع للبلاد، فكان الموظفون الرسميون ينظرون إلى هذه الحال نظرة حيرة وإعجاب وتقدير"[٧١].

[٧١] النورسي، **اللمعات**، اللمعة السادسة والعشرون، <https://risalahonline.com/ar/llm-t/llm-lsds-wl-shrwn-jMlKRQ#366> شوهد في يناير، ١٧، ٢٠٢٤م.

المطلب الثاني: نهج رسالة "رسائل النور" في مخاطبة الناس

إن تأليف رسائل النور وبداية النشر كانت في قرية "بارلا"، وأصبحت تلك القرية منصة دروس الأنوار القرآنية لتشخيص وعلاج الأمراض المعنوية لهذا العصر بأدوية القرآن والإيمان، وعبّر النورسي عن مدى تأثير رسائل النور والغاية التي يستهدف لإنجازها: "إن رسائل النور لا ترمم تخريبات جزئية أو منزلًا صغيرًا، بل ترمم تخريبات كلية، وقلعة عظيمة محيطة تحيط بالإسلام، أحجرها ولبناتها ضخمة ضخامة الجبال، وهي لا تصلح قلبًا وضميرًا واحدًا معينًا، بل تسعى بإعجاز القرآن لمعالجة القلب الاجتماعي، وأفكار المجتمع الذي طعنت بطعنات قاتلة بآلات مفسدة..."[٧٢]، إنه هدف ينفذ خدمة تتطلب التضحية والصبر على المشاق والمعاناة والتضحية النفسية من أجل الحصول على الرضا الإلهي.

الفرع الأول: خدمة الإيمان والقرآن

المخاطر المحيطة بالإسلام في عصر بديع الزمان كانت رهيبة حيث ظهرت المخاطر الإيمانية من داخل الدولة العثمانية فتعسرت مقاومتها، ففكرة الإلحاد على سبيل المثال قد تمتدّ جذورها إلى الخارج من الداخل، لذا كان اهتمام النورسي اهتمامًا بالغًا للغاية إذ حصر انشغاله في بناء العمود الرئيس لمجتمع الإسلامي على أساس التوحيد والإيمان الذي أسّسه القرآن بنشر الدرس القرآني بواسطة رسائل النور، قال النورسي: "إن أساس رسائل النور وخميرتها وقاعدتها وروحها وحقيقتها هي تصديق الحقائق الإيمانية – من حيث الإيمان بالغيب، وبفيض سر الوحي، وبأسلوب برهاني وقرآني، بامتزاج العقل والقلب – بعلم اليقين الذي يوصل إلى درجة الضرورة والبداهة وبقوة تبلغ درجة حق اليقين"[٧٣]، إن رسائل النور درس قوي في القرآن وعلومه، ويصل قلب البشر بجواهر القرآن بامتزاج العقل والقلب إذ هما مركز الفهم والتعقل والمسؤولية للوصول إلى حق اليقين والقناعة، فرسائل النور تلبّي الحاجات المعنوية المعاصرة بامتلاكها قوة علمية وفكرية وقدرة على إزالة الشبهات التي تثار حول الحقائق الإيمانية والقيم الإسلامية.

---

[٧٢] النورسي، **إشارات الإعجاز في مظان الإعجاز**، باب تقديم، ص١٣.

[٧٣] المرجع نفسه، باب تقديم، ص١٥.

الفرع الثاني: تفسير معنوي للقرآن

التفسير المعروف كما عرّفه الزركشي رحمه الله: "علم يعرف به فهم كتاب الله المنزل على نبيه محمد ﷺ وبيان معانيه واستخراج أحكامه وحكمه واستمداد ذلك من علم اللغة والنحو والتصريف وعلم البيان وأصول الفقه والقراءات ويحتاج لمعرفة أسباب النزول والناسخ والمنسوخ"[٧٤]، وقال محمد عبد العظيم الزرقاني في تعريفه للتفسير: "علم يبحث فيه القرآن الكريم من حيث دلالته على مراد الله تعالى بقدر الطاقة البشرية"[٧٥]. فالتفسير هو عملية عقلية بهدي الله في الكشف عن معاني القرآن المخفية وإظهارها للناس موافقًا لهدف إنزاله لتدبر آياته وبالفهم تطمئّن الأنفس المواجهة للتطبيق وتنفيذ أحكامه، وما من أعمال التفسير إلا محاولة الكشف عن مرامي القرآن ومعانيه، وإن رسائل النور هي تفسير حقيقي قوي للقرآن الكريم حيث البيان والتثبيت لمعاني عبارات القرآن وكلماته وجمله بالإضافة إلى توضيح الحقائق الإيمانية للقرآن بحجج قاطعة، وأصبحت أساسًا له مما يجعلها ميزة جيدة عن بقية التفاسير، فالتفسير في نظر النورسي نوعان: "أحدهما: هو التفاسير المعروفة حيث تبيّن وتوضّح وتثبت معاني عبارات القرآن وكلماته وجمله، والقسم الآخر من التفسير: الحقائق الإيمانية للقرآن بحجج قوية قاطعة، وهذا النوع له أهمية عظيمة، وكتب التفاسير المعروفة تتضمن هذا النوع أحيانًا وبصورة موجزة، إلا أن رسائل النور قد اتّخذت هذا النوع الأخير أساسًا لها، وهي تفسير معنوي يقيم الحجة على الفلاسفة المعاندين، ويلزمهم ويسكتهم إسكاتًا لا مثيل له"[٧٦]، ورسائل النور هي تفسير معنوي للقرآن الكريم ببيان إعجاز معانيه الجليلة، ويقول: "سوانح واستخراجات قرآنية غالبًا ما تردّ على القلب بفيض القرآن ومدده"[٧٧]، وهي "برهان باهر للقرآن مباشرة، وتفسير قوي له، ولمعة إعجاز

---

[٧٤] بدر الدين الزركشي، **البرهان في علوم القرآن**، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، (دار التراث، د.ط، د.ت)، ج١، ص١٣.

[٧٥] محمد عبد العظيم الزرقاني، **مناهل العرفان في علوم القرآن**، تحقيق: فواز أحمد زمرلي، (بيروت: دار الكتاب العربي، ط٢، ١٩٩٥م)، ج٢، ص٦.

[٧٦] النورسي، **إشارات الإعجاز في مظان الإعجاز**، باب تقديم، ص٢٠.

[٧٧] المرجع نفسه.

معنوي ساطع له، ورشحة من ذلك البحر، وشعاع من تلك الشمس، وترجمة معنوية ملهمة من ذلك المعدن لعلم الحقيقة، ونابعة من فيضه"[٧٨].

الفرع الثالث: الوظيفة التجديدية

إن الحاجة الماسة إلى التجديد في الفكر الإسلامي وتنقيته من البدع قد أصبح واجبًا على المسلمين في العصر الحديث، ونجد مسالك دعوة النورسي وتأثير رسائل النور في تصويب المسار الذي أحدثاه في القلوب والعقول ليس من العمل المرتجل بل هو تجديد عقلاني بمراعاة مقاصد الشرع الأسمى ووضع الاعتبار للمصلحة العامة مع الاهتداء بثوابت نصوص القرآن الكريم وصحيح الحديث النبوي ومع ملاءمة الفهم وإدراك العصر حتى نال قبولًا عند العلماء والأمة، لقد بشّره البشرى الحسنة وأدرك النورسي نفسه أنه مرشح للقيام بهذا العمل الإصلاح العظيم مصرّحًا في قوله: "أجل، إن هذا الزمان يحتاج إلى مجدد مهم جدًّا من أجل الإيمان والدين، والحياة الاجتماعية، وإقامة الشريعة، والحقوق العامة، والسياسة الإسلامية، ولكن التجديد القائم على الحفاظ على الحقائق الإيمانية – التي هي أهم هذه النِّقَاط المذكورة – هو أقدس أنواع التجديد وأعظمها وأجلها..."[٧٩] إلى قوله: "ولله الشكر بلا حد أن جعل الشخص المعنوي لتلاميذ رسائل النور الحقيقيين في هذا الزمان يقوم بوظيفة التجديد في الحفاظ على الحقائق الإيمانية..."[٨٠]. وتدور دعوته على السلم ورفض النزاع بإبراز المفاهيم الاجتماعية ومكارم الأخلاق وتدعو إلى التمسك بشرع الله لأنه على يقين أن ما يؤدي إلى سعادة الأمة وتكاتفها يكمن في اتباعهم الشريعة الإسلامية ومنهجه وسنة نبيه ﷺ، وهو في الحقيقة تجديد في الصيغ والأساليب والموازنات والأولويات لأن من خصائص الشريعة الإسلامية المرونة مع كل المتغيرات النفسية والفكرية والسياسية والاقتصادية وإلا تصاب بالجمود، وخلاصة العبارة إن تجديد النورسي لحياة المسلمين تكمن في محاولته صياغتهم صياغة ربانية والدعوة إلى النظام الإسلامي

---

[٧٨] النورسي، **إشارات الإعجاز في مظان الإعجاز**، باب تقديم، ص٢٠.

[٧٩] المرجع نفسه، باب تقديم، ص١٣.

[٨٠] المرجع نفسه.

والتحرّر من كيد الأعداء، ومن أعظم التجديد عند النورسي هو بعث الرؤية الجديدة للقرآن الكريم بواسطة دراسة علوم الإعجاز القرآني.

الفرع الرابع: محاربة البدع

من أهم أسس دعوة رسائل النور محاربة البدع في الأحكام الدينية، يقول النورسي: "إن إحداث أمور جديدة في الأحكام العبادية بدعة، وذلك مردود، حيث إنه ينافي سر الآية ﴿**ٱلۡيَوۡمَ أَكۡمَلۡتُ لَكُمۡ دِينَكُمۡ وَأَتۡمَمۡتُ عَلَيۡكُمۡ**﴾ [المائدة: ٣]"[٨١]، ومن مظاهر البدع في زمان سعيد النورسي ظهور "علماء السوء" الذين يفتون بفتاوى تعارض الحديث الصحيح وبدهيات الشعائر الإسلامية[٨٢]، ونوع ثانٍ من البدع بدعة ضلالة فيها تغيير وتبديل في الحروف القرآنية في العبادات إلى الحروف الأجنبية بل تعدّ رسائل النور من أعظم البدع في ذلك الوقت مشاهدًا في قوله: "إن رجال السوء الذين يظهرون في آخر الزمان – وقت انتشار تلك البدع والحروف الأجنبية – هم علماء السوء الذين يساندون البدع ويجيزونها كي يملؤوا بطونهم بالحرام بسبب الحرص"[٨٣]، فرسائل النور هي محاولة السعي إلى الحفاظ على الحقائق الإيمانية ضد الزندقة وأن الحفاظ على الحروف القرآنية من أعظم الوظائف لرسائل النور، والانحياز إلى البدع في نظر بديع الزمان من أكبر الكبائر: "إنكم سألتموني عن الكبائر السبع والكبائر كثيرة، ولكن الآثام التي توصف بـ "أكبر الكبائر" أو "الموبقات" سبعة، وعدّها كالآتي: القتل، والزنا، والخمر، وعقوق الوالدين، والميسر، وشهادة الزور، وتأييد البدع التي تضر بالدين"[٨٤].

---

[٨١] النورسي، **إشارات الإعجاز في مظان الإعجاز**، باب تقديم، ص١٧.

[٨٢] الحديث: ((إِيَّاكُمْ وَمُحْدَثَاتِ ٱلْأُمُورِ، فَإِنَّ كُل مُحْدِثَةٍ بِدْعَةٍ، وَكُلَّ بِدْعَةِ ضَلَالَةٍ، وَكُلَّ ضَلَالَةٍ فِي ٱلنَّارِ))، إسناده صحيح عند الألباني. انظر إلى: الألباني، أبو عبد الرحمن محمد ناصر الدين، **وجوب الأخذ بحديث الآحاد في العقيدة**، (من رسائل الدعوة السلفية ٥، د.ط، د.ت)، ص٦.

[٨٣] النورسي، **إشارات الإعجاز في مظان الإعجاز**، باب تقديم، ص١٧.

[٨٤] المرجع نفسه، باب تقديم، ص٢٣.

الفرع الخامس: الحفاظ على القراءة والكتابة بالحروف القرآنية

اهتمّ النورسي وطلابه النورية بتعليم اللغة العثمانية (كتابة اللغة التركية بالحروف العربية) ونشرها والدفاع عنها، وهي في الحقيقة تعليم الناس القراءة والكتابة بالحروف القرآنية إذ القانون الجديد منع الناس من استخدام اللغة العربية وبدّلوا شعائر الإسلام إلى اللغة التركية، ويصبّ اهتمامه في الدفاع عن السنة النبوية وإحياء شعائر الإسلام ومحاربة البدع التي تتغلغل بين الشعوب في تركيا، كانت الحروف التي يكتب بها الشعب في تركيا تسمى "الحروف القرآنية" و"الحروف الإسلامية" قبل بداية المعارضة لحروف القرآن، يقول النورسي: "إن وظيفة مهمة من وظائف رسائل النور هي الحفاظ على الحروف العربية التي هي خط وكتابة أغلب دول العالم الإسلامي"[٨٥]، فرسائل النور هي طريقة دعوية تعتني بحروف القرآن وتعلمها للناس، لذا نجد من مؤلفاته باللغة العربية كرسالة "المثنوي العربي النوري"، و"إشارات الإعجاز في مظان الإيجاز"، و"الصقيل الإسلام"، و"قزل إيجاز على سلم المنطق"، و"رسالة الحشر" وغيره من المؤلفات الأخرى في شتى مجالات العلم[٨٦].

المبحث الثالث: التعريف برسالة "إشارات الإعجاز في مظان الإيجاز"

المطلب الأول: نظرة سعيد النورسي إلى إعجاز القرآن

كما بيّنت سابقًا في المقدمة أن النورسي قد عرّف القرآن تعريفًا جامعًا ومانعًا مكملًا للتعريفات المتداولة في كتب علوم القرآن والتفاسير بأنه الوحي المنزّل على سيّدنا رسول الله ﷺ بواسطة جبريل عليه السلام المتعبّد بتلاوته، وتضمن التعريف سبعة عشر جزءً كلها ذات دلالة على وظيفة معنوية للقرآن وآثاره على حياة الإنسان، وقسّم النورسي التعريف إلى نوعين: الأول: ما القرآن بتعريفه الكامل والثاني: تتمة القرآن على وجه عام، أي تعريف من نظرة عامة[٨٧]. وصرف النورسي دراسته للقرآن دراسة عميقة محاولًا توضيح أوجه الإعجاز في القرآن الكريم خلال تأليفه

---

[٨٥] النورسي، **إشارات الإعجاز في مظان الإعجاز**، باب تقديم، ص٢٤.

[٨٦] من مقولة النورسي: "لي سبعة عشر مؤلفًا باللغة العربية هي: إشارات الإعجاز في مظان الإيجاز، تعليقات، قزل إيجاز، الخطبة الشامية". انظر إلى: النورسي، **سيرة ذاتية**، ص٥٨.

[٨٧] تحدّث عنه سعيد النورسي في الكلمة الخامسة والعشرون في رسالة "الكلمات".

لرسائل النور الذي بلغ أربعين وجهًا في قوله: "علم أن من لمعات إعجاز القرآن كما ذكرت في (حبة) أنه جمع السلاسة الرائقة والسلامة الفائقة والتساند المتين والتناسب الرصين والتعاون بين الجمل وهيئاتها والتجاوب بين الآيات ومقاصدها بشهادة علم البيان وعلم المعاني، مع أنه نزل في عشرين سنة نجمًا نجمًا لمواقع الحاجات، نزولًا متفرقًا متقاطعًا مع كمال التلاؤم كأنه نزل دفعة، ولأسباب نزول مختلفة متباينة مع كمال التساند كأن السبب واحد، وجاء جوابًا لأسئلة مكررة متفاوتة مع نهاية الامتزاج والاتحاد كأن السؤال واحد، وجاء بيانًا لحادثات أحكام متعددة متغايرة مع كمال الانتظام كأن الحادثة واحدة، ونزل متضمنًا لتنزلات إلهية في أساليب تناسب أفهام المخاطبين، لاسيما فهم المنزل عليه بحالات في التلقي متنوعة متخالفة مع حسن التماثل والسلاسة كأن الحالة واحدة، وجاء متكلمًا متوجهًا إلى أصناف مخاطبين متعددة متباعدة مع سهولة البيان وجزالة النظام ووضوح الإفهام كأن المخاطب واحد بحيث يظن كل صنف أنه المخاطب بالأصالة، ونزل مهديًّا وموصلًا لغايات إرشادية متدرجة متفاوتة مع كمال الاستقامة والموازنة والنظام كأن المقصد واحد، فمن كانت له عين سليمة في بصيرته، فلا ريب أنه يرى في القرآن عينًا ترى كل الكائنات ظاهرًا وباطنًا كصحيفة مبصرة واضحة يقلّبها كيف يشاء، فيعرّف معانيها على ما يشاء"[٨٨]، وتدور تلك المقاصد والغايات والعناصر الأساسية على الأقطاب الأربعة في جزئياته لذا يعرف القرآن الكريم كالكليّ ذي الجزئيات، وهي: التوحيد، والنبوة، والحشر، والعدل.

المطلب الثاني: كتابة رسالة "إشارات الإعجاز في مظان الإيجاز"

رأى النورسي في منامه من الرؤية الصادقة، فالرؤيا الصادقة هو بشارة من الله تعالى لكثير من عباده العلماء وأولياء الله وهو عز وشرف لأن الله سبحانه وتعالى يحفظ النبيّ ﷺ حتى لا يستطيع الشيطان أن يشبهه حتى في المنام، قال النبيّ ﷺ عن الرؤيا الصادقة: "((اَلرُّؤْيَا اَلصَّالِحَةِ مِنْ اَللَّهِ، وَالْحُلْمُ مِنْ اَلشَّيْطَانِ، فَإِذَا رَأَى أَحَدُكُمْ مَا يَكْرَهُ فَلْيَنْفُث عَنْ يَسَارِهِ ثَلَاثًا، وَلْيَتَعَوَّذ بِاَللَّهِ

---

[٨٨] النورسي، **المثنوي العربي النووي**، <https://risalahonline.com/ar/lmthnwy-l-rby-lnwry/shmw-NtXPKW#363> شوهد في أغسطس، ٢٠، ٢٠٢٣م.

مِنْ شَرِّ مَا رَأَى وَمِنْ اَلشَّيْطَانِ، ثُمَّ يَنْقَلِبُ عَلَى جَنْبِهِ اَلْآخَرَ، فَإِنَّهَا لَا تَضُرُّهُ))"[٨٩]، قيد في الحديث بالصلحة فهو بالنسبة إلى ما لا دخول المخلوقات فيها وإضافة الرؤيا إلى الله للتشريف[٩٠]. وهي من أجزاء النبوة كما أشار الحديث التي جعلها الله بشرى للصحابة واقعة بإرادة الله تعالى العالم بالغيب على عباده الصالحين من أهل العلم والمعرفة ليهتدي إلى مصلحة فينتفع الناس بها.

فالنورسي العالم الجليل الذي كان شغفه خدمة الدين والمجتمع بواسطة العلم ومعرفة القرآن فقد أكرم برؤيا صادقة في منامه فيقول: "قبل اندلا ع الحرب العالمية الأولى، وإبان نشوبها رأيت رؤيا صادقة ما يأتي: رأيت نفسي تحت جبل آرارات وإذا بالجبل ينفلق انفلاقًا هائلًا، فيقذف صخورًا عظيمة كالجبال إلى أنحاء الأرض كافة، وأنا في هذه الرهبة التي غشيتني رأيت والدتي – رحمة الله عليها – بقربتي، قلت لها: لا تخافي يا أماه! إنه أمر الله، إنه رحيم، إنه حكيم، وإذ أنا بتلك الحالة إذا بشخص عظيم يأمرني قائلًا: ((بَيِّنْ إِعْجَازَ الْقُرْآنِ))، أفقت من نومي، وأدركت أنه سيحدث انفلاق عظيم، وستتهدم الأسوار التي تحيط بالقرآن الكريم من جرّاء ذلك الانفلاق والانقلاب العظيم، وسيتولى القرآن بنفسه الدفاع عن نفسه حيث سيكون هدفًا للهجوم، وسيكون إعجازه حصنه الفولاذي، وسيكون شخص مثلي مرشّحًا لبيان نوع من هذا الإعجاز في هذا الزمان – بما يفوق حدّي وطوقي كثيرًا – وأدركت أني مرشّح للقيام بهذا العمل"[٩١]، بيّن النورسي أن القرآن هو كلمة الله والله حافظ له إلى يوم القيامة والقرآن بنفسه

---

[٨٩] أخرجه البخاري عن حديث أبي المغيرة. انظر إلى: البخاري، أبو عبد الله محمد بن إسماعيل البخاري، **صحيح البخاري**، (بيروت: دار الحكمة، ط١، ١٤٢٣هـ/٢٠٠٢م)، كتاب بدء الخلق، باب صفة إبليس وجنوده، ص٨١٠، رقم الحديث: ٣٢٩٢.

[٩٠] قال ابن الحجر شرحًا وتعليقًا: "ووقع في حديث أبي سعيد ((اَلرُّؤْيَا اَلصَّالِحَةِ)) وهو تفسير المراد بالحسنة هنا، قال المهلب: المراد غالب رؤيا الصالحين، وإلا فالصالح قد يرى الأضغاث ولكنه نادر لقلة تمكّن الشيطان منهم". ابن حجر العسقلاني، أحمد بن علي بن محمد الكناني العسقلاني، **فتح الباري شرح صحيح البخاري**، تحقيق: عبد العزيز بن عبد الله بن باز ومحمد فؤاد عبد الباقي ومحب الدين الخطيب، (القاهرة: المطبعة السلفية ومكتبتها، ط١، د.ت)، ج١٢، ص٣٦٢.

[٩١] النورسي، **إشارات الإعجاز في مظان الإعجاز**، باب تقديم، ص١٧.

حصين متين بإعجازه فيدفع شر الأعداء على امتداد رقعتي الزمان والمكان بذلك الإعجاز الباهر، ولم يمض وقتًا طويلًا إلى الحرب العالمية الأولى قد اندلعت.

كان النورسي من أحد القادة المجاهدين في الحرب العالمية الأولى في الدفاع عن ولاية "وان" ضد الروس والأرمن، وفي أثناء الحرب والظروف القاسية تمكن النورسي من كتابة رسالة "إشارات الإعجاز في مظان الإيجاز" بأعذب العبارات وأحلاها بعناية إلهية في صورة سوانح قلبية[٩٢]، لأن نيته الخالصة والثقافة الواسعة مع إحاطته بالعلوم الدينية والمعاصرة كان لهم أثر كبير في فهمه للقرآن الكريم وقدرته على استيعاب تفسير كلماته وبيان إعجازه، فتح الله عليه من الحقائق القرآنية وعمق نظره حول نظرية الإعجاز حيث تمكّن من استنباط وجوه الإعجاز القرآني اعتمادًا على علمه السابق وعدم رجوعه إلى أي من المراجع وهو في معرض الشهادة تحت هجمات من أشر الأعداء، وتم تأليفه بعناية إلهية في مدة قصيرة، وقد طبع "إشارات الإعجاز في مظان الإيجاز" في إسطنبول عام ١٩١٨م بعد هروبه من الأسر بروسيا وعودته إلى إسطنبول[٩٣].

يعدّ هذا الكتاب من روائع التفسير الذي اشتمل على سورة الفاتحة وثلاث وثلاثين آية من سورة البقرة وكُتب باللغة العربية من أوله إلى آخره، وإن اختياره اللغة العربية إيماء إلى أهميتها بأنها لغة إلهية من مصدرين أساسيين في الإسلام هما القرآن الكريم والسنة النبوية وتأكيد على أن اللغة العربية لغة العلم والمعرفة، لذا له آثار قيمة باللغة العربية وفي استعمال الكلمات وعبارات جذّابة في التعبير عن أفكاره وفي إظهار أعظم وجوه الإعجاز في أسرار نظم القرآن، إلى جانب ذلك فإن سعيد النورسي وتلاميذه معروفون باهتمامهم تعليم اللغة العثمانية أي كتابة الحروف التركية بالحروف العربية من أجل الحفاظ على القراءة والكتابة بالحروف القرآنية[٩٤].

سميت رسالته بـ "إشارات الإعجاز" تلويح إلى وجوه الإعجاز الموجودة في آي القرآن الكريم، وكلامه "في مظان" إشارة إلى البحث عن مفاتيح في مظانها ومواضعها منتشرة من أول كلمة في سورة الفاتحة: ﴿**بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ**﴾ [الفاتحة: ١] إلى آخر كلمة في سورة

---

[٩٢] النورسي، **إشارات الإعجاز في مظان الإعجاز**، باب تقديم، ٦.

[٩٣] المرجع نفسه، باب تقديم، ٣٧.

[٩٤] المرجع نفسه، باب تقديم، ٢٣.

الناس، وأما قصده "مظان الإيجاز" لعلّه يرجع إلى عدم الإطناب في شرح مضامين الآية واختصاره في تفسير سورة الفاتحة ومن أول آية من سورة البقرة إلى قوله سبحانه وتعالى: ﴿**قَالَ يَٰٓـَٔادَمُ أَنۢبِئۡهُم بِأَسۡمَآئِهِمۡۖ فَلَمَّآ أَنۢبَأَهُم بِأَسۡمَآئِهِمۡ قَالَ أَلَمۡ أَقُل لَّكُمۡ إِنِّيٓ أَعۡلَمُ غَيۡبَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ وَأَعۡلَمُ مَا تُبۡدُونَ وَمَا كُنتُمۡ تَكۡتُمُونَ**﴾ [البقرة: ٣٣] دون الباقي من السورة تلخيصًا لمراعاة الحالة وسرعة العجلة في العمل لظروف لا تسمح بتأليف أي كتاب لأنه في ساحة الحرب العالمية الأولى أو إشارة إلى أن الإيجاز من أعظم وجوه الإعجاز القرآني الذي تحدّى به العرب، وإن قلّ وكان بليغًا وأصبح من أهم مرجع في دراسة الإعجاز القرآني ودراسة أسلوبه البلاغي الجديد فيعد هذا التفسير بمنزلة البذور الأولى لتأليف رسائل النور.

واعتمدت هذه الدراسة على رسالة "إشارات الإعجاز في مظان الإيجاز" من إعداد مركز الترجمة والبحوث العلمية والطباعة والتوزيع من دار الخيرات للنشر مركزها في إسطنبول تركيا لدراسة وجوه الإعجاز عند بديع الزمان ومنهجه في بيان وجوه الإعجاز القرآني.

الفرع الأول: القيمة العلمية للكتاب

إن هذا الكتاب عبارة عن شرح لمعاني الكلمات القرآنية وإظهار وجوه الإعجاز فيها وكثرة الاستفادة منها، وقد علم القارئ قيمة هذه الثورة العلمية التي جمعت علوم تفسير القرآن، ويضاف إلى ذلك تناوله لمسائل الإعجاز بالتفصيل وبيانها والذي يعد من أهم المقاصد من قيامه بهذا التأليف.

١. قال سعيد النورسي الجديد عند مراجعته لهذا الكتاب: "إن سعيدًا القديم بيّن الإعجاز الموجز الذي في نظم القرآن الدقيق الرفيع، لذا ظل موجزًا مختصرًا، ولكني قرأته بنظر سعيد الجديد، فوجدت أن ملاحظات سعيد القديم وتحقيقاته الدقيقة في هذا التفسير بديعة من بدائعه الرائعة، مع أنّ كل خطاياه، وقد كان مستعدًا للاستشهاد في أية لحظة في أثناء تأليفه، لذا كتبه بنية خالصة، مراعيًا ومطبّقًا للقواعد البلاغية ودساتير العلوم العربية، فلم أستطع أن أقدح أو أجرح واحدًا منها، ولعلّ الله سبحان وتعالى يجعل هذا الأمر كفارة لذنوبه، ويخلق بإذنه من يفهم هذا التفسير فهمًا تامًا، ولولا الموانع كالحرب العالمية الأولى، لكان بين هذا

المجلد الأول من هذا التفسير الإعجاز النظمي الذي يمثل إحدى وجوه الإعجاز، ولو كانت الأجزاء والرسائل الأخرى تتضمن حقائق التفسير المتفرقة، لكانت تفسيرًا بديعًا وجامعًا للقرآن المعجز البيان"[٩٥].

٢. قال الدكتور محسن عبد الحميد: "وهذا الكتاب الذي بين يديك – قارئي العزيز – جليل القدر، رصين السبك، قوي الحجة، يمثل أجلى تمثيل القدرة السريانية الفائقة للأستاذ النورسي، وراء المعاني الدقيقة في كتاباته كلها، لا سيما العلمية المختصة منها، ولقد كانت تلك موهبة عبقرية، وهبه الله تعالى إياه، لينظر في كتاب الله تعالى بواسطتها ببصيرة نافذة، ومعرفة كلامية وبلاغية عميقة، وذوق ذاتي رفيع، ومنهج عقلي سديد، يلتمس الكشف عن الحقيقة، ويبغي إيصال الإنسان إلى اقتناع كامل بكون هذا القرآن معجزًا..."[٩٦].

الفرع الثاني: المقصد من هذه الإشارات

يقول سعيد النورسي أن المقصد من تلك الإشارات هو:

١. "أولًا: إن مقصدنا من هذه الإشارات تفسير جملة من رموز نظم القرآن، لأن الإعجاز يتجلّى من نظمه، وما الإعجاز الزاهر إلا نقش النظم"[٩٧].

٢. وبيّن المقصد الثاني في قوله: "وثانيًا: إن المقصد الأساسي من القرآن وعناصره الأصلية الأربعة: التوحيد، والنبوة، والحشر[٩٨]، والعدالة"[٩٩]. وبيّن في موضع آخر بأنها مبثوثة في كل آياتها: "كانت هذه الأربعة عناصره الأساسية، فكما تتراءى

---

[٩٥] النورسي، **إشارات الإعجاز في مظان الإعجاز**، باب مقدمة المؤلف، ص٦.

[٩٦] النورسي، **إشارات الإعجاز في مظان الإعجاز**، (دار سوزلر للنشر، ط٣، ٢٠٠٢م)، باب مقدمة دار سوزلر، ص٣.

[٩٧] المرجع نفسه، ص١٢.

[٩٨] كتب النورسي رسالة الحشر في بيانه لهذا المقصد، وهي من الكلمة العاشرة من رسالة "الكلمات".

[٩٩] النورسي، **إشارات الإعجاز في مظان الإعجاز**، ص١٢. ويقرّر النورسي مقاصد الأربعة في رسائله ومنه قوله: "اعلم أن مقاصد القرآن الأساسية وعناصره الأصلية أربعة: التوحيد، والرسالة، والحشر، والعدالة مع العبودية" حيث تابع العبودية للعدالة لأن من الاسم الله الأعظم هو العدل، فالله الذي يستحق العبادة. النورسي، **المثنوي العربي النوري**، <https://risalahonline.com/ar/lmthnwy-l-rby-lnwry/shmw-NtXPKW#361> شوهد في يناير، ٢١، ٢٠٢٤م.

هذه المقاصد الأربعة في كله، كذلك تتجلّى في سورة، بل قد يلمح بها في كلام كلام، بل قد يرمز إليها في كلمة كلمة، لأن كل جزء فجزء كالمرآة لكل فكل متصاعدًا، ثم أن الكل يتراءى في جزء فجزء متسلسلًا، ولهذه النكتة – أعني اشتراك الجزء مع الكل – يعرّف القرآن المشخص كالكلي ذي الجزئيات"[١٠٠]. ويقرّر النورسي مقاصد القرآن الأساسية الأربعة منتشرة في كل جهة من جهات القرآن. لم يحدّد العلماء مقاصد القرآن ولا في أهدافه ومبتغياته، لكنهم اتفقوا على ما ينجم عنه وعلى أدلته في كل آياته واختلفوا في تحديد مقاصد القرآن بالضبط وكنهها وتعدادها وطريقة الوصول إليها وفهمها، فالنورسي تناول هذا الموضوع مستخلصًا من دقّة تعامله مع القرآن الكريم ونظرته الجديدة وفقًا للمسات الحديثة.

المطلب الثالث: خصائصه

من المقدمة التي كتبها النورسي في أول صفحة لـ "إشارات الإعجاز في مظان الإيجاز": "لقد ألّف هذا التفسير "إشارات الإعجاز" في السنة الأولى من سني الحرب العالمية الأولى في جبهة الحرب من دون مصدر أو مرجع من المراجع، وكتب مختصرًا وموجزًا بناء على أربعة أسباب، فضلًا عن وجود الحرب، وقد ظلت الفاتحة والنصف الأول أكثر إجمالًا واختصارًا"[١٠١]، ومن مزاياه:

١. التفسير القيم لسورة الفاتحة وثلاث وثلاثين آية من سورة البقرة فهو تفسير غير مكتمل مراعاة للأحوال الشاقة، وأن سعيدًا قديمًا كان معروفا بمنهجه البليغ في عباراته القصيرة عند شرحه عن مروم الآية.
٢. بيان الآيات بالعبارات القصيرة الرفيعة في نظم القرآن بغاية الإيجاز المعجز والاختصار ولأن النورسي اتّجه في كتابه إلى مخاطبة تلاميذه النور خاصة.
٣. اعتماد النورسي على مختلف العلوم والفنون كعلم البلاغة وأصول النحو والصرف وقوانين المنطق وأصول الدين والعلوم الكونية ودساتير العلوم العربية مما يجعل

---

[١٠٠] النورسي، **إشارات الإعجاز في مظان الإعجاز**، (دار الخيرات للنشر، ط٢، ١٤٤٢هـ/٢٠٢١م)، ص١٢.

[١٠١] المرجع نفسه، باب مقدمة المؤلف، ص٦.

تفسيره أدقّ وأبلغ، وزاد عليه بذكر المسائل الإيمانية كإثبات الحشر والسعادة الأبدية وعذاب القبر والملائكة ومعجزات الرسول ﷺ.

الخلاصة

تبقى هذه الدراسة المتواضعة حول الشخصية الداعية الذي حمل الدعوة أمام التحدّيات الكثيرة من خلال "رسائل النور" وإبراز جهوده الجدّية في التأصيل لقضية الإعجاز القرآني التي من أهمّ الموضوعات المتّصلة بالقرآن الكريم في رسالة "إشارات الإعجاز في مظان الإيجاز"، ومعرفة خدمته في إشباع الحس والفكر والروح والوجدان الإنساني جميعًا بقراءة كليات "رسائل النور"، خصوصًا رسالة "إشارات الإعجاز في مظان الإيجاز" التي هي درس قوي للقرآن الكريم.

الفصل الثالث

تعريف الإعجاز القرآني عند العلماء وموقف سعيد النورسي منه

التمهيد

إن القرآن الكريم يعرض لنا الإعجاز من جوانب متعدّدة ونواح مختلفة لإثبات طلاقة القدرة الإلهية الباهرة بلا حدود ولا قيود والذي يضمّ مئات من دلائل النبوة، قال السيد رشيد الرضا: "فالكلام في وجوه إعجاز القرآن واجب شرعًا، وهو من فروض الكفاية وقد تكلّم فيه المفسرون، والبلغاء، والأدباء المتأنقون"[١٠٢]. فقد عرّف القرون الماضية هذه الحقيقة فتسابق العلماء في البدء من كتب التفسير إلى كتابة المؤلفات المستقلة في مجال إعجاز القرآن الكريم مما انبعث سرعة حركة الكتابة العلمية حول قضية إعجاز القرآن الكريم، وبذّلت الجهود الجليلة المتوالية على مدار قرون طويلة حتى كثرت المؤلفات والمصنفات في بيان إعجاز القرآن العظيم.

والنورسي كان من المفكّرين المعاصرين الذي تحدّث عن إعجاز القرآن الكريم وله دور بارز في توظيف مسألة قضية الإعجاز ومناهجه الفريدة التي لم يسبقه بها أحد، حيث أضاف فكرة جديدة وهي المناسبة في النظم وأكّد على أهمية دراسة الإعجاز القرآني باعتبارها قوة بيانية لا يستهان بها في زمن هيمنت عليه قوى الفنون وعلوم التكنولوجيا الحديثة، علاوة على جهوده الإبداعية في توضيح المسألة بأسلوب يوافق أفهام العصر وجهوده التوظيفية الدعوية في الدفاع عن كتاب الله بالردّ على الشكوك التي أثارها الأعداء حول القرآن ومسألة الإعجاز القرآني لتأكيد نزول القرآن الكريم لتصديق نبوة محمد ﷺ وهاديًا للمسلمين إلى الصراط المستقيم، فدراسة الإعجاز القرآني له فوائد جمة منها إظهارُ صلاحية ومرونة القرآن على امتداد الزمان والمكان.

---

[١٠٢] مصطفى صادق الرافعي، **إعجاز القرآن والبلاغة النبوية**، (دار التاب العربي، ط٩، ١٣٩٧هـ/١٩٧٣م)، ص٢٠.

المبحث الأول: تعريف الإعجاز القرآني ونشأته

المطلب الأول: تعريف الإعجاز والمعجزة

أصل مادة المعجزة والإعجاز من الفعل الثلاثي المجرد عَجَزَ، يقول الراغب الأصفهاني: "عَجُزُ الإنسان: مؤخره وبه شبه مؤخر غيره، قال تعالى: ﴿**كَأَنَّهُمْ أَعْجَازُ نَخْلٍ مُّنقَعِرٍ**﴾ [القمر: ٢٠]، والعجز أصله التأخر عن الشيء، وحصوله عند العجز الأمر، أي: مؤخره، كما ذكر في الدبر، وصار في التعاريف اسمًا للقصور عن فعل شيء وهو ضدّ القدرة، قال تعالى: ﴿**أَعَجَزْتُ أَنْ أَكُونَ**﴾ [المائدة: ٣١]، وأعجزت فلانًا وعجّزته وعاجزته: جعلته عاجزًا"[١٠٣]، ويقول ابن فارس: "العين والجيم والزاء أصلان صحيحان، يدلّ أحدهما على الضعف، والآخر على مؤخر الشيء"[١٠٤]. أما كلمة الإعجاز مصدر للفعل الرباعي (أعجز) مشتق من فعل عجر والهمزة للتعدية والمعجزة اسم فاعل من الفعل أعجز ومصدره الإعجاز والهاء للتأنيث، وتدور معانيها اللغوية على مؤخر الشيء والضعف وعدم القدرة.

ونرى الفعل عَجَزَ وإن تصرفت إلى وزن آخر كالعجز والمعجزة والإعجاز فإنه راجع إلى معانيه الأصلية، وهي الضعف والتأخير على حصول الشيء، وهما مترادفان متلازمان لأن التأخير على حصول الشيء المرغوب دليل على عدم القدرة وضعفه والعكس صحيح، فالإعجاز يعني إثبات العجز أي الضعف وهو القصور عن فعل الشيء أما الإعجاز القرآني سيأتي تعاريفه.

المطلب الثاني: تعريف الإعجاز القرآني عند المتقدمين والمتأخرين

وقد حاول العلماء المتقدمون والمتأخرون من أئمة في علوم القرآن وضع مبادئ توجيهية لمعنى الإعجاز والإعجاز القرآني في كتبهم وذكروا عدة تعاريف حول المعجزة والإعجاز القرآني ومنها:

---

[١٠٣] الراغب الأصفهاني، **مفردات ألفاظ القرآن**، تحقيق: صفوان عدنان داووي، (دار القلم ودار الشامية، ط٤، ١٤٣٠هـ/٢٠٠٩م)، ص٥٤٧.

[١٠٤] أحمد بن فارس بن زكريا أبو الحسين، **معجم مقاييس اللغة**، تحقيق: عبد السلام هارون، (دار الفكر، د.ط، ١٣٩٩هـ/١٩٧٩م)، ج٤، ص٢٣٢.

- **المعجزة**

١. الجرجاني (ت٤٧١هـ): "أمر خارق للعادة داعية إلى الخير والسعادة مقرونة بدعوى النبوة قصد به إظهار صدق من ادّعى أنه رسول من الله"[١٠٥].

٢. القرطبي (ت٦٧١هـ): "المعجزة واحد معجزات الأنبياء الدالة على صدقهم، صلوات الله عليهم، وسمّيت معجزة لأن البشر يعجزون عن الإتيان بمثلها"[١٠٦].

٣. السيوطي (ت٩١١هـ): "أمر خارق للعادة مقرون بالتحدّي سالم عن المعارضة"[١٠٧].

٤. النورسي (ت١٣٧٩هـ): "فالمعجزة تصديق من قبل خالق الكون لدعواه ﷺ"[١٠٨]. وتعريف النورسي لا يخرج عن المعاني المتداولة بين العلماء.

٥. الدكتور فضل الحسن عباس (ت١٤٣٢هـ) يقول: "هي أمر خارق للعادة يدلّ على تصديق الله تعالى للمدعي في الرسالة، أو هي تأييد الله تعالى مدّعي النبوة بما يؤيّد دعواه إلى المرسل إليهم"[١٠٩].

- **إعجاز القرآن**

١. الزرقاني: "إعجاز القرآن مركب إضافي، معناه بحسب أصل اللغة: إثبات القرآن عجز الخلق عن الإتيان بما تحادهم به"[١١٠].

---

[١٠٥] علي بن محمد السيد الشريف الجرجاني، **معجم التعريفات**، تحقيق: محمد صديق المنشاوي، (دار الفضيلة، د.ط، د.ت)، ص١٨٤.

[١٠٦] محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح الأنصاري الخزرجي القرطبي الأندلسي، أبو عبد الله، **الجامع لأحكام القرآن**، تحقيق: عبد الله بن عبد المحسن التركي، (مؤسسة الرسالة، ط١، ١٤٢٧هـ/٢٠٠٦م)، ج١، ص١١٢.

[١٠٧] عبد الرحمن بن أبي بكر بن محمد بن سابق الدين الخضيري السيوطي، **الإتقان في علوم القرآن**، تحقيق: مصطفى شيخ مصطفى، (مؤسسة الرسالة، ط١، ٢٠٠٠م)، ص٦٤٥.

[١٠٨] النورسي، **ذو الفقار**، ترجمة: مركز الترجمة والبحوث العلمية، (دار السنابل الذهبية، ط٢، ١٤٣٨هـ/٢٠١٧م)، ص٢٧٢.

[١٠٩] فضل حسن عباس، **إتقان البرهان في علوم القرآن**، (الأردن: دار الفرقان، ط١، ١٩٩٧م)، ج١، ص١٠٨.

[١١٠] محمد عبد العظيم الزرقاني، **مناهل العرفان في علوم القرآن**، تحقيق: فواز أحمد زمرلي، (دار الكتاب العربي، ط١، ١٤١٥هـ/١٩٩٥م)، ج٢، ص٢٥٩.

٢. مناع القطان: "والمراد بالإعجاز هنا: إظهار صدق النبي ﷺ في دعوى الرسالة بإظهار عجز العرب عن معارضته في معجزته الخالدة وهي القرآن وعجز الأجيال بعدهم"[١١١].

٣. تعريف الدكتور رضوان جمال الأطرش جمعًا بما عرّف السلف أن الإعجاز هو: "إضعاف القرآن لغيره بروعة نظمه وسبك لفظه وعظيم معناه، حتى ظهر عجز الخلائق منذ أن نزل، واستمر هذا العجز بهم عن مواجهته والإتيان بمثله إلى هذه اللحظة، فكان ذلك آية دالة على صدق نبوة محمد ﷺ ورسالته الخالدة"[١١٢].

- **كلمة عجز في القرآن ومشتقاتها**

قد رود مشتقات مادة عجز في سته وعشرين موضعًا في القرآن ولم ترد كلمة معجزة ولا إعجاز بمعنى الاصطلاحي في الاستعمال القرآن بل استعمل الكلمة كالآية، والبينة، والسلطان، والحجة، والبرهان في معناها:

١. أعجزتُ: قال تعالى: ﴿**قَالَ يَٰوَيۡلَتَىٰٓ أَعَجَزۡتُ أَنۡ أَكُونَ مِثۡلَ هَٰذَا ٱلۡغُرَابِ فَأُوَٰرِيَ سَوۡءَةَ أَخِيۖ فَأَصۡبَحَ مِنَ ٱلنَّٰدِمِينَ**﴾ [المائدة: ٣١].

٢. نعجز: قال تعالى: ﴿**وَأَنَّا ظَنَنَّآ أَن لَّن نُّعۡجِزَ ٱللَّهَ فِي ٱلۡأَرۡضِ وَلَن نُّعۡجِزَهُۥ هَرَبًا**﴾ [الجن: ١٢].

٣. ليعجزه: قال تعالى: ﴿**وَمَا كَانَ ٱللَّهُ لِيُعۡجِزَهُۥ مِن شَيۡءٖ فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَلَا فِي ٱلۡأَرۡضِۚ إِنَّهُۥ كَانَ عَلِيمًا قَدِيرًا**﴾ [الفاطر: ٤٤].

٤. يعجزون: قال تعالى: ﴿**وَلَا يَحۡسَبَنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ سَبَقُوٓاْۚ إِنَّهُمۡ لَا يُعۡجِزُونَ**﴾ [الأنفال: ٥٩].

---

[١١١] مناع القطان، **مباحث في علوم القرآن**، (مكتبة وهبة، ط٧، د.ت)، ص٢٥٠.

[١١٢] رضوان جمال الأطرش، **مدخل إلى دراسة وجوه الإعجاز القرآني**، (الجامعة الإسلامية العالمية بماليزيا للنشر العلمي، ط٣، د.ت)، ص٥.

٥. عجوز: قال تعالى: ﴿فَأَقۡبَلَتِ ٱمۡرَأَتُهُۥ فِي صَرَّةٖ فَصَكَّتۡ وَجۡهَهَا وَقَالَتۡ عَجُوزٌ عَقِيمٞ﴾ [الداريات: ٢٩]، و﴿قَالَتۡ يَٰوَيۡلَتَىٰٓ ءَأَلِدُ وَأَنَا۠ عَجُوزٞ وَهَٰذَا بَعۡلِي شَيۡخًاۖ إِنَّ هَٰذَا لَشَيۡءٌ عَجِيبٞ﴾ [هود: ٧٢].

٦. عجوزًا: قال تعالى: ﴿إِلَّا عَجُوزٗا فِي ٱلۡغَٰبِرِينَ﴾ [الشورى: ١٧١، الصافات: ١٣٥].

٧. أعجاز: قال تعالى: ﴿تَنزِعُ ٱلنَّاسَ كَأَنَّهُمۡ أَعۡجَازُ نَخۡلٖ مُّنقَعِرٖ﴾ [القمر: ٢٠]، و﴿سَخَّرَهَا عَلَيۡهِمۡ سَبۡعَ لَيَالٖ وَثَمَٰنِيَةَ أَيَّامٍ حُسُومٗاۖ فَتَرَى ٱلۡقَوۡمَ فِيهَا صَرۡعَىٰ كَأَنَّهُمۡ أَعۡجَازُ نَخۡلٍ خَاوِيَةٖ﴾ [الحاقة: ٧].

٨. معاجزين: منه قوله تعالى: ﴿وَٱلَّذِينَ سَعَوۡاْ فِيٓ ءَايَٰتِنَا مُعَٰجِزِينَ أُوْلَٰٓئِكَ أَصۡحَٰبُ ٱلۡجَحِيمِ﴾ [الحج: ٥١].

٩. بمعجز: قوله تعالى: ﴿وَمَن لَّا يُجِبۡ دَاعِيَ ٱللَّهِ فَلَيۡسَ بِمُعۡجِزٖ فِي ٱلۡأَرۡضِ وَلَيۡسَ لَهُۥ مِن دُونِهِۦٓ أَوۡلِيَآءُٓۚ أُوْلَٰٓئِكَ فِي ضَلَٰلٖ مُّبِينٍ﴾ [الأحقاف: ٣٢].

١٠. معجزي: منه قوله تعالى: ﴿فَسِيحُواْ فِي ٱلۡأَرۡضِ أَرۡبَعَةَ أَشۡهُرٖ وَٱعۡلَمُوٓاْ أَنَّكُمۡ غَيۡرُ مُعۡجِزِي ٱللَّهِ وَأَنَّ ٱللَّهَ مُخۡزِي ٱلۡكَٰفِرِينَ﴾ [التوبة: ٢].

١١. معجزين: منه قوله تعالى: ﴿لَا تَحۡسَبَنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ مُعۡجِزِينَ فِي ٱلۡأَرۡضِۚ وَمَأۡوَىٰهُمُ ٱلنَّارُۖ وَلَبِئۡسَ ٱلۡمَصِيرُ﴾ [النور: ٥٧].

١٢. بمعجزين: منه قوله تعالى: ﴿مَآ أَنتُم بِمُعۡجِزِينَ فِي ٱلۡأَرۡضِ وَلَا فِي ٱلسَّمَآءِۖ وَمَا لَكُم مِّن دُونِ ٱللَّهِ مِن وَلِيّٖ وَلَا نَصِيرٖ﴾ [النور: ٥٧].

فالمعجزة والإعجاز القرآني وإن اختلفا في التسمية وبينهما فرق يسير، إنما يراد بكليهما أمر خارق للعادة يكون على غير ما ألِفه الناس واعتاده في بيئتهم مع الاستحالة عقلًا وفعلًا أن يأتوا بمثله من حيث المباني والمعاني على امتداد الزمان والمكان، ويظهر على الأنبياء والرسل ظهورًا جليًا للردّ على المنكرين وليثبت إيمان المؤمنين بالنبوة والرسالة، كما قيل أن الإعجاز يعني شيئان: "ضعف القدرة الإنسانية في محاولة ومزاولته على شدّة الإنسان واتصال عنايته، ثم

استمرار هذا الضعف على تراخي الزمن وتقدّمه"[١١٣]، وهي صفة اتصف بها الإنسان ولازمته بعدم قدرته على مجاراة ومضاهاة القرآن الكريم فصار معجزًا من بني آدم عليه السلام على التأبيد، وأما المفهوم التفصيلي لوجه من وجوه الإعجاز فيختلف حسب اختصاص المتخصصين في وجه الإعجاز.

المطلب الثالث: لمحة تاريخية لنشأة علم الإعجاز القرآني

لقد حظيت دراسة التفسير وعلوم القرآن والمعجزة القرآنية بعناية بالغة وجهود متوالية من قبل المتخصصين، ثم إن اعتناء العلماء بعلم الإعجاز إجمالًا وتفصيلًا في التفاسير وأكثر المؤلفات والمصنفات تؤكّد على ضرورة الأمر، يقول السيوطي رحمه الله: "لما ثبت كون القرآن معجزة نبينا ﷺ وجب الاهتمام بمعرفة وجه الإعجاز، وقد خاض الناس في ذلك كثيرًا فبين محسن ومسيء"[١١٤]، ومن أشهرهم:

القسم الأول: نشأة علم الإعجاز القرآني من عام ٣٠٠هـ-٥٠٠هـ[١١٥]

ومن الذين كتبوا وألّفوا مصنفاتهم حول قضية الإعجاز القرآني واستخرجوا وجوهه المتعددة ووضعوا حجر الأساس وطرق لمعرفة الإعجاز لمن بعدهم وخدموا العالم كله، وهم أوائل المهتمين ببيان إعجاز القرآن:

---

[١١٣] مصطفى صادق الرافعي، **إعجاز القرآن والبلاغة النبوية**، ص١٣٩.

[١١٤] أحمد حسن عمر حسن، **تاريخ علم الإعجاز القرآني**، (المؤتمر العالمي للقرآن الكريم ودوره في بناء الحضارة الإنسانية بالسودان، ١٧ ديسمبر، ٢٠١١م).

[١١٥] رضوان جمال الأطرش، **مدخل إلى دراسة وجوه الإعجاز القرآني**، ص٣٠. وانظر أيضًا: ملتقى التفسير، (٢٠١٢م)، **الإعجاز القرآني في مسيرته التارخية**، <https://shorturl.at/ghwAD> شوهد في نوفمبر، ١٩، ٢٠٢٣م.

الرقم	العالم
١	إبراهيم بن سيار النظام (ت٢٢١هـ)
٢	أبو عثمان عمرو بن بحر الجاحظ (ت٢٥٥هـ)
٣	ابن قتيبة، عبد الله بن مسلم بن قتيبة أبو محمد (ت٢٧٦هـ)
٤	الرماني، أبو الحسن علي بن عيسى (ت٣٨٦هـ)
٥	أبو سليمان حمد بن إبراهيم الخطابي (ت٣٨٨هـ)
٦	أبو هلال العسكري الحسن بن عبد الله بن سعيد (ت٣٩٥هـ)
٧	أبو بكر بن الطيب الباقلاني (ت٤٠٣هـ)
٨	القاضي عبد الجبار الهمداني (ت٤١٥هـ)
٩	عبد القاهر الجرجاني (ت٤٧١هـ)

القسم الثاني: نشأة علم الإعجاز القرآني من عام ٥٠٠هـ-١٠٠٠هـ

استمرّت حركة التأليف في علوم الإعجاز القرآني وكثرت الكتب المتوالية في ذلك المجال ومن أشهرهم:

الرقم	العالم
١	أبو حامد الغزالي (ت٥٠٥هـ)
١	البغوي (ت٥١٥هـ)
٢	الزمخشري (ت٥٣٨هـ)
٣	ابن عطية، عبد الحق بن غالب (ت٥٤٣هـ)
٤	ابن العربي أبو بكر محمد بن عبد الله (ت٥٤٣هـ)
٥	القاضي عياض بن موسى اليحضي (ت٥٤٤هـ)
٦	فخر الدين الرازي (ت٦٠٦هـ)
٧	أبو يعقوب يوسف بن أبي بكر محمد بن علي السكاكي (ت٦٢٦هـ)
٨	أبو عبد الله محمد بن أحمد الأنصاري القرطبي (ت٦٧١هـ)
٩	البيضاوي عبد الله بن عمر (ت٦٨٥هـ)
١٠	عبد الواحد الزملكاني (ت٧٣٧هـ)

١١	الخطيب القزويني (ت٧٣٩هـ)
١٢	ابن جزي محمد بن أحمد بن محمد بن عبد الله (ت٧٤١هـ)
١٣	الحافظ ابن كثير (ت٧٧٤هـ)
١٤	أحمد بن تيمية (ت٧٨٢هـ)
١٥	يحي بن حمزة العلوي (٧٩٤هـ)
١٦	بدر الدين محمد بن عبد الله الزركشي (ت٧٩٤هـ)
١٧	برهان الدين بن عمر البقاعي (ت٨٨٥هـ)
١٨	جلال الدين عبد الرحمن السيوطي (ت٩١١هـ)

القسم الثالث: نشأة علم الإعجاز القرآني في العصر الحاضر

واستمرّت دراسة إعجاز القرآن ولقيت اهتمامًا بالغًا ورعاية تامة حيث تم إدراجه ضمن تفاسير القرآن ومؤلفاته واهتمّ به الأدباء والعلماء والباحثون، وبرز مصنّفون مبدعون من هذا الفنّ وظهور العلماء من دول مختلفة كالألوسي (ت١٢٧٠هـ)، في الهند عبد الحميد الفراهي (ت١٣٤٩هـ)، وصادق الرافعي (ت١٣٥٦هـ)، ودراز (ت١٣٧٧هـ)، وفي تركيا سعيد النورسي (ت١٣٧٩هـ)، وسيد قطب (ت١٣٨٦هـ)، وابن عاشور (ت١٣٩٠هـ)، فلا تكاد التفاسير ودراسات علوم القرآن تخلو من بيان لإعجاز القرآن، وظهور أوجه جديدة للإعجاز ومن أشهرها:

الإعجاز	الرقم	العالم
الإعجاز العلمي	١	طنطاوي جوهري
	٢	محمد جمال الفندي
	٣	عبد الرزاق نوفل
الإعجاز البياني	١	محمد صادق الرافعي
	٢	محمد عبد الله دراز
	٣	سيد القطب
	٤	عائشة عبد الرحمن
	٥	محمد متوالي الشعروي

وقد عقدت الهيئات الخاصة والمؤتمرات والندوات مع الحثّ على المشاركة فيها ومسابقات البحث العلمي وإفساح المجال لكل الباحثين في الإسهام في دراسة علم الإعجاز في العالم الإسلامي، وتنوّعت ميادينه وزاد عدد الباحثين، لأن الإعجاز أحد عجائب القرآن التي لا تنقضي واستجابة لأمر الله بتدبّر القرآن وإظهار إعجازه دفعًا للشبهات التي تثار حوله.

القسم الرابع: مراحل تحدّي القرآن الكريم عند النورسي

اقتضت حكمة الله أي يكون التحدّي أقوى دلالة وأبلغ حجة خاصة للرد على المعاندين والمكذبين وتصديق لدعوة رسول الله ﷺ، وجاءتهم آيات التحدّي صريحة متعددة آياته ومراحله وقد عجزوا عن معارضتها حقًّا، فتدعوهم أول مرة أن يأتوا بمثل القرآن دون تعيين قدر معين: ﴿**أَمْ يَقُولُونَ تَقَوَّلَهُۥ ۚ بَل لَّا يُؤْمِنُونَ. فَلْيَأْتُواْ بِحَدِيثٍ مِّثْلِهِۦٓ إِن كَانُواْ صَٰدِقِينَ**﴾ [الطور: ٣٣-٣٤]، فلما عجزوا أن يأتوا بمثله دعاهم أن يأتوا بعشر سور مثله وفتح باب الأصعب إلى الأخف فالأخف: ﴿**أَمْ يَقُولُونَ افْتَرَاهُ ۖ قُلْ فَأْتُواْ بِعَشْرِ سُوَرٍ مِّثْلِهِۦ مُفْتَرَيَٰتٍ وَٱدْعُواْ مَنِ ٱسْتَطَعْتُم مِّن دُونِ ٱللَّهِ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ. فَإِلَّمْ يَسْتَجِيبُواْ لَكُمْ فَٱعْلَمُوٓاْ أَنَّمَآ أُنزِلَ بِعِلْمِ ٱللَّهِ وَأَن لَّآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ۖ فَهَلْ أَنتُم مُّسْلِمُونَ**﴾ [هود: ١٣-١٤]، فلما عجزوا طلب منهم أن يأتوا بسورة: ﴿**أَمْ يَقُولُونَ ٱفْتَرَىٰهُ ۖ قُلْ فَأْتُواْ بِسُورَةٍ مِّثْلِهِۦ وَٱدْعُواْ مَنِ ٱسْتَطَعْتُم مِّن دُونِ ٱللَّهِ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ**﴾ [يونس: ٣٨]، فلما عجزوا عن ذلك زاد تحريضهم على المعارضة: ﴿**وَإِن كُنتُمْ فِى رَيْبٍ مِّمَّا نَزَّلْنَا عَلَىٰ عَبْدِنَا فَأْتُواْ بِسُورَةٍ مِّن مِّثْلِهِۦ وَٱدْعُواْ شُهَدَآءَكُم مِّن دُونِ ٱللَّهِ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ. فَإِن لَّمْ تَفْعَلُواْ وَلَن تَفْعَلُواْ فَٱتَّقُواْ ٱلنَّارَ ٱلَّتِى وَقُودُهَا ٱلنَّاسُ وَٱلْحِجَارَةُ ۖ أُعِدَّتْ لِلْكَٰفِرِينَ**﴾ [البقرة: ٢٣-٢٤][١١٦]، وأكّد القرآن بعد العجز تأكيدًا على عدم القدرة والاستطاعة من الإنس والجنّ على المعارضة ولو اجتمعوا: ﴿**قُل لَّئِنِ اجْتَمَعَتِ الإِنسُ وَالْجِنُّ**

---

[١١٦] فقد خوطب هذه الآية الناس جميعًا لتعميم الدعوة بدليل سياق الآيات الكريمة قوله تعالى: ﴿**يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱعْبُدُواْ رَبَّكُمُ ٱلَّذِى خَلَقَكُمْ وَٱلَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ. ٱلَّذِى جَعَلَ لَكُمُ ٱلْأَرْضَ فِرَٰشًا وَٱلسَّمَآءَ بِنَآءً وَأَنزَلَ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً فَأَخْرَجَ بِهِۦ مِنَ ٱلثَّمَرَٰتِ رِزْقًا لَّكُمْ ۖ فَلَا تَجْعَلُواْ لِلَّهِ أَندَادًا وَأَنتُمْ تَعْلَمُونَ. كُنتُمْ فِى رَيْبٍ مِّمَّا نَزَّلْنَا عَلَىٰ عَبْدِنَا فَأْتُواْ بِسُورَةٍ مِّن مِّثْلِهِۦ وَٱدْعُواْ شُهَدَآءَكُم مِّن دُونِ ٱللَّهِ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ. فَإِن لَّمْ تَفْعَلُواْ وَلَن تَفْعَلُواْ فَٱتَّقُواْ ٱلنَّارَ ٱلَّتِى وَقُودُهَا ٱلنَّاسُ وَٱلْحِجَارَةُ ۖ أُعِدَّتْ لِلْكَٰفِرِينَ**﴾ [البقرة: ٢١-٢٤].

عَلَى أَن يَأْتُواْ بِمِثْلِ هَـذَا الْقُرْآنِ لاَ يَأْتُونَ بِمِثْلِهِ وَلَوْ كَانَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ ظَهِيراً﴾ [الإسراء: ٨٨]. أن ترتيب هذه الآيات مختلف فيه بين المفسرين في تقدم سورة يونس في نزول التحدّي وسورة هود[١١٧].

كما أن رأي النورسي لا يختلف عن رأي الجمهور وهو سار على ما بنى عليه المفسرين، وما ذكره النورسي إلى تسع مراحل في عدة مواطن في رسائله وقد يقتصر على ثماني مراحل في مواطن متعددة في رسائل النور[١١٨]:

- الأول: أن يأتوا بمثل تمام القرآن بحقائقه وعلومه وأخباره الغيبية في أعلى مراتب البلاغة على رجل أميّ مثل محمد ﷺ، هذا القول مستفاد من قوله تعالى: ﴿**فَأْتُواْ بِسُورَةٍ مِّن مِّثْلِهِۦ**﴾ [البقرة: ٢٣] أن ضمير متّصل للغائب يعود إلى النبيّ ﷺ، وهو الذي رجّحه رسيد رضا أن الضمير في: ﴿**مِّثْلِهِۦ**﴾ فيه وجهان أحدهما يعود للقرآن المعبّر عنه بقوله: ﴿**نَزَّلْنَا**﴾ والثاني يعود إلى رسول الله ﷺ أي أنه لعبدنا[١١٩]، ومتأثرًا كذلك بقول الباقلاني الذي عدّ مجيء القرآن الكريم على لسان رجل أميّ لا يعرف الكتابة ولا القراءة وجهًا من وجوه الإعجاز الثلاثة، قوله: "أنه كان معلومًا من حال النبيّ ﷺ أنه كان أميًا لا يكتب ولا يقرأ، دليل قوله تعالى: ﴿**هُوَ ٱلَّذِي بَعَثَ فِي ٱلْأُمِّيِّـۧنَ رَسُولًا مِّنْهُمْ يَتْلُواْ عَلَيْهِمْ ءَايَٰتِهِۦ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ ٱلْكِتَٰبَ وَٱلْحِكْمَةَ وَإِن كَانُواْ مِن قَبْلُ لَفِي ضَلَٰلٍ مُّبِينٍ**﴾ [الجمعة: ٢] وقوله: ﴿**وَقُل لِّلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلْكِتَٰبَ وَٱلْأُمِّيِّـۧنَ ءَأَسْلَمْتُمْ**﴾ [آل عمرن: ٢٠]، والحديث: ((إنَّا أُمَّةٌ أُمِّيَّةٌ لا نَكْتُبُ ولَا نَحْسُبُ، الشَّهْرُ هَكَذَا وهَكَذَا. يَعْنِي مَرَّةً تِسْعَةً وعِشْرِينَ، ومَرَّةً ثَلَاثِينَ))[١٢٠] أي فإنهم أميون قبل الشريعة. وكذلك كان

---

[١١٧] انظر إلى: قحطان عبد الرحمن الدوري، **التحدي في آيات الإعجاز**، (دار البشير ومؤسسة الرسالة، ط١، ١٤١٧هـ/١٩٩٧م)، ص٣٨.

[١١٨] انظر إلى: النورسي، **إشارات الإعجاز في مظان الإيجاز**، ص٢٠٢.

[١١٩] انظر إلى: محمد رشيد رضا، **تفسير المنار**، (د.ن، ط٢، ١٣٦٦هـ/١٩٤٧م)، ج١، ص١٩٢.

[١٢٠] البخاري، **صحيح البخاري**، كتاب الصوم، باب قول النبيّ ﷺ: ((لَا نَكْتُبُ وَلَا نَحْسُبُ)، ص٤٦٠، رقم الحديث: ١٩١٣.

معروفًا من حاله أنه لم يكن يعرف شيئًا من كتب المتقدمين وأقاصيصهم وأنبائهم وسيرهم، ثم أتى بجمل ما وقع وحدث من عظائم الأمور ومهمات السير"[١٢١]، إلى قوله: "ونحن نعلم ضرورة أن هذا مما لا سبيل إليه إلا عن تعلّم، وإذ كان معروفًا أنه لم يكن ملابسًا لأهل الآثار وحملة الأخبار ولا مترددًا إلى التعلّم منهم ولا كان ممن يقرأ، فيجوز أن يقع إليه كتاب فيأخذ منه، علم أنه لا يصل إلى علم ذلك إلا بتأييد من جهة الوحي"[١٢٢].

- والثاني: فإن لم تفعلوا فأتوا بها مفتريات بنظم بالغ مثله مستفاد من قوله تعالى: ﴿**فَلْيَأْتُوا۟ بِحَدِيثٍ مِّثْلِهِۦٓ إِن كَانُوا۟ صَٰدِقِينَ**﴾ [الطور: ٣٤].
- الثالث: فإن لم تستطيعوا فأتوا بمقدار عشر سور مستفاد من قوله تعالى: ﴿**أَمْ يَقُولُونَ ٱفْتَرَىٰهُ ۖ قُلْ فَأْتُوا۟ بِعَشْرِ سُوَرٍ مِّثْلِهِۦ مُفْتَرَيَٰتٍ وَٱدْعُوا۟ مَنِ ٱسْتَطَعْتُم مِّن دُونِ ٱللَّهِ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ**﴾ [هود: ١٣].
- الرابع: فإن لم تستطيعوا فأتوا بقدر سورة طويلة مستفاد من قوله تعالى: ﴿**أَمْ يَقُولُونَ ٱفْتَرَىٰهُ ۖ قُلْ فَأْتُوا۟ بِسُورَةٍ مِّثْلِهِۦ وَٱدْعُوا۟ مَنِ ٱسْتَطَعْتُم مِّن دُونِ ٱللَّهِ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ**﴾ [يونس: ٣٨].
- الخامس: فإن لم تستطيعوا فأتوا بمقدار سورة مطلقًا ولو قصرت كقوله تعالى: ﴿**إِنَّآ أَعْطَيْنَٰكَ ٱلْكَوْثَرَ**﴾ [الكوثر: ١] وكذلك مستفاد من قوله تعالى: ﴿**أَمْ يَقُولُونَ ٱفْتَرَىٰهُ ۖ قُلْ فَأْتُوا۟ بِسُورَةٍ مِّثْلِهِۦ وَٱدْعُوا۟ مَنِ ٱسْتَطَعْتُم مِّن دُونِ ٱللَّهِ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ**﴾ [يونس: ٣٨].
- السادس: فإن لم يمكن الإتيان به من أميّ فليأت به عالم ماهر وكاتب حاذق.
- السابع: فإن تعسر عليكم فليتعاون بعضكم بعضًا على الإتيان بمثله مستفاد من قوله تعالى: ﴿**وَإِن كُنتُمْ فِى رَيْبٍ مِّمَّا نَزَّلْنَا عَلَىٰ عَبْدِنَا فَأْتُوا۟ بِسُورَةٍ مِّن مِّثْلِهِۦ وَٱدْعُوا۟ شُهَدَآءَكُم مِّن دُونِ ٱللَّهِ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ**﴾ [البقرة: ٢٣]، بيّن النورسي

---

[١٢١] أبو بكر محمد بن الطيب الباقلاني، **إعجاز القرآن**، تحقيق: أحمد صقر، (مصر: دار المعارف، د.ط، د.ت)، ص١٤١.

[١٢٢] المصدر نفسه، ص١٤١.

أن الأمر في الآية إنما يراد به التعجيز وفيه التحدّي والتقريع والدعوة إلى المعارضة بتجربتهم وبذلك يظهر عجزهم في هذا الموقف[١٢٣].

- الثامن: فإن لم تفعلوا فاستعينوا بكافة الجنّ والإنس، وهذا مستفاد من قوله تعالى: ﴿**قُل لَّئِنِ اجْتَمَعَتِ الإِنسُ وَالْجِنُّ عَلَى أَن يَأْتُواْ بِمِثْلِ هَـذَا الْقُرْآنِ لاَ يَأْتُونَ بِمِثْلِهِ وَلَوْ كَانَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ ظَهِيراً**﴾ [الإسراء: ٨٨][١٢٤].
- التاسع: أن ما تقولونه ليس لنا شهداء، كأن يقول: (وأنتم لا تشهدون لنا، ألا فادعوا شهداءكم، والمتعصّبين لكم، فليراجعوا وجدانهم، هل يتجاسروا على تصديق دعواكم المعارضة!!)، وقوله تعالى: ﴿**فَإِن لَّمْ تَفْعَلُواْ وَلَن تَفْعَلُواْ فَاتَّقُواْ النَّارَ الَّتِي وَقُودُهَا النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ أُعِدَّتْ لِلْكَـفِرِينَ**﴾ [البقرة: ٢٤]، أي: "إن كنتم صادقين أأتوا بسورة مثلها، وإن لم تفعلوا ولن تفعلوا، فأنتم لم تكونوا صادقين فكان خصمكم – وهو النبيّ ﷺ – صادقًا فالقرآن معجز، فوجب عليكم الإيمان به لتتقوا العذاب، انظر كيف أوجز التنزيل فأعجز!"[١٢٥].

المطلب الرابع: طرق معرفة إعجاز القرآن عند النورسي

طرق معرفة إعجاز القرآن هو مرحلة الضعف وعجز الإنسان أن يأتوا بمثله على مرّ الزمان والمكان من حيث الدقة في الأسلوب والبديع في المعنى دليل قاطع على إعجازه، ولمساعدة في التعرف على الإعجاز لقد وضع النورسي بعض الإرشادات والأساليب إلى بعض طرق معرفة إعجاز القرآن إما تفصيلًا بمطالعة كتب كثيرة ذات صلة بالموضوع وإما مجملًا ثلاث طرق كما حقّقها عبد القاهر الجرجاني والزمخشري والسكاكي والجاحظ[١٢٦]:

---

[١٢٣] انظر إلى: النورسي، **إشارات الإعجاز في مظان الإيجاز**، ص٢٠٣.

[١٢٤] المرجع نفسه، ص٢٠٣.

[١٢٥] المرجع نفسه، ص٢٠٦.

[١٢٦] المرجع نفسه، ص١٩٤.

١. أن الأقوام العربية كانوا أمراء البلاغة وحكماء الفصاحة، كان ديوانهم الشعر وعلمهم البلاغة ومفاخرتهم الفصاحة، ومن بضائعهم أمثالها في الأسواق، فمجيء القرآن ببلاغته العجيبة سبق بلاغتهم في "المعلقات السبعة"[١٢٧] المشهورة لذلك أسرعوا إلى المعارضة، وتحدّى القرآن أهل البلاغة الفصحاء الأُول وعدم مقدرتهم على الإتيان بمثله، كان عجزهم دليل إعجاز القرآن.

٢. أن شهادة ألف الألوف أهل العلم والتدقيق وأهل العلم على اختلاف مذاهبهم في كل عصر وقرن بأن القرآن جامع لمزايا ولطائف وحقائق لا تجتمع في كلام الناس، وأنه أحدث تحويلًا عظيمًا للعالم الإنساني وأسّس ديانة واسعة وأدامه على مرّ الزمان ما اشتمل عليه من العلوم والمعارف.

٣. ذكر الجاحظ[١٢٨] أن الفصحاء والبلغاء مع شدة احتياجهم إلى إبطال دعوة محمد ﷺ ومع شدة عنادهم وعداوتهم للإسلام التجأوا إلى المقارعة بالسيوف وأوقعوا أموالهم وأرواحهم في المهالك بعد عجزهم عن المعارضة بالحروف[١٢٩]، نقل السيوطي قوله في الإتقان: "قال الجاحظ: بعث الله محمدًا ﷺ أكثر ما كانت العرب شاعرًا وخطيبًا، وأحكم ما كانت لغة، وأشدّ ما كانت عدة، فدعا أقصاها وأدناها إلى توحيد الله وتصديق رسالته، فدعاهم بالحجة، فلما قطع العذر، وأزال الشبهة، وصار الذي يمنعهم من الإقرار الهوى والحمية، دون الجهل والحيرة، حملهم على حظّهم بالسيف، فنصب لهم الحرب، ونصبوا له، وقتل من عليتهم وأعلامهم

---

[١٢٧] هي قصائد أبلغ الشعراء المكتوبة بالذهب المعلقة على جدران الكعبة، قالت ابنة لبيد حينما كانت تنزل قصيدة أبيها: "أما وقد جاءت الآيات فليس لمثلك هنا مقام". النورسي، **عصا موسى**، حجة الله البالغة، <https://risalahonline.com/ar/s-mws/hj-llh-lblg#137> شوهد في ديسمبر، ١٠، ٢٠٢٣م.

[١٢٨] هو أبو عثمان عمرو بن بحر بن محبوب البصري المعتزلي (ت٢٥٠هـ)، وقيل (ت٢٢٥هـ)، صاحب مصانيف ومن تلميذ النظام. انظر إلى: الذهبي، محمد بن أحمد بن عثمان بن قايماز الذهبي، شمس الدين، أبو عبد الله، **سير أعلام النبلاء**، تحقيق: شعيب الأرناؤوط وبشار معروف وآخرون، (بيروت: مؤسسة الرسالة، ط١، ١٤٠٢هـ/١٩٨٢م)، ج١٠، ص٥٤.

[١٢٩] انظر إلى: عبد الفتاح محمد محمد سلامة، **كتاب أضواء على القرآن الكريم**، ص٩٩، <https://shamela.ws/book/11206/14#p1> شوهد في ديسمبر، ١٠، ٢٠٢٣م.

وأعمامهم وبني أعمامهم، وهو في ذلك يحتجّ عليهم بالقرآن، ويدعوهم صباحًا ومساء إلى أن يعارضوه – إن كان كاذبًا – بسورة واحدة، أو بآيات يسيرة"[١٣٠].

وشهد منذ ذلك إلى الوقت الراهن الآلاف من العلماء الذين درسوا القرآن من كل الجوانب والنواحي بالدليل القاطع على أنه المعجزة وشهدت ملايين الكتب العربية التي اقتبست أسلوب القرآن وتقليده أو ما كتب من أجل معارضته ونقده على مدى التاريخ ولن يمكن أن يضاهي أو يداني أي منها أسلوب القرآن الكريم.

المبحث الثاني: وجوه الإعجاز القرآني عند العلماء وموقف النورسي منه

المطلب الأول: تعدد وجوه الإعجاز القرآني عند العلماء وموقف النورسي منه

أجريت البحوث والدراسات التي تهدف إلى إبراز إمكانية التجدّد في وجوه إعجاز القرآن الكريم، وفعلًا بيّنت الدراسة أن وجوه الإعجاز قد تعدّدت إما بإضافات جديدة كالإعجاز العلمي والعددي والنفسي أو اكتشافات جديدة بطرق متعددة على الوجوه السابقة كإعجاز أسلوب التعليل الفكري المندرج تحت الإعجاز البياني.

كلما تقدّم الزمان وتطوّرت الحياة بكل أشكالها كما هو المشاهد في هذا العصر تقدّمت التكنولوجيا والتقنيات وإزدهرت الاختراعات الدقيقة في كل الصناعات والمجالات العلمية سهّل ذلك عملية الكشف عن جوانب أخرى في وجوه الإعجاز القرآني وبحث أساليبها وكشف أسرارها الدقيقة، على الرغم من تنوّعت الدراسات قديمًا وحديثًا حول الإعجاز القرآني إلا أنه لم تنطفئ الحاجة لدراستها لإظهار صلاحية القرآن وإفراده في التحدّي وإسهامه في إثراء الفكر الإسلامي وتجديده لتشمل كل الأبعاد الفكرية والاجتماعية والاقتصادية والسياسة والتربوية كما فعل النورسي في محاولته إحياء روح الإيمان من خلال الخطاب القرآني بأسلوب جديد ملائم لفكر العصر.

القرآن الكريم إعجازه لا يقتصر على بلاغته بل هناك وجوه أخرى للإعجاز الدالة على كونه كلام الله تعالى، ويفتح له آفاق المعرفة الموصلة إلى الإيمان، والمتخصصين اليوم قد اهتموا

---

[١٣٠] السيوطي، **الإتقان في علوم القرآن**، ص٦٤٦.

ببيان أوجه إعجاز القرآن المتعدّدة بشكل متزايد، فعدم قدرة الإنسان مهما بلغ علمه أن يحصي الوجوه والنواحي في كل زمان يدلّ على ضعفه وعجزه لأن وجوه إعجاز القرآن إنما أحاط علمًا بها الله العليم الحكيم، وهذا التعدّد في رأي الباحثة دليل على الإعجاز.

اختلف العلماء في وجوه الإعجاز ويرجع الاختلاف إلى أن كل فريق التمس الإعجاز في جوانب معينة، فمنهم من وجد الإعجاز في البلاغة والفصاحة وهو الأظهر لأن نزوله مصرّحًا في اللغة والبيان: ﴿**بِلِسَانٍ عَرَبِيّ مُّبِين**﴾ [الشعراء: ١٩٥]، فالإعجاز لا تحدّ عند حدود اللغة والبيان والفصاحة والبلاغة، فمنهم من وجد الإعجاز في الإخبار عن أمور الغيب ومنهم من وجد الإعجاز في الجانب العلمي ما لم يكن معروفًا عند العرب، لهذا قرّر النورسي أن جمال جلوات الإعجاز تختلف باختلاف المشرب، والصواب أن وجوه الإعجاز متعدّدة ومتجدّدة.

لا خلاف في كون القرآن الكريم هو المعجزة الكبرى العقلية للنبيّ ﷺ واتفقت الأمة على أن أعظم إعجازه يتجلّى في بيانه وبلاغته ونظمه واختلفوا فيما دون ذلك كما صنّف النورسي إلى ستة فرق[١٣١]:

١. بعضهم يرى الإعجاز في إخباره بالغيب.
٢. بعضهم يرى الإعجاز في جمعه للحقائق والعلوم.
٣. بعضهم يرى الإعجاز في سلامته من الاختلاف والتناقض.
٤. بعضهم يرى الإعجاز في غرابة أسلوبه الفريد وبديعه في مقاطع وبدايات الآيات والسور.
٥. بعضهم يرى الإعجاز في ظهوره من شخص أميّ لا يعلم القراءة ولا الكتابة.
٦. بعضهم يرى الإعجاز في بلوغ نظمه إلى درجة أعلى من قدرة واستطاعة البشر.

على الرغم مما ذكر هذه المجموعة بشكل عام، فإذا اطلعنا على الكتابات والمؤلفات في هذا العصر نجد أن دراسة وجوه الإعجاز تكون أشمل لكل وجوه الإعجاز على وجه التحديد، ونجد كذلك دراسة متعمقة مفصلة في وجه من وجوه الإعجاز وكثر هذا المنهج عند الدارسين بوجوه الإعجاز المعاصرة.

---

[١٣١] النورسي، **إشارات الإعجاز في مظان الإيجاز**، ص١٩٤.

ونجد كذلك في "رسائل النور" قول النورسي في حصره وجوه الإعجاز إلى عدد معين كسبعة أوجه وفي موضع آخر أربعين وجهًا: "وكون القرآن العظيم الشأن الذي هو ذلك الفرمان معجزًا من سبعة أوجه، ولقد بين بالتفصيل في "رسالة المعجزات القرآنية" أي "الكلمة الخامسة والعشرين" وهي رسالة مشهورة وشمس من شموس رسائل النور، بُيِّنَ فيها مع أدلتها القوية أن القرآن معجز من أربعين وجهًا، وأنه كلام خالق الكون، لذا أحاله هذا السائح إليها فقال: إنه لا يمكن أن يصدر من هذا الشخص – الذي هو ترجمان"[١٣٢]، وفي موضع آخر يصل إلى مئتي وجه أو مئات الوجوه في بعض العبارات، على الرغم من اقتصاره ستّ فرق واختلف في تعيين عدد وجوه الإعجاز فإنه كان يؤكّد إن القرآن الكريم هو بحر المعجزات ومنبعها، وهو مقتنع كل القناعة الحقيقية من خلال معايشته للقرآن تأكّد له أن هذا الإعجاز متمثّل في كل حرف وفي كل كلمة ومع ذلك ظاهر لكل نوع من طبقات الناس وفي كل عصر من العصور.

المطلب الثاني: وجوه الإعجاز القرآني عند العلماء المتقدمين وموقف النورسي منه

كتب العلماء المتقدمين حول إعجاز القرآن ووجوه هذا الإعجاز وألّفت في ذلك مؤلفات شتّى، فمنهم من عني بجانب من جوانب الإعجاز كالإعجاز بإخباره بالغيوب، ومنهم من عني بالنظم والعبارة والأسلوب أو ما يسمّى الإعجاز البياني، ومنهم من عني بالإعجاز التشريعي أو الإصلاحي الذي جاء به القرآن وغيره من الوجوه.

القسم الأول: الإعجاز بالصرفة

شاع في القرن الثالث الهجري إلى القول بأن إعجاز القرآن يظهر في الصرفة، ومعنى الصَّرْفُ في اللغة: "أن تصرّف الإنسانًا عن وجه يريده إلى مصرف غير ذلك"[١٣٣]، أما معنى الاصطلاحي:

---

[١٣٢] النورسي، **عصا موسى**، حجة الله البالغة، <https://risalahonline.com/ar/s-mws/hj-llh-lblg#128> شوهد فبراير، ٢٠، ٢٠٢٤م.

[١٣٣] ابن منظور، محمد بن مكرم بن علي، أبو الفضل، جمال الدين ابن منظور الأنصاري الرويفعي الإفريقي، **لسان العرب**. (بيروت: دار صادر، د.ط، د.ت)، ج٩، ص١٨٩.

"صرف الهمم عن المعارضة وإن كانت مقدورًا عليها، غير معجز عنها"[١٣٤]، أي صرف الله همم العرب وغيرهم عن معارضة القرآن، أما تعريف الصرف عند النورسي أشمل وأبين هو: "أي إن الحقّ تعالى صرف الجنّ والإنس عن أن يقدروا على أن يأتوا بمثل سورة من القرآن، فلولا صرفهم ومنعهم لأتى الجنّ والإنس بمثل سورة منه"[١٣٥] القول بالصرفة في الحقيقة مساواة الطاقة البشرية ببلاغة القرآن وليس القرآن بمعجز لذاته مع توفّر الأسباب بل صرفهم الله أن يأتوا بمثلها كما زعم.

- **المؤيدون لمقولة الصرفة**

هو قول ابتدأه من بعض أعلام المعتزلة على رأسه النظام[١٣٦] وقد نسب إليه في أكثر من موضع، والصرفة عنده أي إن الله سبحان وتعالى قد صرف الناس بقدرته عن الإتيان بمثل القرآن ذلك في قوله: "الآية والأعجوبة في القرآن ما فيه من الإخبار عن الغيوب، فأما التأليف والنظم فقد كان يجوز أن يقدر عليه العباد، لولا أن الله منعهم بمنع وعجز أحدثهما فيهم"[١٣٧]، وللنظام رأي آخر أن الإعجاز إنما تكون في أمور المغيبيات ولقد تأثّر بالفلاسفة وبالثنوية حيث كان يجلس إليهم، وطعن بعض الناس في عقيدته[١٣٨]. إن نظم القرآن ليس وجهًا للإعجاز في رأي النظام وليس تأليفه وأسلوبه ولغته محل الإعجاز لأنه وجد الإعجاز القرآني في إخباره بالغيب، وينقل عنه كثير من العلماء كالشهرستاني وغيره حيث تناقلوا فكرة الصرفة أن القرآن معجز من

---

[١٣٤] عمر محمد عمر باحاذق، **شرح رسالة بيان إعجاز القرآن**، (دمشق: دار المأمون للتراث، ط١، ١٤١٦هـ/١٩٩٥م)، ص٣٢.

[١٣٥] النورسي، **ذو الفقار**، المعجزات الأحمادية، <https://risalahonline.com/ar/dhwlfqr/lm-jzt-l-hmdy#388> شوهد في ديسمبر، ٥، ٢٠٢٣م.

[١٣٦] هو أبو أسحاق إبراهيم بن سيّار النظام من أعلام المتكلمين المعتزلي (ت٢٢١هـ). انظر إلى: الذهبي، **سير أعلام النبلاء**، ج١٠، ص٥٤٢.

[١٣٧] أبو الحسن الأشعري، **مقالات الإسلاميين واختلاف المصلين**، تحقيق: محمد محي الدين عبد الحميد، (المكتبة العصرية، د.ط.، ١٤١١هـ/١٩٩٠م)، ج١، ص٢٩٦.

[١٣٨] انظر إلى: عمر محمد عمر باحاذق، **شرح رسالة بيان إعجاز القرآن**، ص٣٢.

جهة صرف الدواعي عن المعارضة وصرف همم العرب على الإتيان بمثل القرآن في مرتبة البلاغة والفصاحة.

ثم أتى بعد النظام تلميذه الجاحظ بصورة أن القرآن الكريم معجز لذاته في نظمه وبلاغته وفصاحة ألفاظه ولكن الله تعالى صرف العرب عن المحاولة لئلا لا يشتبه الأمر على العامة وأشباههم وليقفل باب اللجاجة والخصومة والشغب والباطل ويؤيد قوله الرماني.

الفرق بين فكرة الصرفة عند النظام والجاحظ

النظام	الجاحظ
الصرفة هي صرف الله العرب عن الإتيان بمثل القرآن مع كونهم قادرين على الفعل.	الصرفة هي صرف الله العرب عن محاولة ادّعاء الإتيان بمثل بلاغة القرآن وبيانه وأغلق باب الشكوك والتردد في نفس الإنسان، فلولا الصرفة لطمع الناس في الإتيان بمثل القرآن.
لا يثبت الإعجاز البلاغي للقرآن.	يثبت الإعجاز البلاغي والصرفة معًا

فتنقلوا فكرة الصرفة بمفهومها بين فرقة المعتزلة والمؤيدين من غير المعتزلة كالشيعة وآخرين. واختلف صور الصرفة من بعدهما كصرف الله تعالى العرب عن تعلّم العلوم التي يحتاج إليها في معارضة القرآن كعلوم صنعة البيان وفصاحة الكلام وبلاغته، وقد قال بهذا الرأي الشريف المرتضى.

- **الرافضون لفكرة الصرفة**

واحتدّ الخلاف بين المعتزلة والأشاعرة في قضية الصرفة في القرن الثاني والثالث الهجري، ورفض جمهرة كبيرة من العلماء القول بالصرفة لأنه في الحقيقة مناف للقرآن وسرّ إعجازه بتسوية كلام الخالق مع مخلوقاته وأنه لا فضل للقرآن في أسلوبه ونظمه وبيانه في الحروف والكلمات والجمل والمعاني لأن العرب كانوا أصحاب فصاحة وبلاغة، ومن أبرزهم:

١. الخطابي (ت٣٨٨هـ) في كتابه "بيان إعجاز القرآن" من أوائل الرافضين للقول بالصرفة وعرض بقوله: "ولو كان الله بعث نبيًّا في زمان النبوات وجعل معجزته في تحريك يده أو مدّ رجله في وقت قعوده بين ظهراني قومه، ثم قيل له: ما آيتك؟ فقال: آيتي أن أحرك يدي أو أمد رجلي ولا يمكن أحدًا أن يفعل مثل فعلي، والقوم أصحاء الأبدان، لا آفة بشيء من جوارحهم فحرك يده أو مد رجله، فراموا أن يفعلوا مثله فعله، فلم يقدروا عليه، كان ذلك آية دالة على صدقه، وليس ينظر في المعجزة إلى عظم حجم ما يأتي به النبي، ولا إلى فخامة منظره، وإنما تعتبر صحتها بأن تكون أمرًا خارقًا عن مجاري العادات ناقضًا لها"[١٣٩]، ويرفض القول بالصرفة بدلالة تشهد بخلافه من الآية الكريمة: ﴿**قُل لَّئِنِ ٱجْتَمَعَتِ ٱلْإِنسُ وَٱلْجِنُّ عَلَىٰٓ أَن يَأْتُوا۟ بِمِثْلِ هَٰذَا ٱلْقُرْءَانِ لَا يَأْتُونَ بِمِثْلِهِۦ وَلَوْ كَانَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ ظَهِيرًا**﴾ [الإسراء: ٨٨]، أي: "فأشار في ذلك إلى أمر طريقة التكلف والاجتهاد، وسبيله التأهب والاحتشاد، والمعنى في الصرفة التي وصفوها لا يلائم هذه الصفة، فدلّ على أن المراد غيرها والله أعلم"[١٤٠]، ولأن لو كان الله قد سلبهم القوة لما ذكر في الآية التساند والتعاون والتظاهر.

٢. الباقلاني (ت٤٠٣هـ) الذي قال بأن القرآن معجز لذاته ببلاغته ولا يرى في الصرفة وجهًا من وجوه الإعجاز القرآني فهو يردّ بقوله: "البلغاء عاجزون عن الإتيان بمثله – يعني القرآن – مع قدرتهم على صنوف البلاغات وتصرفهم في أجناس الفصاحات، فإن من قدر على جميع هذه الوجوه البديعة كان على نظم القرآن قادرًا، وإنما يصرفه الله عنه ضربًا من الصرف ليتكامل ما أراده الله من الدلالة لأن من قدر على نظم كلمتين بديعتين لم يعجز عن نظم مثلهما حتى يتكامل قدر الآية والسورة"[١٤١]، وهو يحاول أن يبين تهافت قول بالصرفة من عدة

---

[١٣٩] باحاذق، **شرح رسالة بيان إعجاز القرآن**، ص٣٥.

[١٤٠] المرجع نفسه، ص٣٧.

[١٤١] إبراهيم بن منصور التركي، "القول بالصرفة في إعجاز القرآن الكريم – عرض ودراسة – "، **مجلة جامعة أم القرى لعلوم اللغات وآدابها**، العدد: ٢، يولية ٢٠٠٩م، ص١٧١.

الوجوه ومنها: "لو صح ذلك، صح لكل من أمكنه نظم ربع بيت أو مصراع بيت أن ينظم القصائد ويقول الأشعار، وصح لكل ناطق قد يتفق في كلامة الكلمة البديعة نظم الخطب البليغة والرسائل العجيبة، ومعلوم أن ذلك غير سائغ ولا ممكن"[١٤٢]، والثاني: "لكان مهما حط من رتبة البلاغة فيه، ووضع من مقدار الفصاحة في نظمه أبلغ في الأعجوبة، إذ صرفوا عن الإتيان بمثله ومنعوا معارضته وعدلت دواعيهم عنه، فكان يستغني عن إنزاله على النظم البديع"[١٤٣]، فلو صحت الصرفة وجهًا من وجوه الإعجاز كان دليلًا كافيًا على الإعجاز ولا يحتاج إلى كون القرآن بليغًا وفصيحًا، أما الثالث: "لو كان صرفوا على ما ادعاه، لم يكن من قبلهم أهل الجاهلية مصروفين عما كان يعدل به في الفصاحة والبلاغة وحسن النظم وعجيب الرصف، لأنهم لم يتحدوا إليه ولم تلزمهم حجة، فلما لم يوجد من قبله مثله، علم أن ما ادعاه القائل بالصرفة ظاهر البطلان"[١٤٤]، وتلك الحجة الدامغة لتسكت القائلين بالصرفة.

٣. القاضي عبد الجبار (ت٤١٥هـ) الذي يرفض فكرة الصرفة ويرى بأن القرآن معجز بفصاحته لأنه الله تعالى بيّن ذلك بقوله: ﴿**قُل لَّئِنِ ٱجْتَمَعَتِ ٱلْإِنسُ وَٱلْجِنُّ عَلَىٰٓ أَن يَأْتُوا۟ بِمِثْلِ هَٰذَا ٱلْقُرْءَانِ لَا يَأْتُونَ بِمِثْلِهِۦ وَلَوْ كَانَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ ظَهِيرًا**﴾ [الإسراء: ٨٨]، فيقول: "فنبه بذلك على أن له من الرتبة والفصاحة ما لا يدركه العباد انفردوا أو اجتمعوا، ولو كانوا يقدرون عليه، وإنما صرفوا عنه، لم يكن لهذا القول معنى"[١٤٥]، وهو ينفي الصرفة بالمعنى الذي قاله النظام أي الله صرف العرب عن الإتيان بمثل القرآن وهم قادرون عليه، كما أنه ينفي قول الجاحظ وهو أن الله صرف العرب عن معارضة القرآن في قوله: "لأنه يجوز أن يكونوا ممنوعين من الكلام، لأن المنع والعجز لا يختص كلامًا دون كلام، وأنه

---

[١٤٢] التركي، **القول بالصرفة في إعجاز القرآن الكريم: عرض ودراسة**، ص١٧١.

[١٤٣] المرجع نفسه.

[١٤٤] المرجع نفسه، ص١٧٢.

[١٤٥] المرجع نفسه.

لو حصل ذلك في ألسنتهم لما أمكنهم الكلام المعتاد، والمعلوم من حالهم خلاف ذلك، وأن هذا لو صحّ لم يوجب كون القرآن معجزًا، وكان يجب أن يكون المعجز من فعل مثله"[١٤٦]، وقوله: "أي أن العقل فكّر وجرّب ثم اقتنع بأن قدراته تمنعه من الإتيان بمثل هذا القرآن"[١٤٧]، وهذا رد القاضي عبد الجبار على قول الجاحظ، كما أنه يناقش صورة ثالثة بأن الله سلبهم العلوم التي يحتاج إليها لمعارضة القرآن حيث بعث التساؤلات عن المقصود بذاك العلم: "العلم حاصلًا لم من قبل معتادًا، فمنعوا منه بعد ظهور القرآن؟ أو أن المنع من ذلك مستمر غير متجدد، فهم لم يختصوا ولا من تقدمهم بهذا العلم؟"[١٤٨]، فإن قيل بأن العلم قائمٌ قبل نزول القرآن ومنعوا بعد ظهوره وهذا يكون مناف لتحدي الرسول للعرب لأن القرآن في طبقة كلامهم من قبل المنع ويكون المعجز هو المنع وليس العجز، فالقاضي قد رفض فكرة الصرفة بكلّ صورها وفنّد رأي المؤيدين بالصرفة وظهر عليهم.

٤. الإمام عبد القاهر الجرجاني (ت٤٧١هـ) يرى أن القائلين بالصرفة اعتقدوا بأن التحدّي يكون في لفظ القرآن ومعناه، فينفي بذلك الاعتقاد بالآية: ﴿**أَمۡ يَقُولُونَ ٱفۡتَرَىٰهُۖ قُلۡ فَأۡتُواْ بِعَشۡرِ سُوَرٖ مِّثۡلِهِۦ مُفۡتَرَيَٰتٖ**﴾ [هود: ١٣]، وهو يقرر أن الافتراء في الآية راجع إلى المعنى: "كان المراد: إن كنتم تزعمون أني قد وضعت القرآن وافتريته وجئت به من عند نفسي، ثم زعمت أنه وحي من الله، فضعوا أنتم أيضًا عشر سور وافتروا معانيها"[١٤٩]، فالآية تشير بكلمة ﴿**مُفۡتَرَيَٰتٖ**﴾ على أن تحدّي القرآن وإعجازه إنما في حسن نظمه وأسلوبه لا في معانيه منفردًا لأن الافتراء يكون للمعاني، فالمقصود بذلك التحدّي أن يأتي العرب بشيء من القرآن في أسلوبه وبلاغة عباراته وألفاظه، ويعيد عبد القاهر ما ذكره الخطابي ويؤكد أن القول بالصرفة يتعارض مع الآية: ﴿**قُل لَّئِنِ ٱجۡتَمَعَتِ ٱلۡإِنسُ وَٱلۡجِنُّ عَلَىٰٓ أَن**

---

[١٤٦] التركي، **القول بالصرفة في إعجاز القرآن الكريم: عرض ودراسة**، ص١٧٣.

[١٤٧] المرجع نفسه.

[١٤٨] المرجع نفسه.

[١٤٩] المرجع نفسه، ص١٧٥.

﴿يَأْتُواْ بِمِثْلِ هَٰذَا ٱلْقُرْءَانِ لَا يَأْتُونَ بِمِثْلِهِۦ وَلَوْ كَانَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ ظَهِيرًا﴾ [الإسراء: ٨٨]، لأن التحدّي قائم في دائرة قدرة الإنسان عليه، ثم إنه يفهم من الآية من أمر التظافر والاحتشاد وليس الأمر أمر الصرفة.

٥. ومن رأي المتأخرين ما ذكر الشيخ رشيد رضا في كتابه "تفسير المنار" بأن الصرفة: "رأي كسول أحب أي يريح نفسه عن عناء البحث وإجالة قدح الفكر في هذا الأمر"[١٥٠].

- **رأي النورسي في قضية الصرفة**

ذهب النورسي إلى المذهب الذي يؤمن به الجرجاني[١٥١] والزمخشري والسكاكي وبعض علماء المعتزلة والشيعة[١٥٢] وهو مذهب الجمهور: "أن قدرة البشر لا تصل إلى درجة نظمه العالي"[١٥٣]، وبيّن النورسي حقيقة الإعجاز لا يمكن لأحد معارضة آية من آيات القرآن الكريم ولا جملة منها ولا كلمة منها لأن الله سبحان وتعالى قد منعهم ذلك إظهارًا للإعجاز.

هناك مذهبان في بيان إعجاز القرآن في رأي النورسي: "المذهب الأول :وهو المذهب الراجح ومذهب أكثر العلماء القائل: إن لطائف البلاغة ومزايا المعاني في القرآن فوق طاقة البشر وقدرتهم، أما المذهب الثاني: وهو المرجوح القائل: إن معارضة سورة واحدة من القرآن هي ضمن قدرة البشر وطاقتهم، ولكن الحقّ تعالى صرف البشر عن ذلك كمعجزة للرسول الأكرم، فكما أن رجلًا يستطيع أن يقوم على رجليه، ولكن إذا قال نبي لهذا الرجل كعلامة معجزة له: لن تقوم، فإنه لن يستطيع أن يقوم ويكون هذا معجزة، ويسمى هذا المذهب المرجوح

---

[١٥٠] محمد رشيد رضا، **تفسير المنار**، (د.ن، ط٢، ١٣٦٦هـ/١٩٤٧م)، ج١، ص١٩٨.

[١٥١] كتب الإمام الجرجاني فصل طويل لردّه على القائلين بالصرفة بالحجج والبراهين في كثير مواضع في كتابه "دلائل الإعجاز". انظر إلى: عبد القاهر بن عبد الرحمن بن محمد الجرجاني، **دلائل الإعجاز**، تحقيق: محمود محمد شاكر أبو فهر، (مكتبة الخانجي، د.ط.، د.ت)، ص٦١١.

[١٥٢] زياد خليل محمد الدغامين، **إعجاز القرآن وأبعاده الحضرية في فكر النورسي**، ص٥١.

[١٥٣] المرجع نفسه.

بـ "مذهب الصرفة"، أي إن الحق تعالى صرف الجن والإنس"[١٥٤]، والأول هو ما يؤمن به النورسي قول الجمهور على عدم قدرة الإنسان وعجزهم أن يتفوّهوا بشيء لمعارضة القرآن وانتصر لمذهب الجمهور فيقول: "إن كلمات القرآن الكريم وجمله ينظر بعضها إلى البعض الآخر، فتتواجه وتتناظر الكلمات والجمل، فقد تكون كلمة واحدة متواجهة إلى عشرة مواضع، وعندها تجد فيها عشر نكات بلاغية، وعشر علاقات تربطها مع الكلمات الأخرى"[١٥٥].

وقد ذكر النورسي مثال على هذه العلاقات في تفسير "إشارات الإعجاز في مظان الإيجاز" عند تفسيره لسورة الفاتحة وسورة البقرة ليظهر كيفية ما سار عليه السابقون ما في كلمات القرآن من الوجوه العديد والعلاقات والأواصر والارتباطات التي تربط الآية مع سائر جمله وآياته، ومن ذلك من العلماء الذين علموا حروف القرآن وأثبتوا: "أن في كل حرف من القرآن الكريم أسرارًا دقيقة تسع صحيفة كاملة من البيان والتوضيح، نعم ما دام القرآن الكريم كلام ربّ العالمين وخالق كل شيء، فكل كلمة من كلماته إذًا بمنزلة النواة، أي يمكن أن تكون تلك الكلمة نواة تنبت منها شجرة معنوية من الأسرار والمعاني، أو بمنزلة قلب تتجسّد حوله المعاني والأسرار، لذلك نقول: نعم، إن في كلام البشر ما يشبه كلمات القرآن وجمله وآياته، إلا أن تلك الآية الكريمة أو الكلمة والجملة القرآنية قد وضعت في موضعها الملائم لها بحيث روعي في وضعها كثير جدًّا من الارتباطات والعلاقات مما يلزم علمًا محيطًا كليًا كي يضعها في ذلك الموقع اللائق به"[١٥٦]. ولا سبيل المعارضة في حروفه وكلماته وجمل والعلاقات بين الآية والآيات بل السورة بالسورة ألا وهي من أعظم مظاهر الإعجاز القرآني.

القسم الثاني: الإعجاز اللغوي والبياني

الإعجاز اللغوي والبياني هو دراسة على تراكيب ألفاظ القرآن ومعانيه والعلاقة البيانية بين اللفظ والمعنى، وهو من أعظم وجوه الإعجاز لأنه ينظم القرآن كل سوره مع اختلاف في قصرها

---

[١٥٤] النورسي، **ذو الفقار**، المعجزات الأحمدية، ص٣٨٨، <https://risalahonline.com/ar/dhwlfqr/lm-jzt-l-hmdy#388> شوهد في ديسمبر، ٥، ٢٠٢٣م.

[١٥٥] المرجع نفسه.

[١٥٦] النورسي، **المكتوبات**، تحقيق: إحسان قاسم الصالحي، (شركة سوزلر للنشر، ط٦، ٢٠١١م)، ص٢٢٩.

وطولها، والإعجاز البياني جوهره راجع إلى نظم القرآن أي في ترتيب الكلمة في جملها واختيار المفردات دون غيره وترتيب الأيات والجمل من بدايته إلى نهايته، ويتمثل في تأليف كلماته وتآخيها، وتلاقيها في عباراته المنسجمة في نظمها، ورنينها الموسيقي والتعبير القرآني تعبير فنّي مقصود في جوانب الكلمة والجملة والأسلوب. واختلفت الأمة في تحديد موضوع فيه مع تباين الذوق البلاغي والأدبي، والإعجاز اللغوي والبياني أعجزا فرسانًا العربية في معارضتهم للقرآن وسجّل التاريخ هذا العجز.

وهو أظهر التحدّي الذي تحدّى به العرب حين استمع إليه فالعرب حينئذ أمة بيان وأمة لغة ورجال الفصاحة والبلاغة وقفوا عند بلاغة القرآن مخذولين بالخزي والهوان وأدركوا أنه خطاب معجز وله حلاوة وعليه طلاوته، ألفاظًا وحروفًا، تركيبًا وأسلوبًا، في الجمل الإسمية والفعلية، وفي الذكر والحذف، والإثبات والنفي، وفي التعريف والتنكير، وفي الحقيقة والمجاز، وفي العموم والإطلاق، وفي الإطناب والإيجاز وذلك كله لا يشبه أي جانب وأساليبه مع صناعة الشعر أو النثر.

ونجد كثيرًا من أسرار الإعجاز اللغوي والبياني ومن ذلك التناسق البياني لكلمات القرآن الكريم حيث كل كلماته وألفاظه تكفي بحق كل معنى في موضعه وعلى سبيل المثال الفرق بين القعود والجلوس، ونستطيع أن نجد الفرق بالنظر إلى الفرق الزمني أن القعود فيه لبث لمدة طويلة كقوله تعالى: ﴿**فِي مَقْعَدِ صِدْقٍ عِندَ مَلِيكٍ مُّقْتَدِرٍ**﴾ [القمر: ٥٥] أما الجلوس كقوله تعالى: ﴿**يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِذَا قِيلَ لَكُمْ تَفَسَّحُواْ فِي ٱلْمَجَٰلِسِ فَٱفْسَحُواْ يَفْسَحِ ٱللَّهُ لَكُمْ**﴾ [المجادلة: ١١] أي أنه يجلس فيه زمانًا يسيرًا، والفرق الثاني من حيث الكيف في أن يكون القعود بعد الوقوف أما الجلوس بعد الاتكاء، وكل ذلك دلالة على دقة التعبير القرآني.

- **الإعجاز البياني في رسائل النور**

ولا تخلو رسائل النور من ذكر هذا الإعجاز اللغوي والبياني ومن مشاهده:

١. **فصاحة القرآن وبلاغته:** رأى النورسي بأن بلاغة القرآن نبعت من: "هذه البلاغة، هي بلاغة خارقة متولدة من جزالة نظم القرآن وحسن متانته، ومن بداعة أساليبه وغرابته وحسنه، ومن براعة بيانه وتفوقه وصفوته، ومن قوة معانيه

وحقّانيته، ومن فصاحة لفظه وسلاسته"[١٥٧]، وذكر الفصاحة والبلاغة في أكثر من موضع في رسائله بما يفيد جزمه بها على أنها من إحدى وجوه الإعجاز القرآني.

٢. **الإيجاز**: يرى النورسي بأن الإيجاز أحد أوجه الإعجاز وأساسه فيقول: "إن أهمّ أسس إعجاز القرآن المعجز البيان – بعد بلاغته – الإيجاز، فالإيجاز هو أهم وأمتن أساسٍ لإعجاز القرآن، فالإيجاز المعجز في القرآن الكريم كثير ولطيف جدًّا لدرجة تجعل أهل التدقيق ينبهرون به"[١٥٨].

٣. **نظم القرآن**: إن النورسي من العلماء المعاصرين الذي تحدّثوا عن إعجاز القرآن بشكل مميز وأجاد فيه، وكان متأثرًا بنظرية النظم للإمام القاهر الجرجاني حيث إعماله طريق الجرجاني في شرح الألفاظ على القواعد النحوية وبيانه لأساليب البلاغة في نظم الآيات دون تقصيرها في شرح الكلمة المفردة لا مجرد المعنى للكلمات، وذهب النورسي إلى أن منشأ نقوش البلاغة تتجلّى في نظم المعاني كما عرّفه النورسي: "عبارة عن تواخي المعاني النحوية فيما بين الكلمات، أي: إذابة المعاني الحرفية بين الكلم لتحصيل النقوش الغريبة"[١٥٩]. وقد كتب رسالة "إشارات الإعجاز في مظان الإيجاز" لتطبيق نظم القرآن في شرح المعاني القرآنية إذ إن إعجاز القرآن يتلألأ في نظمه.

٤. **أسرار الحروف المقطعة**: إن الحروف المقطعة في أوائل السور من الشفرة الإلهية أبرقها الله إلى رسوله الكريم ﷺ، وقد وجد المحققون إشارات معاملات غيبية في تلك المقطعات فيما يخصّ السير والسلوك الروحاني ولم يفتح أحد من البشر إلى

---

[١٥٧] النورسي، **ذو الفقار**، المعجزات القرآنية، <https://risalahonline.com/ar/dhwlfqr/lm-jzt-lqrany#96> شوهد في ديسمبر، ١١، ٢٠٢٣م.

[١٥٨] النورسي، **الكلمات**، <https://risalahonline.com/ar/lklmt/dhyl-lklm-lkhms-shr#92> شوهد في ديسمبر، ١٢، ٢٠٢٣م.

[١٥٩] النورسي، **إشارات الإعجاز في مظان الإيجاز**، ص١٢٦.

معرفة كنهها وأسرارها وكيفية فتحها[١٦٠]، وأن حروف التهجي في بداية سور القرآن تهدف إيقاع السماع وأنها أساس القراءة ومبدؤها ويؤكد أن القرآن هو مؤسس حقيقي لطريق خاص يعلم فيه الأميين، وكذا اهتمّ النورسي بهذا الأمر العظيم.

٥. **التكرار في الآيات القرآنية**: إن القرآن الكريم يخاطب الناس عن مناحي الحياة المختلفة، وفيه التكرار في بعض آياته وألفاظه وبعض عباراته وبعض قصصه، وهذا التكرار كما بيّنه النورسي لا يبعث على السأم ولا الملل كما تتضمن لمعة الإعجاز في ست حكم:

أ. التكرار في القرآن الكريم أحسن وأبلغ وألزم، ويقول النورسي: "إنّ القرآن لأنه كتاب ذكر، وكتاب دعاء، وكتاب دعوة، يكون تكراره أحسن وأبلغ بل ألزم، إذ الذكر يُكرّر، والدعاء يُردّد، والدعوةُ تُؤكّد، إذ في تكرير الذكر تنوير، وفي ترديد الدعاء تقرير، وفي تكرار الدعوة تأكيد"[١٦١]، كتكرار التوحيد والحشر وقصة موسى عليه السلام وأكثر المقاصد القرآنية في أكثر سوره حتى صارت كل سورة قرآنًا صغيرًا.

ب. التكرار في القرآن الكريم لسدّ الحاجات المعنوية الإنسانية المختلفة، قاس النورسي الحاجات المعنوية على الحاجات الجسمانية في الأوقات المختلفة في قوله: "اعلم أنّه كما أنّ الحاجات الجسمانية مختلفة في الأوقات، فإلى بعض في كل آن كالهواء، وإلى قسم في كل وقت حرارة المعدة كالماء، وإلى صنف في كل يوم كالغذاء، وإلى نوع في كل أسبوع كالضياء، وإلى طائفة في كل شهر، وإلى بعض في كل سنة كالدواء، كلها في الأغلب، وقس عليها، كذلك فإنّ الحاجات المعنوية الإنسانية أيضًا مختلفة الأوقات، فإلى قسم في كل آن كـ (هو والله)، وإلى قسم في كل وقت كـ (باسم الله)، وإلى

---

[١٦٠] انظر إلى: النورسي، **المكتوبات**، المكتوب التاسع والعشرون، <https://risalahonline.com/ar/lmktwbt/lmktwb-lts-wl-shrwn-jMlKRQ#267> شوهد في ديسمبر، ١٣، ٢٠٢٣م.

[١٦١] انظر إلى: النورسي، **المثنوي العربي النوري**، <https://risalahonline.com/ar/lmthnwy-l-rby-lnwry/shmw-NtXPKW#355> شوهد في ديسمبر، ١٢، ٢٠٢٣م.

قسم في كل ساعة كـ (لا إله إلا الله) وهكذا فقس، فتكرار الآيات والكلمات للدلالة على تكرر الاحتياج، وللإشارة إلى شدّة الاحتياج إليها، ولتنبيه عرق الاحتياج وإيقاظه، وتشويق على الاحتياج، ولتحريك اشتهاء الاحتياج إلى تلك الأغذية المعنوية"[١٦٢].

ب. التكرار في القرآن الكريم للتثبيت والتقرير والتأييد فيما يخصّ المسائل الإيمانية في صور مختلفة وبأساليب شتّى[١٦٣].

ج. لا يكون التكرار إلا لجملة واحدة أو لقصة واحدة، وذلك لإرشاده طبقات متباينة من المخاطبين إلى معان عدّة وعبر كثيرة، يقول النورسي: "ويُظهِر –أيضا – نوعًا من أنواع الإعجاز في تفهيمه المعاني الكثيرة المتعددة في جملة واحدة وفي قصة واحدة طبقات المخاطبين المتباينة بتكراراته الجميلة الحلوة بسرّ الإخبار بأنه كتاب دعاء ودعوةٍ وذكر وتوحيد، بما يجعل التكرار أمراً مقتضىً"[١٦٤]، وذلك تكرار نزول مصائب سماوية وأرضية بذنوب الأمم الغابرة يلفت الأنظار إلى أخذ العبرة منه ويبعث في نفسه السلوان والطمأنينة إلى قلوب المؤمنين بذكر نجاة رسل كرام أمثالهم إبراهيم وموسى عليهما السلام.

د. إن التكرار يزيد الحسنات لأن في كل حرف عشر حسنات كما أشار في الحديث الشريف الصحيح عن عبد الله بن مسعود في سنن الترمذي: "قال رسول الله ﷺ: ((مَنْ قَرَأَ حَرْفًا مِنْ كِتَابِ اللهِ فَلَهُ بِهِ حَسَنَةٌ، وَالْحَسَنَةُ بِعَشْرِ أَمْثَالِهَا، لَا أَقُولُ ﴿الٓمٓ﴾ حَرْفٌ، وَلَكِنْ أَلِفٌ حَرْفٌ وَلَامٌ حَرْفٌ وَمِيمٌ

---

[١٦٢] النورسي، **المثنوي العربي النوري**، <https://risalahonline.com/ar/lmthnwy-l-rby-lnwry/shmw-NtXPKW#355> شوهد في ديسمبر، ١٢، ٢٠٢٣م.

[١٦٣] محمد شيرازي دمياطي وعناية المولى وحنانة مختارطبراني، "التكرار في القرآن الكريم في منظور بديع الزمان سعيد النورسي"، **مجلة دراسة القرآن**، (٢٠٢٢م)، المجلد: ١٨، العدد: ٢، ص١٥٨.

[١٦٤] النورسي، **الشعاعات**، الشعاع الحادي عشر، <https://risalahonline.com/ar/lsh-t/lsh-lhdy-shr-QHBZBA#304> شوهد في ديسمبر، ١٢، ٢٠٢٣م.

حَرْفٌ))"[١٦٥]، وقال الترمذي: "هذا حديث حسن صحيح غريب من هذا الوجه"[١٦٦].

هـ. تناول القرآن الكريم حوادث جزئية وقعت في حياة الصحابة رضي الله عنهم خلال نزوله وإرسائه بناء الإسلام وقواعد الشريعة ودليل على رحمة الله سبحانه وتعالى في أدقّ الأمور وأصغر الحوادث الجزئية[١٦٧].

وسيأتي بيانه في الفصل الرابع عند بيان منهج سعيد النورسي في إظهار أنواع وجوه الإعجاز القرآني في رسالته: "إشارات الإعجاز في مظان الإيجاز" بإذن الله تعالى.

القسم الرابع: الإعجاز الغيبي

أن جمهور العلماء القدامى والمعاصرين اتّفقوا على أن الإعجاز الغيبي من ضمن وجوه الإعجاز الذي تحدّث عنه القرآن الكريم، وكان معروفًا أن النبيّ ﷺ لم يكن يعرف شيئًا عن الكتب السماوية والقصص والسير، ولا يعرف الأحداث والأمور المستقبلية ثم أتى بجمل ما وقع وحدث من عظائم الأمور ومهمات السير في القرآن الكريم في جزء آياته أو آية أو سورة، وذكر الباقلاني فصل في جملة وجوه إعجاز القرآن الإعجاز القرآني ثلاث أوجه ومنها الإخبار عن الغيوب في بعض آيات من القرآن الكريم مما لا يقدر على الإتيان به البشر ولا سبيل لهم إليه، فمن ذلك ما وعده الله تعالى لنبيّه ﷺ هيمنة وإظهار الدين الإسلامي على سائر الأديان بقوله تعالى: ﴿**هُوَ ٱلَّذِيٓ أَرۡسَلَ رسوله بِٱلۡهُدَىٰ وَدِينِ الحَقِّ لِيُظۡهِرَهُۥ عَلَى ٱلدِّينِ كُلِّهِۦ**﴾ [الفتح: ٢٨، التوبة: ٣٣، الصف: ٩]، و﴿**قُل لِّلۡمُخَلَّفِينَ مِنَ ٱلۡأَعۡرَابِ سَتُدۡعَوۡنَ إِلَىٰ قَوۡمٍ أُوْلِي بَأۡسٖ شَدِيدٖ تُقَٰتِلُونَهُمۡ أَوۡ يُسۡلِمُونَۖ**﴾ [الفتح: ١٦] فأغراهم الصحابة أبي بكر وعمر رضي الله عنهما إلى

---

[١٦٥] محمد بن عيسى بن سورة بن موسى السلمي البوغي الترمذي، **سنن الترمذي**، تحقيق: بشار عواد معروف، (دار الغرب الإسلامي، ط١، ١٩٩٦م)، ج٥، أبواب فضائل القرآن، باب ما جاء فيمن قرأ حرفًا من القرآن ماله من الأجر، ص٣٣.

[١٦٦] المصدر نفسه، ص٣٣.

[١٦٧] النورسي، **الشعاعات**، الشعاع الحادي عشر، <https://risalahonline.com/ar/lsh-t/lsh-lhdy-shr-QHBZBA#305> شوهد في ديسمبر، ١٤، ٢٠٢٣م.

قتال العرب الفرس والروم، وكقوله: "﴿الٓمٓ. غُلِبَتِ ٱلرُّومُ﴾ [الروم: ١-٢]، وكقوله: ﴿لَّقَدۡ صَدَقَ ٱللَّهُ رَسُولَهُ ٱلرُّءۡيَا بِٱلۡحَقِّۖ لَتَدۡخُلُنَّ ٱلۡمَسۡجِدَ ٱلۡحَرَامَ إِنشَآءَ ٱللَّهُ ءَامِنِينَ مُحَلِّقِينَ رُءُوسَكُمۡ وَمُقَصِّرِينَ لَا تَخَافُونَۖ﴾ [الفتح: ٢٧] وذلك كثير، وأراد هنا على سبيل إيراد البعض على الكل والصدق والإصابة في ذلك كله[١٦٨]، أغلب من ألّفوا كتب ومن بينهم النورسي سردوا لهذه القضية ففرّقوا فيه بين الإخبار الغيبي الماضي والإخبار الغيبي المستقبلي وجعلوه وجهًا مستقلًا عن الآخر وزاد النورسي القسم الآخر إخباره الغيب عن الحقائق الإلهية والحقائق الكونية والأمور الأخروية وقسم لإخبار القرآن عن البرزخ والساعة.

١. إخباره الغيبي عن الماضي[١٦٩]

ذكر في القرآن الأخبار بأسلوب الإيجاز وتارة إلى سرد التفاصيل الدقيقة، وعلمًا أن إخبار القرآن بالأمور الماضية أمر نقلي متوقف على السماع والنقل خاص لأهل القراءة والكتابة، إذ عرف أن نزول القرآن على رجل أميّ لا يعرف القراءة والكتابة وهو معروف بالأمانة وموصوف بالأمية لم يكن له إمكانية الوصول إلى الأحداث والأحوال الماضية فيستفيد منها علمًا، إن هي إلا وحي يوحى.

١. كل قصص الأنبياء والرسل عليهم السلام وأحداثهم المهمة وقصص الأولياء الصالحين كآل عمران ولقمان لنتّخذ منه العظة والعبرة[١٧٠].
٢. أخباره عن أهل الكتاب وتصديق الكتب السابقة من التوراة والإنجيل ليوافق ما اتّفق عليه ويصحّح الحقائق الواقعة ويفصّل على المباحث إن اختلف فيه.

---

[١٦٨] الباقلاني، **إعجاز القرآن**، ص٧٦.

[١٦٩] النورسي، **الكلمات**، تحقيق: إحسان قاسم الصالحي، (شركة سوزلر للنشر، ط٦، ٢٠١١م)، ص٤٦٤.

[١٧٠] ذكرت عدد الأنبياء والرسل في القرآن الكريم بمجموعاتها في سورة الأنعام في قوله تعالى: ﴿وَتِلۡكَ حُجَّتُنَآ ءَاتَيۡنَٰهَآ إِبۡرَٰهِيمَ عَلَىٰ قَوۡمِهِۦۚ نَرۡفَعُ دَرَجَٰتٖ مَّن نَّشَآءُۗ إِنَّ رَبَّكَ حَكِيمٌ عَلِيمٞ. وَوَهَبۡنَا لَهُۥٓ إِسۡحَٰقَ وَيَعۡقُوبَۚ كُلّٗا هَدَيۡنَاۚ وَنُوحٗا هَدَيۡنَا مِن قَبۡلُۖ وَمِن ذُرِّيَّتِهِۦ دَاوُۥدَ وَسُلَيۡمَٰنَ وَأَيُّوبَ وَيُوسُفَ وَمُوسَىٰ وَهَٰرُونَۚ وَكَذَٰلِكَ نَجۡزِي ٱلۡمُحۡسِنِينَ. وَزَكَرِيَّا وَيَحۡيَىٰ وَعِيسَىٰ وَإِلۡيَاسَۖ كُلّٞ مِّنَ ٱلصَّٰلِحِينَ﴾ [البقرة: ٨٣-٨٦]، باقي بعدهم سبعة وهو إدريس وهود وشعيب وصالح وذو الكفل وآدم عليهم السلام ونبيّنا محمد ﷺ الخاتم الأنبياء.

٣. وقضايا التاريخ التي ذكر في القرآن كحاكم مصر (الملك) ولقب (فرعون) بعد يوسف عليه السلام.

٢. الإخبار الغيبي عن المستقبل[١٧١]

وذكر في القرآن الكريم في بعض آياته الإخبار عما سيتحقّق في المستقبل من الوقائع والأخبار كغلبة الروم وأحوال الساعة، أما النورسي فقد سرد نوعًا واحدًا في كتابه "الكلمات" الآيات خاص بقسم من أهل الكشف والولاية وقال: "ولهذا القسم أيضًا طبقات كثيرة، فسنقتصر كلامنا على طبقة واحدة"[١٧٢]. كخطاب القرآن للرسول الله ﷺ في كثير من الآيات كقوله تعالى: ﴿**لَّقَدۡ صَدَقَ ٱللَّهُ رَسُولَهُ ٱلرُّءۡيَا بِٱلۡحَقِّۖ لَتَدۡخُلُنَّ ٱلۡمَسۡجِدَ ٱلۡحَرَامَ إِن شَآءَ ٱللَّهُ ءَامِنِينَ مُحَلِّقِينَ رُءُوسَكُمۡ وَمُقَصِّرِينَ لَا تَخَافُونَۖ**﴾ [الفتح: ٢٧][١٧٣]، ﴿**وَٱللَّهُ يَعۡصِمُكَ مِنَ ٱلنَّاسِۗ**﴾ [المائدة: ٦٧]، ﴿**وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مِنكُمۡ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ لَيَسۡتَخۡلِفَنَّهُمۡ فِي ٱلۡأَرۡضِ كَمَا ٱسۡتَخۡلَفَ ٱلَّذِينَ مِن قَبۡلِهِمۡ وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمۡ دِينَهُمُ ٱلَّذِي ٱرۡتَضَىٰ لَهُمۡ وَلَيُبَدِّلَنَّهُم مِّنۢ بَعۡدِ خَوۡفِهِمۡ أَمۡنٗاۚ**﴾ [النور: ٥٥]، وكذلك إشارة إلى العجز عن الإتيان في المستقبل بمثل قوله تعالى: ﴿**فَإِن لَّمۡ تَفۡعَلُواْ وَلَن تَفۡعَلُواْ**﴾ [البقرة: ٢٤] وربطها بوعد الله أن يحفظ هذا القرآن الكريم: ﴿**إِنَّا نَحۡنُ نَزَّلۡنَا ٱلذِّكۡرَ وَإِنَّا لَهُۥ لَحَٰفِظُونَ**﴾ [الحجر: ٩]، وأمثال هذه الآيات كثيرة وضّحتها تفاسير عما تتضمنها أخبارًا عن الغيب.

٣. إخباره الغيبي عن الحقائق الإلهية والحقائق الكونية والأمور الأخروية.

يقول النورسي: "إن بيانات القرآن التي تخصّ الحقائق الإلهية وبياناته الكونية التي فتحت طلسم الكون وكشفت عن معمّى خلق العالم لهي أعظم البيانات الغيبية، لأنه ليس من شأن العقل

---

[١٧١] النورسي، **الكلمات**، ص٤٦٥.

[١٧٢] المرجع نفسه.

[١٧٣] أشارت الآية خبرًا قاطعًا عن فتح مكة، وقد تحقّق حقًا بعد ستنين وستدخلون البيت الحرام وتطوّفوا حول الكعبة بأمان تام. انظر إلى: النورسي، **اللمعات**، اللمعة السابعة، <https://risalahonline.com/ar/llm-t/llm-lsb-uvnaty#32> شوهد في ديسمبر، ١٤، ٢٠٢٣م.

قط"[١٧٤]، وذلك قوله عز وجل: ﴿**سَنُرِيهِمْ ءَايَٰتِنَا فِى ٱلْءَافَاقِ وَفِىٓ أَنفُسِهِمْ حَتَّىٰ يَتَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّهُ ٱلْحَقُّ ۗ أَوَلَمْ يَكْفِ بِرَبِّكَ أَنَّهُۥ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ شَهِيدٌ**﴾ [فصلت: ٥٣]، وبمشاهدة الآثار الربانية المبثوثة في الكون وإلى بدائع صنائعه وإدراك النعم المدّخرة فيه هي جلوات أسمائه الحسنى وإظهار لعظمة الربوبية يقود الإنسان إلى وظيفة التفكّر والتدبّر والإعجاب إلى مقام الشكر والحمد والتكبير والتسبيح والتقديس والتحميد إلى الربّ الجليل[١٧٥].

٤. إخبار القرآن الغيبي عن البرزخ والآخرة.

عقل البشر لا يستطيع إدراك ماهية حياة البرزخ والساعة وأحوالها بمفرده إلا أن القرآن بيّنها وأثبتها إثباتًا يبلغ درجة الشهود[١٧٦]، قال تعالى: ﴿**يَسْـَٔلُكَ ٱلنَّاسُ عَنِ ٱلسَّاعَةِ ۖ قُلْ إِنَّمَا عِلْمُهَا عِندَ ٱللَّهِ ۚ وَمَا يُدْرِيكَ لَعَلَّ ٱلسَّاعَةَ تَكُونُ قَرِيبًا**﴾ [الأحزاب: ٦٣].قال النورسي: " إن اللمعة الإعجازية لنوع الإخبار الغيبي الذي هو من أنواع إعجاز القرآن كثيرة جدًّا في الآيات القرآنية وتأبى الحصرَ، فحصرها عند أهل الظاهر في أربعين أو خمسين آية هو بسبب النظر الظاهري، وهي في الحقيقة أكثر من الألف، فأحيانًا يكون في آية واحدة إخبار غيبي بخمسة أوجه"[١٧٧]، لم يكن الرسول ﷺ يعلم الغيب ما لم يُعلّمه الله سبحانه وتعالى، إذ لا يعلم الغيب إلا الله فهو مبّلغ الناس ما أوحى الله إليه، فعجزهم عن الإتيان بمثله حجَّة تثبت أن القرآن وحي من الله جلّ وعلا، جعل النورسي إخبار القرآن الغيبي عن البرزخ والأمور الأخرى قسم مستقل بينما رأى غيره من المفسرين أنهم أدخله تحت قسم أخبار القرآن الغيبي عن المستقبل.

---

[١٧٤] النورسي، **الكلمات**، ص٤٦٥.

[١٧٥] المرجع نفسه.

[١٧٦] زياد خليل محمد الدغامين، **إعجاز القرآن وأبعاده الحضارية**، ص١٢٦.

[١٧٧] النورسي، **اللمعات**، اللمعة السابعة، <https://risalahonline.com/ar/llm-t/llm-lsb-uvnaty#39> شوهد في ديسمبر، ١٤، ٢٠٢٣م.

المطلب الثالث: وجوه الإعجاز القرآني عند العلماء المتأخرين وموقف النورسي منه

وعند المتأخرين يظهر لنا تقسيم الإعجاز القرآني بشكل أوضح وأوسع مجالًا، كما سيتم اكتشاف أنواع جديدة من الإعجاز القرآني منه:

القسم الأول: الإعجاز العلمي

إن القرآن الكريم أنزله الله ليكون هدى وبرهانًا ونورًا ليهتدي به الناس، قال سبحان وتعالى: ﴿**يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ قَدْ جَآءَكُم بُرْهَٰنٌ مِّن رَّبِّكُمْ وَأَنزَلْنَآ إِلَيْكُمْ نُورًا مُّبِينًا**﴾ [النساء: ١٧٤]، فهو سبيل يدعو إلى النظر في نفس الإنسان والكون الذي سمّاه النورسي العالم الصغير والعالم الكبير: "فاعلم أن الشيء الداخل تحت قانون التكامل فيه نشوء ونماء، فله عمر طبيعيّ، فله أجل فطريّ، لا يخلص من حكم الموت، بدليل استقراء أكثر أفراد الأنواع، فكما أن الإنسان عالم صغير لا خلاص له من الخرابية، كذلك العالم إنسان كبير لا مناص له من الموت ألبتة، وكما أن الشجر نسخة من الكائنات يعقبها التخريب والانحلال، كذلك سلسلة الكائنات من شجرة الخلقة لا مناص لها من يد التخريب للتعمير، ولئن لم يعرض عاصفة أو مرض خارجيّ بالإرادة الأزلية قبل العمر الفطريّ، ولم يخرّبها صانعها قبله ليجيء بالضرورة وعلى كل حال حتى بالحساب الفنّي يوم يتحقّق فيه: ﴿**إِذَا ٱلشَّمْسُ كُوِّرَتْ. وَإِذَا ٱلنُّجُومُ ٱنكَدَرَتْ**﴾ [التكوير: ١-٢] و﴿**إِذَا ٱلسَّمَآءُ ٱنشَقَّتْ**﴾ [الانشقاق: ١]، فيتظاهر في الفضاء سكرات الإنسان الكبير بخرخرة عجيبة وصوت هائل"[١٧٨]، وقال النورسي في موضع آخر: "كما أن الإنسان عالم صغير فالعالم كذلك إنسانٌ كبير، وهذا الإنسان الصغير فهرس لذلك الإنسان الكبير وخلاصة له، لذا فلابد أن الأصول الكبيرة للنماذج التي في الإنسان موجودة في الإنسان الأكبر بالضرورة"[١٧٩].

والإعجاز العلمي يقصد إخبار القرآن الكريم بحقائق أثبتها العلم التجريبي الحديث وما يتعلق به من علوم الطبيعة والكون مثل الكيمياء، والفزياء، والطب، وعلم الفلك، وعلم الإحياء

---

[١٧٨] النورسي، **إشارات الإعجاز في مظان الإيجاز**، ص٢١٠.

[١٧٩] النورسي، **اللمعات**، اللمعة الثالثة عشرة، <https://risalahonline.com/ar/llm-t/llm-lthlth-shr-WjkxLN#115> شوهد في ديسمبر، ١٥، ٢٠٢٣م.

وغيرها مع عدم إمكانية إدراكها في زمن نزول القرآن الكريم على رسول الله ﷺ. وهو من أهمّ المناهج التي سلكها القرآن في إنكار الكفر والكفران وإثبات الإيمان بالدلائل النفسية وهي أطوار البشر وإشارة إلى الدلائل الآفاقية واكتشفات في الكون والنفس مستنبطًا من قول سبحانه وتعالى: ﴿**سَنُرِيهِمْ آيَاتِنَا فِي الْآفَاقِ وَفِي أَنْفُسِهِمْ حَتَّى يَتَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّهُ الْحَقُّ**﴾ [فصلت: ٥٣]، كأن القرآن يقول للإنسان: "إن للإنسان قيمة عالية بدليل أن السماوات والأرض مسخرة لاستفادته"[١٨٠] أي الاستفادة إلى الاستدلال به على تفرّد الله سبحانه وتعالى بالربوبية والألوهية.

ولقد اختلف العلماء قديمًا وحديثًا في هذه القضية فذهب بعضهم من الأقدمين مثل الإمام الشاطبي والمحدثين من الشيخ محمد حسين الذهبي والشيخ محمود شلتوت والأستاذ محمود شاكر إلى أن القرآن ليس معجزة علمية بل معجزة بيانية وبينما ذهب أكثر العلماء إلى أنه لا مانع من تفسير الآيات القرآنية تفسيرًا علميًا ولكنهم ضبطوه بشروط وضوابط[١٨١]، أما النورسي فاتخذ مذهبًا وسطًا إذ كان قصده هو إقامة الحجج والبراهين القطعية للمستشرقين والملحدين وغيرهم وجعله خاضعًا لمطالب عصره وتوضيحًا للعالم الإسلامي ضرورة للاتكاء عليه، ومن التفاسير الحديثة تفسير الشيخ طنطاوي جوهري والمسمى "الجواهر في تفسير القرآن الكريم" يعدّ أول من سار على النهج العلمي ومحاولته التجاوب مع روح العصر لأن في رأيه القرآن الكريم يتضمن علوم الكائنات التي لا تكاد تخلو من سوره، ومثل آية أطوار الجنين في سورة المؤمنين.

نماذج تفسير الآية التي تحتوي على الإعجاز العلمي في القرآن

قوله تعالى: ﴿**وَلَقَدْ خَلَقْنَا ٱلْإِنسَٰنَ مِن سُلَٰلَةٍ مِّن طِينٍ. ثُمَّ جَعَلْنَٰهُ نُطْفَةً فِى قَرَارٍ مَّكِينٍ. ثُمَّ خَلَقْنَا ٱلنُّطْفَةَ عَلَقَةً فَخَلَقْنَا ٱلْعَلَقَةَ مُضْغَةً فَخَلَقْنَا ٱلْمُضْغَةَ عِظَٰمًا فَكَسَوْنَا ٱلْعِظَٰمَ لَحْمًا ثُمَّ أَنشَأْنَٰهُ خَلْقًا ءَاخَرَ ۚ فَتَبَارَكَ ٱللَّهُ أَحْسَنُ ٱلْخَٰلِقِينَ**﴾ [المؤمنون: ١٢-١٤].
لقد وصف الله سبحان وتعالى في هذه الآيات أطوار الآدمي وتنقلاته من نطفة إلى مرحلة نفخ الروح بدقة شديدة وبصورة معجزة وهو من الحقائق القرآنية التي توافق حقائق علم الأجنَّة الحديث، ونستطيع أن نحدد معالم أطوار الجنين الإنساني غير آدم عليه السلام من خلال هذه الآية وهي:

[١٨٠] النورسي، **إشارات الإعجاز في مظان الإيجاز**، ص٢٤٤.

[١٨١] انظر إلى: فضل حسن عباس، **إتقان البرهان في علوم القرآن**، ج١، ص١٢٤.

١. نطفة

٢. علقة

٣. مضغة مخلقة وغير مخلقة

٤. عظام

٥. لحم

٦. التصوير والتعديل (خلق آخر)

٧. نفخ الروح

وقد حقّق في هذا الأمر المدهش واحد من كبار علماء الأجِنَّة في العصر الحديث: الكندي كيث مور (١٩٢٥م في برانتفورد، أونتاريو) وهو أستاذ في علم التشريح في عدة الجامعات، ويُعرف بشكل خاص لكتابه "The Developing Human" الذي يعتبر مرجعًا هامًا في مجال علم الأجنة، المعتمد في الكثرة الكاثرة من كليات الطب حول العالم.

يميز الدكتور مور اهتمامه بربط العلم الأجنة بالقرآن الكريم، وقد أبدى ذلك إعجابه بالدقة العلمية التي تتوافق مع ما ورد في القرآن حول تطور الجنين. وألقى محاضرات عديدة حول هذا الموضوع مما أكسبه تقديرًا واسعًا في العالم الإسلامي والعالم الغربي في مجال علوم الأجنة. يقول "مور" أن القرآن الكريم هو الكتاب الوحيد الذي ذكر قبل زمننا المعاصر بدقّة متناهية مراحل تطوّر الجنين[١٨٢].

والنورسي قد أحاط بالعلوم الشرعية والمعرفية حيث كان اهتمامه بدراسة تلك العلوم منذ وقت مبكر ووجوده في زمن تطوّر العلوم التطبيقية والطبيعية، وشهد إقبال ذاك العصر العلوم التطبيقية والطبيعية ففسّر القرآن بالتفسير العلمي وبيّن أوجه الإعجاز فيه، فدلائل الوجود عند النورسي قسمان: آفاقي وأنفسي، ودليل الأنفسي نوعان: النفسي الأقرب الأوضح بقوله تعالى: ﴿**ٱلَّذِي خَلَقَكُم**﴾ والأصولي بقوله: ﴿**وَٱلَّذِينَ مِن قَبۡلِكُمۡ**﴾ [البقرة: ٢١][١٨٣]، ومن الإيماءات إلى بعض الحقائق الكونية منها قوله تعالى: ﴿**أَوَلَمۡ يَرَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓاْ أَنَّ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضَ كَانَتَا رَتۡقٗا فَفَتَقۡنَٰهُمَاۖ وَجَعَلۡنَا مِنَ ٱلۡمَآءِ كُلَّ شَيۡءٍ حَيٍّۚ أَفَلَا يُؤۡمِنُونَ**﴾ [الأنبياء:

[١٨٢] الجزيرة، بلال رامز بكري، **علم الأجِنَّة والإعجاز العلمي في القرآن الكريم!**، <https://rb.gy/9pp5it> شوهد في مارس، ٦، ٢٠٢٤م.

[١٨٣] النورسي، **إشارات الإعجاز في مظان الإيجاز**، ص١٦٧.

٣٠]، استنبط النورسي من هذه الآية في بدء الخليقة وبيّن أن السماوات والأرض والكواكب جميعًا انبثقت من المادة وكانا ملتصقين ثم أحدث الفصل بينهما بالفتق العظيم، واتخذ هذه الآية برهان للفلاسفة المعاصرين، ذلك في قوله: "أن كرتنا الأرضية وسائر السيارات التي تشكل المنظومة الشمسية كانت في البداية ممتزجة مع الشمس بشكل عجينة لم تفرش بعد، ففتّق القادر القيوم تلك العجينة ومكّن فيها السيارات كلا في موضعه، فالشمس هناك والأرض هنا...وهكذا، وفرش الأرض بالتراب وأنزل عليها المطر من السماء ونثر عليها الضياء من الشمس وأسكنها الإنسان...هكذا يفهم ويرفع رأسه من حمأة الطبيعة قائلًا: آمنت بالله الواحد الأحد"[١٨٤].

رغم ذلك قد ظهر إسرافًا وغلوًا في الحديث عن الإعجاز العلمي ومحاولة لإخضاع الآيات القرآنية على معمل التجربة لاختبار صدقها دون الالتفات إلى المقاصد الأسمى والأهداف الجليلة في الآيات التي تدلّ على المعجزة العلمية هي البناء النفسي والعقلي المسلم في توجيه قلبه إلى الله تعالى والخضوع والتعظيم له، إن القرآن ليس كتاب للعلوم التجريبية وإنما دليل على كلام الله المنزل على نبيه ﷺ، وأهمية الإعجاز العلمي في الوقت الحاضر تتجلّى في العملية الدعوية وتبليغ الرسالة الإسلامية، فالعلم وسيلة من الوسائل المهمة التي تعمق الإيمان بالله تعالى، فالحقائق العلمية في الصفحات الكونية من مخلوقاته وفي نفس الإنسان لهي أكبر دليل مشاهد والبرهان القاطع على وجود الله ومصدقات لكلامه، لذا سرد القرآن الكريم آيات الطبيعة والكون الباهرات للتدليل على وحدة الخالق، فالظواهر الكونية التي وردت في القرآن وإن متفرقة فإنها متكاملة يكمّل بعضها بعضًا.

ويظهر ذلك في كثير من الآيات كقوله تعالى: ﴿**ٱللَّهُ ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ وَأَنزَلَ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً فَأَخْرَجَ بِهِۦ مِنَ ٱلثَّمَرَٰتِ رِزْقًا لَّكُمْ ۖ وَسَخَّرَ لَكُمُ ٱلْفُلْكَ لِتَجْرِىَ فِى ٱلْبَحْرِ بِأَمْرِهِۦ ۖ وَسَخَّرَ لَكُمُ ٱلْأَنْهَٰرَ. وَسَخَّرَ لَكُمُ ٱلشَّمْسَ وَٱلْقَمَرَ دَآئِبَيْنِ ۖ وَسَخَّرَ لَكُمُ ٱلَّيْلَ وَٱلنَّهَارَ. وَءَاتَىٰكُم مِّن كُلِّ مَا سَأَلْتُمُوهُ ۚ وَإِن تَعُدُّوا۟ نِعْمَتَ ٱللَّهِ لَا تُحْصُوهَآ ۗ إِنَّ ٱلْإِنسَٰنَ لَظَلُومٌ كَفَّارٌ**﴾ [إبراهيم: ٣٢-٣٤]. بدأت هذه الآيات بتقرير الأفعال الذاتية لله تعالى من خلق السماوات والأرض وإنزال الماء سببًا لنمو الشجر وخروج الثمار طعامًا للناس والحيوانات،

[١٨٤] النورسي، **الكلمات**، ص٤٥١.

والآيات المشاهدة مع النداء والدعوة إلى إعمال العقل والفكر بالنظر في مظاهر الكون وما الهدف من هذا إلا التدليل على وحدانية الخالق وبديع صنعه، وتتجلى في صفاته الخلق والقدرة والعلم والحكمة في أفعاله.

القسم الثاني: الإعجاز التشريعي

القرآن الكريم هو المصدر الأول والأساس للتشريع الإسلامي الذي أودع الله تعالى فيه كل ما تحتاجه البشرية على اختلاف أجناسهم وأعراقهم، إن في آيات القرآن جملة تشريعات أي النظام الإلهي تتعلّق بتنظيم الكون والحياة والمعاملات للفرد والأسرة والجماعة والأمة وولاة الأمر وإقامة العلاقات على دعائم من المودة والرحمة والعدالة في شتّى مناحي الحياة وفي مختلف جهاتها وكثير منها ما تذكر فيها مجملة فتأتي السنة المطهرة شارحة مبينة لهذه القواعد وتفصّل ذلك الإجمال، وأنها الشريعة المحددة والملائمة كل منها بالبيئة والمجتمع الذي وضع فيها، حيث أنزله الله للناس كافة، وصدق الله تعالى في قوله: ﴿**أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ ٱلْقُرْءَانَۚ وَلَوْ كَانَ مِنْ عِندِ غَيْرِ ٱللَّهِ لَوَجَدُواْ فِيهِ ٱخْتِلَٰفًا كَثِيرًا**﴾ [النساء: ٨٢].

والتشريعات القرآنية متعددة الجوانب منها في مجال العقيدة والتشريع والأخلاق ومن أمثالها ما يتعلقّ بالعبادات كأحكام الطهارة والصلاة والزكاة والحج، ومنها متعلق بالمعاملات كقوانين البيع والتجارة، ومنها متعلق بأحكام المناكحات في تنظيم العلاقة الأسرية كالنكاح والطلاق، ومنها التي تتّصل بالعقوبات كعقوبة الزنا لغير المحصن والسرقة، ومنها ما يعرف بالسير وهي التي تسمّى في لغة القانون بالعلاقات الدولية وإلى غير ذلك من التشريعات، ولكل جانب له فوائد وحكم جمة للنفس الإنسانية ولعلاقة الإنسان مع الإنسان الآخر أو بجماعة من الأفراد الإنسانية ولعلاقة الجماعة مع الجماعة وبذلك يؤكّد وحدانية الله بالحجج القاطعة التي تقوم على المنطق العقلي بالنقلي وقوله تعالى: ﴿**لَوْ كَانَ فِيهِمَآ ءَالِهَةٌ إِلَّا ٱللَّهُ لَفَسَدَتَاۚ فَسُبْحَٰنَ ٱللَّهِ رَبِّ ٱلْعَرْشِ عَمَّا يَصِفُونَۚ**﴾ [الأنبياء: ٢٢]. ويظهر هناك عدد كبير من خصائص التشريع الإسلامي منه العموم أي عامة لكل المكلفين مع مراعاة لظروفهم وبحسب الزمان والمكان، والمرونة والثبات في كل الأحوال وتشتمل على مصالح الأفراد والمجتمع وتغطي كل جوانب الحياة، والحفظ من التحريف والتبديل أكبر دليل على صلاحيتها.

ومن الجدير بالذكر أن آيات الأحكام ما عدّه العلماء من الآيات المحكمات ما وضح دلالته، ومنه آية فرضية الصلاة والزكاة في قوله تعالى: ﴿**وَأَقِيمُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتُواْ ٱلزَّكَوٰةَ**﴾ [البقرة: ١١٠]، والصيام: ﴿**يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ كُتِبَ عَلَيۡكُمُ ٱلصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى ٱلَّذِينَ مِن قَبۡلِكُمۡ لَعَلَّكُمۡ تَتَّقُونَ**﴾ [البقرة: ١٨٣]، وفي النوافل: ﴿**قُمِ ٱلَّيۡلَ إِلَّا قَلِيلٗا**﴾ [المزمل: ٢]، وآية في ترابط المجتمع: ﴿**يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِنَّا خَلَقۡنَٰكُم مِّن ذَكَرٖ وَأُنثَىٰ وَجَعَلۡنَٰكُمۡ شُعُوبٗا وَقَبَآئِلَ لِتَعَارَفُوٓاْ إِنَّ أَكۡرَمَكُمۡ عِندَ ٱللَّهِ أَتۡقَىٰكُمۡ إِنَّ ٱللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٞ**﴾ [الحجرات: ١٣]، وفي نظام الحكم قد قرّر القرآن قواعد الحكومة الإسلامية في أصلح قوانينها: ﴿**وَأَمۡرُهُمۡ شُورَىٰ بَيۡنَهُمۡ**﴾ [الشورى: ٣٨] وغيرها من الآيات القرآنية التي تقرّر صيانة الكليات الخمس الضرورية لحياة الإنسانية وهي حفظ النفس والدين والعرض والمال والعقل، وإذا اختلّ أحدها ترتّبت عليها العقوبات المنصوصة والتي تسمّى في الفقه الإسلامي بالجنايات والحدود، قال تعالى: ﴿**وَلَكُمۡ فِي ٱلۡقِصَاصِ حَيَوٰةٞ يَٰٓأُوْلِي ٱلۡأَلۡبَٰبِ لَعَلَّكُمۡ تَتَّقُونَ**﴾ [البقرة: ١٧٩]. ذلك جعل الله لنا اتباع منهجًا مهددًا لما فيه الحكم والمصالح التي ستعود إلى عبده، قال تعالى: ﴿**لِكُلّٖ جَعَلۡنَا مِنكُمۡ شِرۡعَةٗ وَمِنۡهَاجٗا**﴾ [البقرة: ١٧٩].

أما النورسي له دور بارز في إظهار الإعجاز التشريعي في كثير من كتاباته في توجيه الإنسان إلى الالتزام بعبادة الصلاة لأنها أول ما يحاسب عليه العبد، والصلاة عماد الدين كما أشار إليها الحديث، وقال النورسي عن الصلاة: "أنها فهرسة كل الحسنات وأنموذجها ومعكسها"[١٨٥]، وبيّن النورسي في رسالة "الكلمات" كالكلمة الرابعة: الصلاة راحة كبرى للروح والقلب والعقل، والكلمة التاسعة: معنى الصلاة وحكمة تخصيصها في أوقات خمسة معينة وحاجة روح الإنسان إليها في كل وقت كحاجة الجسد إلى الهواء والماء والغذاء، ومثال آخر بيّن النورسي حكم قرآني في أحكام الميراث في قوله تعالى: ﴿**لِلذَّكَرِ مِثۡلُ حَظِّ ٱلۡأُنثَيَيۡنِ**﴾ [النساء: ١١] بأنه محض العدالة للأم وعين الرحمة للبنت[١٨٦]، وفي قوله تعالى: ﴿**فَلِأُمِّهِ**

---

[١٨٥] النورسي، **إشارات الإعجاز في مظان الإيجاز**، ص٤٩.

[١٨٦] النورسي، **المكتوبات**، المكتوب الحادي عشر، <https://risalahonline.com/ar/lmktwbt/lmktwb-lhdy-shr-ThEYZJ#40> شوهد في ديسمبر، ٢٠، ٢٠٢٣م.

﴿ٱلسُّدُسُ﴾ [النساء: ١١] بأنه عين الحق ومحض العدل للأم[١٨٧]، فالأحكام القرآنية كما بيّنها النورسي: " فالأحكام القرآنية جميعها – مثل هذا الحكم – تصدق قوله تعالى: ﴿وَمَآ أَرۡسَلۡنَٰكَ إِلَّا رَحۡمَةٗ لِّلۡعَٰلَمِينَ﴾ [الأنبياء: ١٠٧]"[١٨٨]. أكّد الإعجاز التشريعي بصفة قاطعة أن دساتير القرآن وقوانينه باقية خالدة إلى الأبد.

القسم الثالث: الإعجاز النفسي

الإعجاز النفسي أو الإعجاز التأثيري من أهمّ الإعجاز حيث كان تأثيره قاصدًا مباشرًا في نفس الإنسان، ومن قرأ القرآن في تدبّر وإمعان عرف من نفسه هيمنة القرآن الكريم وتأثيره عليه في حالة من الإعجاب الشديد بأساليب ومعاني القرآن الكريم، والقرآن الكريم لا يخلو من الآيات التي تتضمن الخطاب النفسي لمقاصد معينة وكأهم وسيلة الدعوية إلى الإيمان بالله والرجوع إليه بضبط النفس وتزكيتها من الرذائل وتنمية المشاعر النبيلة والعواطف الإيجابية، وقال تعالى: ﴿وَمَا خَلَقۡتُ ٱلۡجِنَّ وَٱلۡإِنسَ إِلَّا لِيَعۡبُدُونِ﴾ [الدارايات: ٥٦] و﴿وَلَقَدۡ خَلَقۡنَا ٱلۡإِنسَٰنَ وَنَعۡلَمُ مَا تُوَسۡوِسُ بِهِۦ نَفۡسُهُۥۖ وَنَحۡنُ أَقۡرَبُ إِلَيۡهِ مِنۡ حَبۡلِ ٱلۡوَرِيدِ﴾ [ق: ١٦]. وقد تأصّلت دراسات كثيرة في كتب الإعجاز للإعجاز النفسي وإن اختلفت تسميته اختلافًا واضحًا.

نشأ الإعجاز النفسي بنزول القرآن حيث تأثّر المؤمنين حين استمعوا إليه فزادهم إيمانًا وخشوعًا: قال ﷻ: ﴿وَإِذَا سَمِعُواْ مَآ أُنزِلَ إِلَى ٱلرَّسُولِ تَرَىٰٓ أَعۡيُنَهُمۡ تَفِيضُ مِنَ ٱلدَّمۡعِ مِمَّا عَرَفُواْ مِنَ ٱلۡحَقِّۖ يَقُولُونَ رَبَّنَآ ءَامَنَّا فَٱكۡتُبۡنَا مَعَ ٱلشَّٰهِدِينَ﴾ [المائدة: ٨٣]، و﴿إِنَّمَا ٱلۡمُؤۡمِنُونَ ٱلَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ ٱللَّهُ وَجِلَتۡ قُلُوبُهُمۡ وَإِذَا تُلِيَتۡ عَلَيۡهِمۡ ءَايَٰتُهُۥ زَادَتۡهُمۡ إِيمَٰنٗا وَعَلَىٰ رَبِّهِمۡ يَتَوَكَّلُونَ﴾ [الأنفال: ٢]، و﴿وَإِذَا مَآ أُنزِلَتۡ سُورَةٞ فَمِنۡهُم مَّن يَقُولُ أَيُّكُمۡ زَادَتۡهُ هَٰذِهِۦٓ إِيمَٰنٗاۚ فَأَمَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ فَزَادَتۡهُمۡ إِيمَٰنٗا وَهُمۡ يَسۡتَبۡشِرُونَ. وَأَمَّا ٱلَّذِينَ فِي قُلُوبِهِم مَّرَضٞ فَزَادَتۡهُمۡ رِجۡسًا إِلَىٰ رِجۡسِهِمۡ وَمَاتُواْ وَهُمۡ كَٰفِرُونَ﴾ [التوبة: ١٢٤–١٢٥]، و﴿ٱلَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ ٱللَّهُ وَجِلَتۡ قُلُوبُهُمۡ وَٱلصَّٰبِرِينَ عَلَىٰ مَآ أَصَابَهُمۡ وَٱلۡمُقِيمِي ٱلصَّلَوٰةِ وَمِمَّا رَزَقۡنَٰهُمۡ يُنفِقُونَ﴾ [الحج: ٣٥]، و﴿ٱللَّهُ

---

[١٨٧] النورسي، **المكتوبات**، المكتوب الحادي عشر، <https://risalahonline.com/ar/lmktwbt/lmktwb-lhdy-shr-ThEYZJ#40> شوهد في ديسمبر، ٢٠، ٢٠٢٣م.

[١٨٨] المرجع نفسه.

نَزَّلَ أَحْسَنَ ٱلْحَدِيثِ كِتَٰبًا مُّتَشَٰبِهًا مَّثَانِىَ تَقْشَعِرُّ مِنْهُ جُلُودُ ٱلَّذِينَ يَخْشَوْنَ رَبَّهُمْ ثُمَّ تَلِينُ جُلُودُهُمْ وَقُلُوبُهُمْ إِلَىٰ ذِكْرِ ٱللَّهِ ۚ ذَٰلِكَ هُدَى ٱللَّهِ يَهْدِى بِهِۦ مَن يَشَآءُ ۚ وَمَن يُضْلِلِ ٱللَّهُ فَمَا لَهُۥ مِنْ هَادٍ﴾ [الزمر: ٢٣]، وأيضًا شهادة من عدو الرسول ﷺ من المشركين والمعاندين تغيرت أحوالهم وتبدّلت قرارتهم حينما استمعوا إلى القرآن إما بخضوع تحت هيمنة القرآن أو زادهم نفورًا كما عبّر القرآن عن حالهم في قول ﷻ: **﴿وَلَقَدْ صَرَّفْنَا فِى هَٰذَا ٱلْقُرْءَانِ لِيَذَّكَّرُوا۟ وَمَا يَزِيدُهُمْ إِلَّا نُفُورًا﴾** [الإسراء: ٤١]، و**﴿وَإِذَا قَرَأْتَ ٱلْقُرْءَانَ جَعَلْنَا بَيْنَكَ وَبَيْنَ ٱلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِٱلْءَاخِرَةِ حِجَابًا مَّسْتُورًا. وَجَعَلْنَا عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ أَكِنَّةً أَن يَفْقَهُوهُ وَفِىٓ ءَاذَانِهِمْ وَقْرًا ۚ وَإِذَا ذَكَرْتَ رَبَّكَ فِى ٱلْقُرْءَانِ وَحْدَهُۥ وَلَّوْا۟ عَلَىٰٓ أَدْبَٰرِهِمْ نُفُورًا﴾** [الإسراء: ٤٥-٤٦]، و**﴿وَإِذَا ذُكِرَ ٱللَّهُ وَحْدَهُ ٱشْمَأَزَّتْ قُلُوبُ ٱلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِٱلْءَاخِرَةِ ۖ وَإِذَا ذُكِرَ ٱلَّذِينَ مِن دُونِهِۦٓ إِذَا هُمْ يَسْتَبْشِرُونَ﴾** [الزمر: ٤٥]، ولم يقتصر تأثيره على العرب بل إلى جميع الناس ومنهم النصارى الذين كانوا في عهد رسول الله ﷺ.

كذلك مثل الكفرة من الجن حين يستمعون إلى القرآن ينفرون منه لما روي عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: "((لَا تَجْعَلُوا بُيُوتَكُم مَقَابِرَ، وَإِنَّ الْبَيْتَ الَّذِي تُقْرَأ فِيهِ الْبَقَرَةُ لَا يَدْخُلُهُ الشَّيْطَانُ))"[١٨٩]، أما حال المؤمن منهم قد قال تعالى في سورة الجن: **﴿قُلْ أُوحِىَ إِلَىَّ أَنَّهُ ٱسْتَمَعَ نَفَرٌ مِّنَ ٱلْجِنِّ فَقَالُوٓا۟ إِنَّا سَمِعْنَا قُرْءَانًا عَجَبًا. يَهْدِىٓ إِلَى ٱلرُّشْدِ فَـَٔامَنَّا بِهِۦ ۖ وَلَن نُّشْرِكَ بِرَبِّنَآ أَحَدًا. وَأَنَّهُۥ تَعَٰلَىٰ جَدُّ رَبِّنَا مَا ٱتَّخَذَ صَٰحِبَةً وَلَا وَلَدًا. وَأَنَّهُۥ كَانَ يَقُولُ سَفِيهُنَا عَلَى ٱللَّهِ شَطَطًا. وَأَنَّا ظَنَنَّآ أَن لَّن تَقُولَ ٱلْإِنسُ وَٱلْجِنُّ عَلَى ٱللَّهِ كَذِبًا. وَأَنَّهُۥ كَانَ رِجَالٌ مِّنَ ٱلْإِنسِ يَعُوذُونَ بِرِجَالٍ مِّنَ ٱلْجِنِّ فَزَادُوهُمْ رَهَقًا. وَأَنَّهُمْ ظَنُّوا۟ كَمَا ظَنَنتُمْ أَن لَّن يَبْعَثَ ٱللَّهُ أَحَدًا﴾** [الجن: ١-٧]، و**﴿وَأَنَّا لَمَّا سَمِعْنَا ٱلْهُدَىٰٓ ءَامَنَّا بِهِۦ ۖ فَمَن يُؤْمِنۢ بِرَبِّهِۦ فَلَا يَخَافُ بَخْسًا وَلَا رَهَقًا. وَأَنَّا مِنَّا ٱلْمُسْلِمُونَ وَمِنَّا ٱلْقَٰسِطُونَ ۖ فَمَنْ أَسْلَمَ فَأُو۟لَٰٓئِكَ تَحَرَّوْا۟ رَشَدًا. وَأَمَّا ٱلْقَٰسِطُونَ فَكَانُوا۟ لِجَهَنَّمَ حَطَبًا﴾** [الجن: ١٣-١٥]، أي أنهم تعهدوا بالتعبير عن إيمانهم بعد استماع إلى آيات القرآن التي قرأها الرسول الله ﷺ عليهم.

---

[١٨٩] قال الترمذي: "هذا الحديث حسن صحيح". الترمذي، **الجامع الكبير**، تحقيق: بشار عواد معروف، (دار الغرب الإسلامي، ط١، ١٩٩٦م)، كتاب فضائل القرآن عن رسول الله، باب ما جاء في فضل سورة البقرة وآية الكرسي، ج٥، ص٧، رقم الحديث: ٢٨٧٧.

أن أوّل من أشار إلى هذا الوجه من وجوه الإعجاز الإمام الخطابي (ت٣٨٨هـ) في كتابه "بيان إعجاز القرآن" بإقراره لصنيع القرآن الكريم بالقلوب وتأثيره الذي أحدثه في النفوس واستشهد بقصة إسلام عمر بن الخطاب وعتبة بن أبي ربيعة رضي الله عنهما وقصة الجنّ، ثم يأتي بعده الجرجاني وسار ما سار عليه الخطابي، والقاضي عياض بكتابه "الشفا بتعريف حقوق المصطفى" تحدّث عن روعة الآيات القرآنية التي تلحق الأسماع عند سماعه والهيبة التي تعتريه عند تلاوته، ويأتي بعدهما في القرن الثامن الهجري كابن قيم وابن كثير والزركشي ثم السيوطي في دراسة روعة وهيبة القرآن وغيرهم من المتقدمين إلا أنهم لم يتفقوا على عنوان محدّد كما شهد في العصر الحديث على تسمية الإعجاز النفسي ومعظمهم يمرّ به مرورًا عابرًا دون تخصيص قسم مستقلّ له وقد يختلط الكلام عنه بالكلام عن وجوه أخرى للإعجاز القرآني[١٩٠].

وقد كتب المعاصرون عدد من الكتب في الإعجاز النفسي وبعضهم جعله عنوانًا للكتاب المستقلّ وتوسّعت دائرة البحث في مدلول الإعجاز النفسي وتحديد مجالاته، فالإعجاز النفسي يعني: "هو عجز الكافرين أن يأتوا بكلام مثل القرآن في بلاغته وبيانه وفي تأثيره العظيم في نفوس قارئيه وسامعيه"[١٩١]، والملاحظ تلك التأثيرات إيجابية تؤدّي إلى الرقي والنمو والاطمئنان يمتدّ أثره بخلاف كلام البشر.

وورد عدد من الأدلة الآيات القرآنية والأحاديث النبوية الشريفة في بيان عظيم تأثير القرآن الكريم في النفوس ومنه قوله عزّ وجلّ: ﴿**لَوْ أَنزَلْنَا هَٰذَا ٱلْقُرْءَانَ عَلَىٰ جَبَلٍ لَّرَأَيْتَهُۥ خَٰشِعًا مُّتَصَدِّعًا مِّنْ خَشْيَةِ ٱللَّهِ**﴾ [الحشر: ٢١]، بيّن الله أنه إذا كان الجبل يتّصف بالغلظة والقساوة لو فهم هذا القرآن فتدّبر ما فيه لخشع وتصدّق من خوف الله عزّ وجلّ فكيف يليق بكم أيها أصحاب العقول والقلوب ألا تتأثّروا ولهذا قال تعالى: ﴿**وَتِلْكَ ٱلْأَمْثَالُ نَضْرِبُهَا لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ**﴾، وقد حفظت كتب الإعجاز وفضائل القرآن الحوادث الواقعة في عصر النبوة وبعده بيّن مدى التأثير البالغ والانفعال العفوي عند تلاوة القرآن أو الاستماع إليها.

---

[١٩٠] أحمد خالد شكري، **بحوث في الإعجاز والتفسير في رسائل النور**، (مؤسسة الثقافة والعلوم، د.ط.، د.ت.)، ص١١٤.

[١٩١] المرجع نفسه، ص١٢٣.

- **الإعجاز النفسي عند النورسي**

أما النورسي قد لمح عن تأثير القرآن في قوله: "إن سرًا من أسرار إعجاز القرآن الكريم المعنوية هو أن القرآن يبيّن الدرجة العظيمة والساطعة لإيمان الرسول الأعظم الذي حظي بتجلّي الاسم الأعظم، وكذا يبيّن ويعلّم بأسلوب فطري – كخريطة مقدسة مشهورة – تلك المرتبة السامية للدين الحق العظيم والواسع والمبين للحقائق الرفيعة لعالم الآخرة وعالم الربوبية، وكذا يمثّل القرآن الكريم: خطاب ربّ العالمين وهو في علياء عزته وعظمته وربوبيته المطلقة، فلا بد أن تعبيرًا فرقانيًا بهذا الأسلوب، وبيانًا قرآنيًا بهذا النمط لا يمكن أن يأتي مثله عقول البشر قاطبة ولو اجتمعت في عقل واحد"[١٩٢].

فالنورسي لم يعدّه وجهًا مستقلًا وكان حديثه في غاية الاختصار بجعله أحد الأسس الثلاث التي تشكّل بمجموعها سرًا من أسرار الإعجاز المعنوي، وأشار في رسالة "عصا موسى" أن القرآن قد أحدث انقلابًا عظيمًا في نفوس البشر وفي قلوبهم بتأثيره عند استماعهم إليه وهو من أظهر خصائص القرآن الكريم التي تبرز عند سماع إليه فيمضي سامعه في تفكير ومحاسبة النفس[١٩٣].

المبحث الثالث: حكمة عن الإعجاز في القرآن الكريم

من أعظم الحكم الإلهية أنه سبحانه أنزل المعجزة المنسجمة مع طبيعة أحوال المدعو إليه طبعًا لاختلاف الأزمنة والأمكنة والتغير الجاري في الأفكار نتيجة التفاعل مع البيئة، فمعجزة موسى عليه الصلاة السلام من العصا التي تحوّلت إلى ثعبان في قوله تعالى: ﴿**فَأَلْقَىٰ عَصَاهُ فَإِذَا هِيَ ثُعْبَانٌ مُّبِينٌ**﴾ [الأعراف: ١٠٧] و[الشعراء: ٣٢] وقوله: ﴿**فَأَلْقَىٰهَا فَإِذَا هِيَ حَيَّةٌ تَسْعَىٰ**﴾ [طه: ٢٠] مناسبة لأمة متفوّقة في السحر وحاذقة به.

وأما معجزة عيسى ابن مريم عليهما السلام التي سجّلها الله في القرآن من إحياء الأموات وإبراء الأكمه والأبرص بإذن الله في قوله تعالى: ﴿**وَرَسُولًا إِلَىٰ بَنِيٓ إِسۡرَٰٓءِيلَ أَنِّي قَدۡ جِئۡتُكُم بِـَٔايَةٖ**

---

[١٩٢] شكري، **بحوث في الإعجاز والتفسير في رسائل النور**، ص١١٨.

[١٩٣] انظر إلى: النورسي، **عصا موسى**، باب حجة الله البالغة، <https://risalahonline.com/ar/s-mws/hj-llh-lblg#136> شوهد في ديسمبر، ٢٠، ٢٠٢٣م.

مِّن رَّبِّكُمْ أَنِّيٓ أَخْلُقُ لَكُم مِّنَ ٱلطِّينِ كَهَيْـَٔةِ ٱلطَّيْرِ فَأَنفُخُ فِيهِ فَيَكُونُ طَيْرًۢا بِإِذْنِ ٱللَّهِۖ وَأُبْرِئُ ٱلْأَكْمَهَ وَٱلْأَبْرَصَ وَأُحْيِ ٱلْمَوْتَىٰ بِإِذْنِ ٱللَّهِۖ وَأُنَبِّئُكُم بِمَا تَأْكُلُونَ وَمَا تَدَّخِرُونَ فِي بُيُوتِكُمْۚ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَةً لَّكُمْ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ﴾ [آل عمران: ٤٩]، المتحدّي للعهد الذي قد طغت عليهم المادة بالمعجزة ملائمة مع أحوالهم ورائجًا في زمانها.

وأما معجزة القرآن التي أنزلت على سيدنا محمد ﷺ هي المعجزة الروحية العقلية الخالدة التي أنزلت بأعلى درجة الفصاحة والبلاغة في أزهى عصور البيان العربي إذ كان الوضع في الجزيرة العربية في زمن بعثة النبي ﷺ قد اشتهروا بالبلاغة والفصاحة ومنافسة الشعر والخطابة في الأسواق ومن أشهرها سوق عكاظ وسوق مجنة وسوق ذي المجاز ووجود الكهانة والإنباء عن الغيب فيما بينهم ومعرفتهم للحوادث الماضية والوقائع الكونية من الكتب السابقة مما يجعلهم أهل لمعجزة القرآن واشتدّ عليهم بالتحدّي على المراحل، وقد سجّل تاريخ عجز أهل اللغة والبلغاء في عصر نزول القرآن دليل بأنه كتاب الهداية والإعجاز باقية خالدة ليراها ذوو البصائر على مرّ الأزمنة والعصور، قال سبحانه وتعالى في كثير من مواضع في القرآن الكريم: **﴿وَلَقَدْ نَعْلَمُ أَنَّهُمْ يَقُولُونَ إِنَّمَا يُعَلِّمُهُۥ بَشَرٌۗ لِّسَانُ ٱلَّذِي يُلْحِدُونَ إِلَيْهِ أَعْجَمِيٌّ وَهَٰذَا لِسَانٌ عَرَبِيٌّ مُّبِينٌ﴾** [النحل: ١٠٣]، ووقع التحدّي في عدم قدرتهم على معارضة القرآن فساروا إلى اختيار الطريق الصعبة التي تلقّي بأرواحهم وأموالهم إلى الحرب والدمار.

قال النورسي: "وكذا تأمّل في خاصية المعجزة الكبرى التي هي الخاصية الناطقة الإنسانية وهي الأدب والبلاغة، ثم تدبّر في أن أعلى ما يربّي روح البشر، وألطف ما يصفّي وجدانه، وأحسن ما يزيّن فكره، وأبسط ما يوسع قلبه، إنما هو نوع من الأدبيات، ولأمر ما ترى هذا النوع أبسط الفنون، وأوسعها مجالًا، وأنفذها وأشدّها تأثيرًا، وألصقها بقلوب البشر حتى كأنه سلطانها، فتأمل!"[١٩٤].

---

[١٩٤] النورسي، **إشارات الإعجاز في مظان الإيجاز**، ص٢٦٤.

- **فوائد الإعجاز عند النورسي**

إن حقائق الدين وأصوله الثلاثة من الإلهيات والنبوات والسمعيات تثبت بواسطة الإعجاز ولا يغفل عن أثرها في وعي الإنسان وإيقاظه، وإن هذا الدين لما اتّصف بالشمولية والانتظام تأهّل المنهج الذي يقيم نظام للحياة الإنسانية والإجتماعية إلى قيام الساعة، حيث سعى النورسي لإظهار ذلك الإعجاز وتقريره لثمرة الإعجاز من حيث صلاحيته للقلوب والبحث عن العلاج المؤثّر، إن القرآن الكريم يحدث تبديلًا هائلًا في نفوس البشر وقلوبهم وأرواحهم وعقولهم وفي حياتهم الشخصية والاجتماعية والسياسية ويزكّي النفوس ويصفي القلوب ويمنح الأرواح انكشافًا والعقول نورًا والحياة سعادة، وله نظام متكامل لحياة الفردية والمجتمع، نابض بالحياة على الدوام ويهتمّ بالمتطلبات الروحية والجسدية ووصفة لسعادة الإنسان لذلك يسعى النورسي ببيان ثمرة الإعجاز على عملية إصلاح القلوب ومداواتها وعلاج الأفكار العامة المضطربة بتأثيره على الأبعاد الأيديولوجية الغربية في فهم التراث الإسلامي.

وقوله تعالى: ﴿**أَمْ يَقُولُونَ افْتَرَاهُ ۖ قُلْ فَأْتُوا بِعَشْرِ سُوَرٍ مِّثْلِهِ ۦ مُفْتَرَيَٰتٍ وَٱدْعُوا مَنِ ٱسْتَطَعْتُم مِّن دُونِ ٱللَّهِ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ. فَإِلَّمْ يَسْتَجِيبُوا لَكُمْ فَٱعْلَمُوٓا أَنَّمَآ أُنزِلَ بِعِلْمِ ٱللَّهِ وَأَن لَّآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ۖ فَهَلْ أَنتُم مُّسْلِمُونَ**﴾ [هود: ١٣-١٤] و﴿**فَإِن لَّمْ تَفْعَلُوا وَلَن تَفْعَلُوا فَٱتَّقُوا ٱلنَّارَ ٱلَّتِى وَقُودُهَا ٱلنَّاسُ وَٱلْحِجَارَةُ ۖ أُعِدَّتْ لِلْكَٰفِرِينَ**﴾ [البقرة: ١٢] فيه دلالة صريحة للإذعان بالعجز عن معارضة القرآن استوجب الاستجابة لهدايته وللتشريع الإسلامي ويلزم الاستسلام لهيمنته وحاكميته وإلا وعد بالنار التي هي مثوى للمتكبّرين، والتأكيد على عجز الإنسان دلالة واضحة على أن القرآن حقّ وكل ما جاء فيه من الإخبار حقّ.

ويذكر النورسي أن الإعجاز هو دليل رحمة وشفقة على البشرية حيث إنه يراعي بساطة أفكارهم وهو مصدر الشفاء والهداية، فيقول: "وانظر إلى درجة رحمة القرآن وشفقته على جمهور العوام ومراعاته لبساطة أفكارهم كيف يكرر ويُكثر الآيات الواضحة المسطورة في جباه السماوات والأرض فيُقرئهم الحروف الكبيرة الظاهرة التي تُقرأ بكمال السهولة بلا شبهة كخلق السماوات والأرض، وإنزال الماء من السماء، وإحياء الأرض وأمثالها، ولا يوجّه الأنظار إلى الحروف الدقيقة المكتوبة في الحروف الكبيرة إلا نادرًا، ثم انظر إلى جزالة بيان القرآن كيف يتلو على الإنسان ما كتبته القدرة في صحائف الكائنات، حتى كأن القرآن قراءة للكائنات ونظامها

وتلاوة لشؤون مكونها وأفعاله، فإن شئت فاستمع بقلب شهيد أمثال سورة (عمَّ) وآية: ﴿**قُلِ اللَّهُمَّ مَالِكَ الْمُلْكِ تُؤْتِي الْمُلْكَ مَن تَشَاءُ**﴾ [آل عمران:٢٦] وأمثالها"[١٩٥]، الذي سمّاه النورسي بـ "التنزلات الإلهية إلى عقول البشر"[١٩٦]، ويسعى النورسي إلى إظهار وجوه الإعجاز واستيحاء من معانيها الكثيرة ليشحن بها روح المؤمن في عصر الهجمة على الإيمان والإسلام، فتبقى متّصلة بالله عزّ وجلّ، إن سمو الروح من أكبر الفوائد المتحصلة والغاية من الإعجاز القرآني عند النورسي.

الخلاصة

يتّضح من خلال هذا الفصل أنه لم يختلف تعريف النورسي للإعجاز ووجوه الإعجاز عنده وغيره من العلماء، وأنه تحدّث عنه في رسائله وإن اختلف في وجه بيانه كان قصد ذلك إيراد البراهين والحجج الناصعة الدالة على معجزة القرآن الكريم من نواحي شتى.

[١٩٥] النورسي، **المثنوي العربي النوري**، <https://risalahonline.com/ar/lmthnwy-l-rby-lnwry/zhr-BHvSCF#249> شوهد في ديسمبر، ٢٠، ٢٠٢٣م.

[١٩٦] النورسي، **إشارات الإعجاز في مظان الإيجاز**، ص٢٢٣.

الفصل الرابع

منهج سعيد النورسي في إظهار أنواع وجوه الإعجاز القرآني في رسالته: "إشارات الإعجاز في مظان الإيجاز"

التمهيد

إن القرآن الكريم يخاطب كل طبقة من طبقات بني آدم بطوائفهم في كل عصر من العصور للدعوة إلى الإيمان بمعرفة الله والتطبيق والتنفيذ لأحكامه الشرعية، فالقرآن الكريم يضمّ أدلة عديدة على النبوة بإعجازه وأثبت النورسي إعجازه بأربعين وجهٍ كما سبق ذكرها، يقول النورسي: "إن هناك سلاسة رائقة وسلامة فائقة وتساندًا متينًا وتناسبًا مُحكمًا في هيئة مجموع القرآن المعجز البيان، وتعاونًا قويًّا بين جمله وهيئاته، وتجاوبًاساميًا بين آياته ومقاصده بشهادة آلاف من الأئمة العباقرة لعلم البيان وفنّ المعاني كالزمخشري والسكاكي وعبد القاهر الجرجاني ومع ذلك فإن هناك ثمانية أو تسعة أسباب مهمة يمكنها أن تتسبب في إخلال وإفساد هذا التجاوب والتعاون والتساند والسلاسة والسلامة، إلا أنها لا تفسد ولا تخلّ بسلاسته وسلامته وتسانده بل تقويها وتزيدها قوة"[١٩٧]، إذًا يعتبر القرآن الكريم إعجازًا لكل طبقة من طبقات الناس إلا أنّ كل شخص يدرك وجوه إعجازه بأسلوب معين ونمط خاص وتنوعت وجوه الإعجاز القرآني بما فتح الله عليهم. واستطاع النورسي من استخلاص الإعجاز الرئيسي الوارد في القرآن ألا هو نظم القرآن وبلاغته، حيث إنه أعظم تحدّ وأصرح دلالة على نبوة محمد ﷺ، وسوف يقوم هذا الفصل على معرفة منهج سعيد النورسي في إظهار أنواع وجوه الإعجاز القرآني في رسالته: "إشارات الإعجاز في مظان الإيجاز"، وقد اكتشفت أنه لا يركّز على نوع أو نوعين من الإعجاز بل يذكر أكثر من خمسة وجوه للإعجاز بشكل غير مباشر في هذا الكتاب وسيأتي بيانه.

---

[١٩٧] النورسي، **المعجزات القرآنية**، <https://risalahonline.com/ar/dhwlfqr/lm-jzt-lqrany#152> شوهد في ديسمبر، ٢٠٢٣م.

المبحث الأول: أنواع ومظاهر الإعجاز في رسالة "إشارات الإعجاز في مظان الإيجاز"

المطلب الأول: أنواع وجوه الإعجاز في رسالة "إشارات الإعجاز في مظان الإيجاز"

رأى النورسي أن إعجاز القرآن في بلاغة نظمه، إذ أنه أكثر نوع من وجوه الإعجاز الأخرى كالإعجاز الغيبي والإعجاز التشريعي والإعجاز العلمي وغير ذلك من أنواع الإعجاز الجديدة التي ذكرها العلماء المتخصصون تندرج ضمن إعجاز بلاغة القرآن ونظم آياته الذي منه ينبع البيان العجيب والنظم البليغ، وكان من مقصد كتابة رسالة "إشارات الإعجاز في مظان الإيجاز" عملية تفسير رموز نظم القرآن لأن الإعجاز تتجلّى في نقش نظمه، ويهتّم في إظهار وجه الإعجاز في النظم من حيث بنيته اللفظية والمعاني كما فعله عبد القاهر الجرجاني في "دلائل الإعجاز" و"أسرار البلاغة" حيث تأثّر النورسي بنسبة كبيرة بنظرية النظم عند الجرجاني، فالنظم في نظر الجرجاني هو دراسة تناسق وترتيب الألفاظ في النطق على الوجه الذي يقتضيه العقل وترتيب المعاني في النفس أي دراسة متكاملة من حيث المباني والمعاني للكلمات القرآنية واللذان بهما عجز العرب والشعراء والبلغاء جميعهم عن معارضة القرآن[١٩٨]، ولكن في هذه الفصل ستحاول إظهار كل أنواع الإعجاز المشهورة التي لم يفصلها النورسي لأن النقطة الأساسية تكمن في الإعجاز النظمي والبلاغي.

القسم الأول: الإعجاز في البلاغة

عرّف النورسي البلاغة: "أن البلاغة هي مطابقة مقتضى الحال، والحال: أن المخاطبين بالقرآن على طبقات متفاوتة، وفي أعصار مختلفة، فلمراعاة هذه الطبقات، ولمجاورة هذه الأعصار، ليستفيد مخاطب كلّ نوع ما قدّر له من حصّته، حذف القرآن في كثير للتعميم والتوزيع، وأطلق في كثير للتشميل والتقسيم، وأرسل النظم في كثير لتكثير الوجوه، وتضمين الاحتمالات المستحسنة في نظر البلاغة والمقبولة عند العلم العربي ليفيض على كل ذهن بمقدار ذوقه"[١٩٩]، إن أساس إعجاز القرآن عند النورسي يكمن في بلاغة نظمه وأن منشأ نقوش البلاغة[٢٠٠] إنما

---

[١٩٨] انظر إلى: الأطرش، **مدخل إلى دراسة وجوه الإعجاز القرآني**، ص٤٨.

[١٩٩] النورسي، **إشارات الإعجاز في مظان الإيجاز**، ص٥٣.

[٢٠٠] انظر إلى: المرجع نفسه، ص١٢٩.

في نظم المعاني أي: "عبارة عن تواخي المعاني النحوية فيما بين الكلمات، أي: إذابة المعاني الحرفية بين الكلام لتحصيل النقوش الغريبة"[٢٠١] دون نظم اللفظ بمفردها واستلهم كثير من أفكار عبد القاهر الجرجاني في دراسته على علم البيان والمعاني في القرآن الكريم.

- **أنواع البلاغة عند النورسي**

يرى النورسي أن أساس إعجاز القرآن في بلاغة النظم وبلاغة نظمه تنقسم على قسمين، قسم كالحلية وقسم الكحلّة:

"فالأول :كاللآلئ المنثورة، والزينة المنشورة، والنقش المرصع، ومعدنه الذي يتحصل منه هو توخّي المعاني النحوية الحرفية فيما بين الكلم، كإذابة الذهب بين أحجار فضة، وثمرات هذا النوع هي اللطائف التي تعهد بيانها فن المعاني. والقسم الثاني :هو كلباس عالٍ، وحلة فاخرة قُدَّتْ من أسلوب على مقدار قامات المعاني، وخيطت من قطعات خيطًا منتظمًا، فيلبس على قامة المعنى أو القصة أو الغرض دفعة، وصَنَّاعُ هذا القسم والمتكفل به فن البيان، ومن أهم مسائل هذا القسم التمثيلُ"[٢٠٢].

فيرى النورسي حدث التجاوب بين فن المعاني والبيان الذي يؤدي إلى الانتظام والتدقيق وينتهي إلى التناسب والحسن والجمال، كما قال: "بأن تتجاوب قيودات الكلام ونظمه وهيئته، ويأخذ كلٌّ بيد الآخر ويظاهره، ويمد كلٌّ بقَدَرِه الغرضَ الكليّ مع ثمراته الخصوصية، كأن الغرض المشترك حوض يتشرب من جوانبه الرطبة، فيتولد من هذه المجاوبة المعاونةَ، ومنها الانتظام، ومنه التناسب، ومنه الحسن والجمال الذاتي"[٢٠٣].

- **أشكال البلاغة عند النورسي**

تحدّث النورسي عن أشكال البلاغة بخمس نقاط في الكلمة الخامسة والعشرون من رسالة "الكلمات" في رسالة المعجزات القرآنية ونستخلص منه:

---

[٢٠١] النورسي، **إشارات الإعجاز في مظان الإيجاز**، ص١٢٦.

[٢٠٢] المرجع نفسه، ص١٢٠.

[٢٠٣] المرجع نفسه، ص١٣٠.

١. نظم القرآن وجزالته خارقة

قد بيّن النورسي في كتابه "إشارات الإعجاز في مظان الإيجاز" هذا النوع من البلاغة من أول سورة الفاتحة إلى آخر تفسيره لسورة البقرة الآية الثالثة والثلاثين الجزالة والمتانة في النظم وحسن متانة، كما يتراءى النظم في كل جملة من جمل القرآن، والنظام الذي في كلماته وبمناسبة الجمل كل تجاه الأخرى فإنه يكمّل كل منها نظام كامل ويكمّل معناه.

- **المثال الأول**: قوله تعالى: ﴿**وَمِمَّا رَزَقْنَٰهُمْ يُنفِقُونَ**﴾ [البقرة: ٣]. قال النورسي: "وجه النظم: أنه كما أن الصلاة عماد الدين وبها قوامه، كذلك الزكاة قنطرة الإسلام وبها التعاون بين أهله"[٢٠٤]. ولتحقيق الصدقة لا بد من أن تتوفر الشروط الخمسة التي ذكرها النورسي:

١. كلمة مركَّبة من حرف الجرّ (مِنْ) التبعيضية، و(ما) الموصولة في لفظ: ﴿**وَمِمَّا**﴾ أي لا يبسط المتصدّق كل البسط فتقعد ملومًا كما بيّن الله في قوله: ﴿**وَلَا تَبْسُطْهَا كُلَّ ٱلْبَسْطِ فَتَقْعُدَ مَلُومًا مَّحْسُورًا**﴾ [الإسراء: ٢٩].

٢. لفظ: ﴿**رَزَقْنَٰهُمْ**﴾ تلويحًا إلى التصدّق أن يكون من مال نفسه لا غيره.

٣. ضمير (نا) في لفظ: ﴿**رَزَقْنَٰهُمْ**﴾ تعني أن لا يمنّ فيستكثر لأن الله هو المعطي الرزّاق ولا خوف من الفقر.

٤. ولفظ: ﴿**رَزَقْنَٰهُمْ**﴾ يدلّ على أن المال مال الله، والناس واسطة فلا بد من التصدّق باسم الله، وعدم اقتصار الصدقة على الأموال فتضيق دائرتها بل الصدقة قد تكون بالعلم والفكر والفعل الذي ينتفع الغير به بدليل عمومية (ما).

٥. المستفاد من لفظ: ﴿**يُنفِقُونَ**﴾ أي الآخذ تكون بقدر لسدّ الضرورات والحاجات وفي النفقة ولا يصرف في السفاهة، وأشار (من) التبعيضية إلى ردّ إسراف الآخذ[٢٠٥].

---

[٢٠٤] النورسي، **إشارات الإعجاز في مظان الإيجاز**، ص٥٠.

[٢٠٥] المرجع نفسه.

استطاع النورسي إخراج هذه الأسرار في جملة قصيرة مما تضمنه حُكم الزكاة والصدقة وشروطها واستخراج حكمة الأعظم أي تنظيم الهيئة الاجتماعية وحمايتها من الظلم والفقر، كما بيّن النورسي أن الله تعالى وضع النظم لسرّ لطيف وهو منشأ الإيجاز الذي هو منشأ الإعجاز.

- **المثال الثاني**: قوله تعالى: ﴿**وَلَئِن مَّسَّتْهُمْ نَفْحَةٌ مِّنْ عَذَابِ رَبِّكَ لَيَقُولُنَّ يَٰوَيْلَنَآ إِنَّا كُنَّا ظَٰلِمِينَ**﴾ [الأنبياء: ٤٦]. يقول النورسي: "هذه فمن أجل أن يبين شدة العذاب في هذه الجملة يريد أن يظهر العذاب بإظهار التأثير الشديد لأقله، أي إن جميع هيئات الجملة التي تفيد التقليل تتوجه إلى هذا التقليل وتقوّيه"[٢٠٦].

١. فلفظ ﴿**لَئِنْ**﴾ تفيد للتشكيك، والشك أومأ إلى القلة.

٢. ولفظ ﴿**مَّسَّتْهُمْ**﴾ إصابة بسيطة أي قليلة، وهو يفيد القلة أيضًا.

٣. ولفظ ﴿**نَفْحَةٌ**﴾ مادته رائحة خفيفة وبسيطة، وكما صيغته تدل على مَرَّة واحدة، إذ يدل اسم المرة في التعبير الصرفي على شيء واحد وهو القلة، وكذلك علامة التنكير بالتنوين تفيد التقليل، ويعني لا يكاد يُعرَف لصغره.

٤. ولفظ ﴿**مِنْ**﴾ للتبعيض كما مرّ في المثال الأول.

٥. ولفظ ﴿**عَذَابِ**﴾ هو نوع خفيف مقارنة بالنكال والعقاب، فيشير إلى القلة.

٦. ولفظ ﴿**رَبِّكَ**﴾ إشارة تفيد الشفقة والرحمة بدلًا من القَهَّار والجَبَّار والمُنْتَقِم، فيفيد القلة.

وتفيد الآية أنه إذا كان شيء من العذاب بهذه القلة شديدًا مؤثرًا فقيسوا مدى شدة هول العقاب الإلهي، "فكما أن الهيئات الصغيرة في هذه الجملة يناظر بعضها البعض وتساندها فإن كل واحدة منها تقوي المقصد الكلي بلسانها الخاص بها. وهذا المثال ينظر إلى حد ما إلى اللفظ والمقصد"[٢٠٧].

---

[٢٠٦] النورسي، **ذو الفقار**، المعجزات القرآنية، <https://risalahonline.com/ar/dhwlfqr/lm-jzt-lqrany#99> شوهد في ١ مارس، ٢٠٢٤م.

[٢٠٧] المرجع نفسه.

٢. البلاغة الخارقة في معناه

لقد أفاض القرآن خزينة معانيه ويستطيع أن يشعروه جميع الناس من المجتهدين والعارفين والطالبين، والنورسي حاول لإظهار ذلك البرهان لتأكيد صلاحية القرآن بمتطلبات وحاجات الزمان والمكان لما فيه من الحقائق المرشدة إلى سعادة الإنسان ونموه في الدارين كتفسير النورسي للآية الكريمة: ﴿**وَيُقِيمُونَ ٱلصَّلَوٰةَ**﴾ [البقرة: ٣][٢٠٨].

٣. البداعة الخارقة في أسلوبه

إن أساليب القرآن بديعة منفردة واستحالة تقليد في أسلوبه، فمثلًا الحروف المقطعة[٢٠٩] التي ذكر في رأس تسع وعشرين سورة في القرآن، ومنه ستّ لطائف في البلاغة التي منها تتجلّى نور الإعجاز التي ذكرها النورسي في مبحثه الأول في قوله تعالى: ﴿الٓمٓ﴾ [البقرة: ١][٢١٠].

١. إن الحروف المقطعة المذكورة في بدايات السور ينصف كل أزواج أجناس طبائع الحروف من الصفات المهموسة والمجهورة والشديدة والرخوة والمستعلية والمنخفضة والمنفتحة وغيرها من أقسام الصفات اللازمة، أما الأوتار فمن الثقيل القليل كالقلقلة ومن الخفيف الكثير كالذلاقة.
٢. ويغزو النورسي أن اختيار القرآن السلوك في التصنيف والأخذ في المقطعات لا يدركه العقل من بين أربعة وخمسمائة احتمال لأن التقسيمات متداخلة ومتشابكة.
٣. المقطعات مأخوذة من الحروف أكثر استعمالًا ومتداولًا على الألسنة.
٤. تكرار المقطعات تكون من المأخوذ لسهولة النطق على الألسنة كالألف واللام.

---

[٢٠٨] سيأتي بيانه في الإعجاز التشريعي ص١٠٤.

[٢٠٩] يسرد ابن كثير: "مجموع الحروف المذكورة بحذف المكرر منها أربعة عشر حرفًا، وهي ألف لام ميم صاد راء كاف ياء عين طاء سين حاء قاف نون، يجمعها قولك: نص حكيم قاطع له سر". ابن كثير، إسماعيل بن عمر بن كثير بن ضو بن درع القرشي البصروي ثم الدمشقي، أبو الفداء، **تفسير القرآن العظيم**، تحقيق: سامي بن محمد السلامة، (دار طيبة، ط٢، ١٤٢٠هـ/١٩٩٩م)، ص١٥٩.

[٢١٠] النورسي، **إشارات الإعجاز في مظان الإيجاز**، ص٣٤.

٥. أن المقطعات في بداية تسع وعشرين سورة تنصف كل الحروف الهجائية التي هي عناصر كل الكلمات.

٦. "أن النصف المأخوذة من طبائعها ألطف سجية"[٢١١].

٤. الفصاحة الخارقة في لفظه

فالقرآن الكريم بديع في غاية السلاسة في لفظه ودليل على حكمة فصاحته الخارقة أنه لا يورث الملل والسآمة بل يزيد لذة وحلاوة للقارئ والسامع لأنه "أن القرآن قوت وغذاء للقلوب، وقوة وغناء للعقول، وماء وضياء للروح، ودواء وشفاء للنفوس"[٢١٢]، وشهد أحد رؤساء قريش على طلاوته وحلاوته، نقل الآثار عن ابن عباس: "أَنَّ الوَلِيدَ بْنَ المغِيرَةِ جَاءَ إِلَى النبي ﷺ فَقَرَأَ عَلَيهِ القُرآنَ فَكَأَنَّهُ رَقَّ لَهُ، فَبَلَغَ ذَلِكَ أَبَا جَهْلٍ فَأَتَاهُ فَقَالَ: يَا عَمِّ إِنَّ قَومَكَ يُرِيدُونَ أَن يَجْمَعُوا لَكَ مَالًا لِيُعْطُوكَهُ، فَإِنَّكَ أَتَيْتَ مُحَمَّدًا لِتَعْرِضَ لَمَا قِبَلَهُ، قَالَ: لَقَدْ عَلِمَتْ قُرَيْشٌ أَنِّي مَنْ أَكْثَرِهَا مَالًا، قَالَ: فَقُلْ فِيهِ قَوْلًا يَبْلُغُ قَوْمَكَ إِنَّكَ مُنْكِرٌ لَّهُ وَأَنَّكَ كَارِهٌ لَّهُ، قَالَ: وَمَاذَا أَقُولُ فَوَاللهِ مَا فِيكُمْ رَجُلٌ أَعْلَمَ بِالشِّعْرِ مِنِّي، وَلَا بِرَجْزِهِ وَلَا بِقَصِيدِهِ مِنِّي، وَلَا بِأَشْعَارِ الجِنِّ، وَاللهِ مَا يُشْبِهُ الَّذي يَقُولُ شَيْئًا مِنْ هَذَا، وَاللهِ إِنَّ لَقَوْلَهُ لَحَلَاوَةً، وَإِنَّ عَلَيهِ لَطِلَاوَةً، وَإِنَّهُ لَمُنِيرٌ أَعْلَاهُ مُثْمِرٌ أَسْفَلُهُ، وَإِنَّه لَيَعْلُو وَمَا يُعْلَى عَلَيهِ، وَإِنَّهُ لَيُحْطِّمُ مَا تَحْتَهُ، قَالَ: لَا يَرْضَى عَنْكَ قَوْمُكَ حَتَّى تَقُولَ فِيهِ، قَالَ: فَدَعْنِي حَتَّى أُفَكِّرَ، فَلَمَّا فَكَّرَ قَالَ: هَذَا سِحْرٌ يُؤْثَرُ يَأْثُرُهُ عَن غَيْرِه، فَنَزَلَتْ: ﴿**ذَرْنِي وَمَنْ خَلَقْتُ وَحِيدًا**﴾ [المدثر: ١١]"[٢١٣]، وصحّح إسناده على شرط البخاري[٢١٤]. وأن الإعجاز

---

[٢١١] النورسي، **إشارات الإعجاز في مظان الإيجاز**، ص٣٦.

[٢١٢] النورسي، **ذو الفقار**، المعجزات القرآنية، <https://risalahonline.com/ar/dhwlfqr/lm-jzt-lqrany#108> شوهد في ديسمبر، ٢٠٢٣م.

[٢١٣] عبد الرحمن بن أبي بكر بن محمد بن سابق الدين الخضيري السيوطي، جلال الدين، **أسباب النزول المسمى لباب النقول في أسباب النزول**، (مؤسسة الكتب الثقافية، ط١، ١٤٢٢هـ/٢٠٠٢م). ص ٢٧٩، رقم الحديث: ٩٨٧. لقد بوّب الإمام البيهقي رحمه الله في كتابه "دلائل النبوة" بابًا: اعتراف مشركي قريش بما في كتاب الله تعالى من الإعجاز وأنه لا يشبه شيئًا من لغاتهم مع كونهم من أهل اللغة وأرباب اللسان. انظر إلى: أبو بكر أحمد بن الحسين البيهقي، **دلائل النبوة**، (دار الكتب العلمية ودار البيان للتراث، ط١، ١٤٠٨هـ/١٩٨٨م)، ص١٩٨.

[٢١٤] المصدر نفسه، ص١٩٨.

تتلمّع من أوضاع الحروف الهجائية وكيفياتها في آية واحدة فقط كما تلألأ الإعجاز في تكرار استعمال الكلمات والجملة كـ ﴿بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ﴾ [الفاتحة: ١] وقصة موسى عليه السلام[٢١٥].

٥. براعة البيان

إن براعة بيان القرآن التي تستخدم التنوع في المخاطبة يعدّ في أعلى مرتبة من طبقات الخطاب وأقسام الكلام: كالترغيب والترهيب، والإثبات والإرشاد، والمدح والذم، والإفهام والإفحام غيره، فمثال التمثيل في مقام المدح على ما ذكره القرآن الكريم في وصف الصحابة الكرام[٢١٦] في قوله تعالى: ﴿وَمَثَلُهُمْ فِي ٱلْإِنجِيلِ كَزَرْعٍ أَخْرَجَ شَطْـَٔهُۥ فَـَٔازَرَهُۥ فَٱسْتَغْلَظَ فَٱسْتَوَىٰ عَلَىٰ سُوقِهِۦ يُعْجِبُ ٱلزُّرَّاعَ﴾ [الفتح: ٢٩] والتمثيل في مقام الذم: ﴿مَثَلُهُۥ كَمَثَلِ ٱلْكَلْبِ إِن تَحْمِلْ عَلَيْهِ يَلْهَثْ أَوْ تَتْرُكْهُ يَلْهَثْ﴾ [الأعراف: ١٧٦] ومثال الافتخار[٢١٧] قوله تعالى: ﴿وَمَا قَدَرُوا۟ ٱللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِۦ وَٱلْأَرْضُ جَمِيعًا قَبْضَتُهُۥ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ وَٱلسَّمَٰوَٰتُ مَطْوِيَّٰتٌۢ بِيَمِينِهِۦ ۚ سُبْحَٰنَهُۥ وَتَعَٰلَىٰ عَمَّا يُشْرِكُونَ﴾ [الزمر: ٦٧] ومثال الاعتذار في حكايات أهل الأعذار الباطلة للاحتجاج عليهم كقوله: ﴿وَقَالُوا۟ قُلُوبُنَا فِىٓ أَكِنَّةٍ مِّمَّا تَدْعُونَآ إِلَيْهِ وَفِىٓ ءَاذَانِنَا وَقْرٌ وَمِنۢ بَيْنِنَا وَبَيْنِكَ حِجَابٌ﴾ [فصلت: ٥]. وفي كل آية من الآيات طبقات ومراتب متنوعة وفي كل منها كفيل لطائفة من الحقائق في لطائفه[٢١٨].

القسم الثاني: الإعجاز الغيبي

إن الإخبار الغيبي أو الإعجاز الغيبي هو إخبار النبي ﷺ عن حوادث الغائبة سواء كان ماضية وحاضرة ومستقبلة من خلال الوحي الإلهي، ومثل قوله تعالى على التنبؤ بعجز البشر عن

---

[٢١٥] سيأتي بيانه القسم الثالث في تكرار القرآن.

[٢١٦] انظر إلى: النورسي، **إشارات الإعجاز في مظان الإيجاز**، ص١٢٢.

[٢١٧] سمّي الافتخار لبيان عظمة الله تعالى وكمالاته الإلهية.

[٢١٨] سرد النورسي بعض النماذج التثميلية في كتاب "إشارات الإعجاز". انظر إلى: النورسي، **إشارات الإعجاز في مظان الإيجاز**، ص١٢٢.

معارضة القرآن من مظاهر الإعجاز ولا ينكره أحد: ﴿**وَإِن كُنتُمْ فِي رَيْبٍ مِّمَّا نَزَّلْنَا عَلَىٰ عَبْدِنَا فَأْتُوا بِسُورَةٍ مِّن مِّثْلِهِ وَادْعُوا شُهَدَاءَكُم مِّن دُونِ اللَّهِ إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ. فَإِن لَّمْ تَفْعَلُوا وَلَن تَفْعَلُوا فَاتَّقُوا النَّارَ الَّتِي وَقُودُهَا النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ أُعِدَّتْ لِلْكَافِرِينَ**﴾ [البقرة: ٢٣-٢٤][٢١٩] فسّر النورسي أنه أثبت الثاني من المقاصد الأساسية الأربعة وهو إثبات نبوة النبي محمد ﷺ بأكمل معجزاته والتحدّي بإعجاز القرآن الكريم، وذكر فيها ستّ مسائل ومنه المسألة الثالثة إلى المسألة السادسة التي تتعلّق بالإعجاز الغيبي، فالماضي والحال والمستقبل في نظر النورسي دلالة على تصديق نبوة النبي ﷺ وهو من أحد وجوه الإعجاز الغيبي[٢٢٠].

١. الإخبار الغيبي الماضي

سورة البقرة تذكر أخبارًا عديدةً عن سيدنا آدم عليه السلام، وأحوال الذين كفروا مع أحداثهم المهمة وتصديقهم الكتب السابقة كالتوراة والإنجيل، وعلمًا أن إخبار القرآن عن الأحوال الماضية والوقائع ليس أمرًا عقليًا بل هو أمر نقلي متوقف على السماع، وقد ذكر النورسي صحيفة الماضي مشتملة على قصص الأنبياء كذلك ومتلو على لسان محمد ﷺ في القرآن الكريم برهان على نبوته ﷺ في أربع نكت:

- "إن من يأخذ أساسات فنّ، ويعرف العقد الحياتية فيه، ويحسن استعمالها في مواضعها، ثم يبني مدّعاه عليها، يدلّ ذلك على مهارته وحذاقته في ذلك الفنّ"[٢٢١].
- "هي أنك إن كنت عارفًا بطبيعة البشر لا ترى أحدًا يتجاسر وبلا تردد وبلا مبالاة بسهولة على مخالفة وكذب ولو صغيرًا، في قوم ولو قليلين، في دعوى ولو حقيرة، وبحيثية ولو ضعيفة، فكيف بمن له حيثية[٢٢٢] في غاية العظمة، وفي دعوى في غاية الجلالة، وفي قوم في غاية الكثرة، وفي مقابلة عناد في غاية الشدة، مع أنه

---

[٢١٩] النورسي، **إشارات الإعجاز في مظان الإيجاز**، ص ١٧٨.

[٢٢٠] المرجع نفسه.

[٢٢١] المرجع نفسه، ص ١٨٠.

[٢٢٢] كلمة تركية بمعنى شرف.

أميّ لم يقرأ، يبحث عن أمور لا يستقلّ فيها العقل ويظهرها بكمال الجدية، ويعلنها على رؤوس الأشهاد، أفلا يدلّ هذا على صدقه، وأنه ليس منه بل من الله؟!"[٢٢٣].

- "هي أن كثيرًا من العلوم المتعارفة عند المدنيين – بتعليم العادات والأحوال وتلقين الوقوعات والأفعال – مجهولة نظرية عند البدويين، فبناء عليه لا بد لمن يحاكم ويتحرّى حال البدويين – لا سيما في القرون الخالية – أن يفرض نفسه في تلك البادية"[٢٢٤].
- "هي أنه لو ناظر أميّ علماء فنّ – ولو فنّ الصرف – ثم بيّن رأيه في مسائله مصدّقًا في مظان الاتفاق، مصحّحًا في مطارح الاختلاف، أفلا يدلّ ذلك على تفوقه، وأن علمه وهبي؟!"[٢٢٥].

٢. إخبار الغيبي المستقبلي

وكذلك في صحيفة المستقبل فيه أربع نكت الذي ذكره النورسي:

١. "إن شخصًا – ولو كان خارقًا – إنما يتخصص ويصير صاحب ملكة في أربعة فنون أو خمسة فقط"[٢٢٦].

- "إن كلامًا واحدًا قد يتفاوت بصدوره عن متكلمين، فكما يدلّ على سطحية أحد وجهله، يدلّ على ماهرية الآخر وحذاقته، مع أن الكلام هو الكلام، إذ أحدهما لما نظر إلى المبدأ والمنتهي، ولاحظ السياق والسباق، واستحضر مناسبته مع أخواته، ورأى موضعًا مناسبًا فأحسن الاستعمال فيه، وتحرى أرضًا، منبتة فزرعه فيها، ظهر منه أنه خارق وصاحب ملكة فيما هذا الكلام

---

[٢٢٣] النورسي، **إشارات الإعجاز في مظان الإيجاز**، ص١٨٠.

[٢٢٤] المرجع نفسه، ص١٨١.

[٢٢٥] المرجع نفسه.

[٢٢٦] المرجع نفسه، ص١٨٤.

منه، وكل فذلكات القرآن الكريم من الفنون وملتقطاته إنما هي من هذا القبيل"[٢٢٧].

- "هي أن كثيرًا من الأمور العادية الآن – بسبب تكمل مبادئ والوسائط حتى يلعب بها الصبيان – لو كانت قبل هذا بعصرين لعدّت من الخوارق، فما يحفظ شبابيته وطلاوته وغرابته على هذه الأعصار المديد يكون ألبتة من خوارق العادات والعادات الخارقة"[٢٢٨].
- "هي أن الإرشاد إنما يكون نافعًا إذا كان على درجة استعداد أفكار الجمهور الأكثر، والجمهور – باعتبار المعظم – عوام، والعوام لا يقتدرون على رؤية حقيقة عريانة، ولا يستأنسون بها إلا بلباس خيالهم المألوف، فلهذه النكتة صوّر القرآن الكريم تلك الحقائق بمتشابهات وتشبيهات واستعارات، وحفظ الجمهور الذين لم يتكلموا عن الوقوع في ورطة المغلطة، فأبهم وأهمل في المسائل التي يعتقد الجمهور – بالحسّ الظاهريّ – خلاف الواقع ضروريًا، ولكن مع ذلك أومأ إلى الحقيقة بنصب أمارات"[٢٢٩].

٣. إخبار الغيب عن الحقائق الإلهية والحقائق الكونية والأمور الأخروية

هي من أعظم البيانات الغيبية التي فتحت طلسم الكون وكشفت عن معمى خلق العالم، ومثل في سورة البقرة حديث عن أحوال المنافقين والكافرين ومصيرهم المعاد والحقائق الكونية من خلق الأرض مفروشًا والسماوات وإنزال الماء ولهذا ركّز النورسي في كتابه إخراج العلم وأسرار السر الواردة في سورة البقرة، ويتحدث النورسي عن الخوارق الحسية الأخرى في غير سورة البقرة أي انشقاق القمر في قوله تعالى: ﴿**ٱقْتَرَبَتِ ٱلسَّاعَةُ وَٱنشَقَّ ٱلْقَمَرُ**﴾ [القمر: ١][٢٣٠].

---

[٢٢٧] النورسي، **إشارات الإعجاز في مظان الإيجاز**، ص١٨٥.

[٢٢٨] المرجع نفسه.

[٢٢٩] المرجع نفسه.

[٢٣٠] المرجع نفسه، ص١٩٣.

فالنورسي لم يذكر الأخبار الغيبية بتفاصيلها وإنما أراد به فائدة منه الإعجاز الغيبي تصديقًا للنبوة ﷺ، إذ صحيفة الماضية المشتملة على قصص الأنبياء والزمن الحاضر والمستقبل المتلو على لسان محمد ﷺ برهان قاطع قوي على نبوته.

القسم الثالث: تكرار القرآن

إن التكرار في اللفظ القرآني من خصائص النظم القرآني كما ذكر سابقًا وأنه الموجز المعجز في الآية مكرّرة تكرارًا كثيرًا في بعض آياته وبعض ألفاظه وبعض عباراته وفي بعض قصصه[٢٣١] فعلى سبيل المثال تكرار البسملة: ﴿**بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ**﴾، حيث أنها كرّرت ١١٣ مرة في بداية السورة ومرة في وسط سورة النمل: ﴿**إِنَّهُۥ مِن سُلَيْمَٰنَ وَإِنَّهُۥ بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ**﴾ [النمل: ٣٠] فمجموعها ١١٤ مرة، وذكر النورسي سرّ تكرار البسملة في كتابه أن البسملة تضمن جهات من الاستعانة والتبرك والموضوعية والغيائية والفهرستية للنقط الأساسية في القرآن كلها موجودة في البسملة، وأيضًا فيها مقامات كمقام التوحيد والتنزيه والجلال والجمال وغير ذلك من المقامات، وأيضًا فيها أحكام ضمنية للمقاصد الأربعة المشهورة خلافًا لباقي السور حيث يكون المقصود بالذات واحدًا منها والباقي استطراديًا، وذكر ستة أسرار في البسملة بتفصيلها في رسالة "اللمعات"، وجملة ﴿**فَبِأَيِّ ءَالَآءِ**﴾ كرّرت ٣٠ مرة في سورة الرحمن ومرة في النجم: ﴿**فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكَ تَتَمَارَىٰ**﴾ [النجم: ٥٥]، وجملة ﴿**وَيْلٌ يَوْمَئِذٍ لِّلْمُكَذِّبِينَ**﴾، كرّرت ١٠ مرات في سورة المرسلات ومرة في سورة المطففين، وكذلك تكرار القصص مثل قصة موسى عليه السلام وأمثالها مع أن التكرار في اللغة يملّ وينافي البلاغة، يقول النورسي في رسالة "إشارات الإعجاز": "(ما كلّ ما يتلألأ يحرق) فإن التكرار قد يملّ، لا مطلقًا، بل يستحسن وقد يسأم، فكما أن في غذاء الإنسان ما هو قوت كلما تكرّر حلا وكان آنس، وما هو تفكه إن تكرّر ملّ وإن تجدّد استلذّ، كذلك في الكلام ما هو حقيقة وقوت وقوّة للأفكار وغذاء للأرواح كلما استعيد استحسن واستؤنس بمألوفه كضياء الشمس، وفيه ما هو من قبيل الزينة والتفكه، لذته

[٢٣١] القصة هو: "الخبر عن حادثة غائبة عن المخبر بها، فليس ما في القرآن من ذكر الأحوال الحاضرة في زمن نزوله قصصًا مثل ذكر وقائع المسلمين مع عدوهم"، أما القَصص: "بفتح القاف فاسم للخبر المقصوص". ابن عاشور، **تفسير التحرير والتنوير**، (الدار التونيسية للنشر، د.ط.، ١٨٨٤م)، ج١، ص٦٤.

في تجدّد صورته وتلوّن لباسه"[٢٣٢]، ويكمل قوله: "وفي ذلك البعض ما هو أسّ الأساس والعقدة الحياتية والنور المتجسد بجسد سرمديّ كـ ﴿بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ﴾ فيا هذا شاور مذاقك إن كنت ذا مذاق!"[٢٣٣]، ويقول في موضوع آخر: "وعبرة من حكاية تاريخية، بل كأنه ينزل طريًّا نديًّا مخاطِبًا كل طبقة في كل عصر كأفراد دستورٍ كلي، ولا سيما تهديداته قائلاً (الظالمين) (الظالمين) بتكرارات كثيرة، وتصريحه بشدة المصائب السماوية والأرضية التي هي عقاب لظلمهم، ويلفت الأنظار إلى مظالم لا نظير لها في هذا العصر بذكره أنواعَ العذابِ النازل بقوم عاد وثمود وفرعون، ويبعث السلوان لأهل الإيمان المظلومين بذكره نجاةَ الأنبياء كإبراهيم وموسى عليهما السلام"[٢٣٤] وقال ﷻ: ﴿نَحْنُ نَقُصُّ عَلَيْكَ أَحْسَنَ ٱلْقَصَصِ بِمَآ أَوْحَيْنَآ إِلَيْكَ هَٰذَا ٱلْقُرْءَانَ وَإِن كُنتَ مِن قَبْلِهِۦ لَمِنَ ٱلْغَٰفِلِينَ﴾ [يوسف: ٣]. وذكر أيضًا في "إشارات الإعجاز" فائدة تكرار كلمة: ﴿إِيَّاكَ﴾ في سورة الفاتحة: ﴿إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ﴾[الفاتحة: ٥] أنه "تزييد لذة الخطاب والحضور لأن مقام العيان أعلى من مقام البرهان ولأن الحضور أدعى إلى الصدق أي كلما كرّر استلذّ"[٢٣٥]، أي لا يورث أسلوبه السأم والملل وإن كرّر مرتين أو أكثر بل يتلذذ به.

القسم الرابع: الأحرف المقطعة

إن الحروف المقطعة في أوائل السور من شفرات إلهية وفيه بعض الإشارات الغيبية لدى ورثته من العلماء المجتهدين، قد أصفى تلك المعاني المتنوعة والوجوه الكثيرة وبيّنها الأولياء السلف الصالح والمحققون بيانًا واضحًا إلى الأقوال ووجدوا فيها إشارات غيبية في تلك المقطعات فيما يخصّ السير والسلوك الروحاني[٢٣٦]، ورجّح ابن عاشور من الأقوال ثلاثة، أولها وجود تلك الحروف المقطعات لتبكيت المعاندين وتسجيلًا لعجزهم عن المعارضة، والثاني كونها أسماء للسور

---

[٢٣٢] النورسي، **إشارات الإعجاز في مظان الإيجاز**، ص٣٣.

[٢٣٣] المرجع نفسه، ص٣٤.

[٢٣٤] النورسي، **عصا موسى**، رسالة الثمرة، <https://risalahonline.com/ar/s-mws/rsl-lthmr#70> شوهد في مارس، ٢٠٢٤م.

[٢٣٥] النورسي، **إشارات الإعجاز في مظان الإيجاز**، ص٢٤.

[٢٣٦] انظر إلى: المكتوب التاسع والعشرون في رسالة "المكتوبات".

الواقعة فيها كحرف القاف في بداية سورة قاف، والثالث كونها تنبيه للعرب الأميين وقرع لأسماعهم إلى فوائد الكتابة والقراءة لإخراجهم من حالة الأمية[٢٣٧] ويقول: "وأرجح هذه الأقوال الثلاثة هو أولها"[٢٣٨]، وكأنّ يخطب القرآن: أن هذا كلام الله الأزلي نزل به جبريل على محمد عليهما الصلاة والسلام بحروفكم من لغتكم ﴿**فَلْيَأْتُواْ بِحَدِيثٍ مِّثْلِهِۦٓ إِن كَانُواْ صَٰدِقِينَ**﴾ [الطور: ٣٤]، وقد بحث نبذة عن تلك المقطعات في تفسيره لسورة البقرة في كتاب "إشارات الإعجاز في مظان الإيجاز"، وبيّن النورسي لمعات إعجاز في الحروف المقطعة ﴿**الٓمٓ**﴾ في أول الآية من سورة البقرة في أربع مباحث وتحت مباحث اللطائف[٢٣٩].

القسم الخامس: التفسير العلمي

ذكر النورسي بعض مظاهر الإعجاز العلمي من الحقائق الكونية لإثبات القضية الإيمانية بل تدريسه لمعرفة الخالق الصانع وأن المدنية الحاضرة تُغلب أمام الإعجاز العلمي والعملي للقرآن، فلا يهمل النورسي هذا الجانب وسرد في الكتاب بعض الأمثلة الواضحة ومنه:

١. تفسيره لجملة: ﴿كَصَيِّبٍ مِّنَ ٱلسَّمَآءِ﴾ [البقرة: ١٩][٢٤٠]:

بأنه يرمز إلى قطرات المطر كمصائب ترمى إليهم بقصد فتصيبهم مباشرة دون ساتر، وذكر في الآية ﴿**مِّنَ ٱلسَّمَآءِ**﴾ مع بداهة أن نزول المطر مجيئه من جهة السماء إيماء بالتخصيص إلى التعميم وبالتقييد إلى الإطلاق، ونظير لذلك التقييد في قوله تعالى: ﴿**وَمَا مِن دَآبَّةٍ فِى ٱلْأَرْضِ وَلَا طَٰٓئِرٍ يَطِيرُ بِجَنَاحَيْهِ**﴾ [الأنعام: ٣٨] أي مطبق آخذ بآفاق السماء، وسرد النورسي الاستدلال من بعض المفسرين بلفظ: ﴿**مِّنَ ٱلسَّمَآءِ**﴾ بالآية: ﴿**وَيُنَزِّلُ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مِن جِبَالٍ**

---

[٢٣٧] حديث رواه عن عبد الله بن عمر عن النبي ﷺ قال: ((إنَّا أُمَّةٌ أُمِّيَّةٌ، لا نَكْتُبُ ولَا نَحْسُبُ، الشَّهْرُ هَكَذَا وهَكَذَا. يَعْنِي مَرَّةً تِسْعَةً وعِشْرِينَ، ومَرَّةً ثَلَاثِينَ)). البخاري، **صحيح البخاري**، كتاب الصوم، باب قول النبي ﷺ ((لا نَكْتُبُ ولَا نَحْسُبُ))، ص٤٦٠، رقم الحديث: ١٩١٣.

[٢٣٨] ابن عاشور، **تفسير التحرير والتنوير**، ج١، ص٢٠٦.

[٢٣٩] النورسي، **إشارات الإعجاز في مظان الإيجاز**، ص٣٤.

[٢٤٠] المرجع نفسه، ص١٤٥.

﴿فِيهَا مِنۢ بَرَدٍ﴾ [النور: ٤٣] على نزول المطر من جِرْمِ السماء حتى تخيّل بعض الناس على وجود بحر تحت السماء فحمله النورسي أنه من تصوّر المجاز حقيقة لاشتباه لون خضرة الجو لون البحر ولاحتواء الجو على ماء من البحر المحيط[٢٤١]، فقال النورسي: "فنظر البلاغة لا يرى عليه سكة الحقيقة، بل معنى: من جهة السماء، والتقييد لما عرفت، وقد قيل: السماء علاك، فالسحاب كالهواء سماء"[٢٤٢]، فهو من الحكمة الإلهية المؤسسة للنظام في السموات والأرض من النظام المستلزم لمحافظة على الموازنة العمومية ووضّح النورسي أن حدوث المطر من نتيجة تكاثف البخار المائي المنتشر في الهواء فقال في توضيحه الطويل: "هو أنك إن نظرت إلى القدرة تتساوى الجهاتُ، أي: يمكن النزول من أية جهة كانت، وإن نظرت إلى الحكمة الإلهية المؤسِّسة للنظام الأحسن في الأشياء المستلزِم لمحافظة الموازنة العمومية المرجِّحة لأقرب الوسائل، فالمطر إنما هو من تكاثف البخار المائي المنتشر في كرة الهواء التي أحد أجزائها العشرة ذلك البخار المائيّ المنتشر في أعماقها. وتوضيه: إن ذراته إذا أمرتْها الإرادة الإلهية، يمتثل كلٌّ، ويتسللن من الأطراف ومن كلِّ فجٍّ عميق، فيتحزَّبن سحابًا هامرًا، ثم بإرادة أمرها يشتدّ تكاثفُ بعضٍ فتصير قطراتٍ تأخذها بأيديهم الملائكةُ الذين هم ممثلو القوانين ومعكس النظامات، لئلا يزاحم ويصادم بعضٌ بعضًا فيضعونها على الأرض، ولأجل محافظة الموازنة في الجوّ لابد من بدلِ ما يتحلل بالتقطر، فيُبخَّر البحر والأرض فيملأ منازلها"[٢٤٣]، فحمل على استعارة بديعة عجيبة مستملحة.

٢. تفسيره لكلمة: ﴿فَسَوَّىٰهُنَّ سَبۡعَ سَمَٰوَٰتٖ﴾ [البقرة: ٢٩]:[٢٤٤]

بيّن النورسي الحكمة الإلهية في تفسيره لكلمة ﴿سَبۡعَ﴾ فسرد اختلاف تفاسير لكلمة ﴿سَبۡعَ﴾ فيقول: "اعلم أن الحكمة العتيقة قائلة بأن السماوات تسعة، وتصوّرها أهلها بصورة عجيبة، واستولى فكرهم على نوع البشر في إعصار، حتى اضّطرّ كثير من المفسرين إلى إمالة ظواهر الآيات إلى مذهبهم، وأما الحكمة الجديدة قائلة بأن النجوم المعلّقة في الفضاء والخلو، كأنها

---

[٢٤١] النورسي، **إشارات الإعجاز في مظان الإيجاز**، ص١٤٦.

[٢٤٢] المرجع نفسه.

[٢٤٣] المرجع نفسه.

[٢٤٤] المرجع نفسه، ص٢٤٨.

منكرة لوجود السماء، فكما أفرطت إحدهما فرّطت الأخرى، وأما الشريعة فحاكمة بأن الصانع جلّ جلاله خلق سبع سموات، وجعل النجوم كالأسماك تسبح، والحديث يدلّ على أن ((السَّمَاءُ مَوْجٌ مَكْفُوفٌ))"[٢٤٥]، وهذا الحديث هو جزء ما رواه أبو هريرة، أخرجه من مسند أحمد: "عن أبي هريرة قال: بينما نحن عند رسول الله ﷺ إذ مرّت سحابة، فقال: ((أَتَدْرُونَ مَا هَذِهِ؟)) قال: قلنا: الله ورسوله أعلم. قال: ((العَنَانُ، وَرَوَايَا الأَرْضِ، يَسُوقُهُ اللهُ إِلَى مَن لَا يَشْكُرُهُ مِنْ عِبَادِهِ وَلَا يَدْعُونَهُ، أَتَدْرُونَ مَا هَذِهِ فَوْقَكُمْ؟)) قلنا: الله ورسوله أعلم. قال: ((الرَّقِيعُ، مَوْجٌ مَكْفُوفٌ، وَسَقْفٌ مَحْفُوظٌ، أَتَدْرُونَ كَمْ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهَا؟)) قلنا: الله ورسوله أعلم. قال: ((مَسِيرَةُ خَمْسِ مِئَةِ عَامٍ)) ثم قال: ((أَتَدْرُونَ مَا الَّتِي فَوْقَهَا؟)) قلنا: الله ورسوله أعلم. قال: ((سَمَاءٌ أُخْرَى، أَتَدْرُونَ كَمْ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهَا؟)) قلنا: الله ورسوله أعلم. قال: ((مَسِيرَةُ خَمْسِ مِئَةِ عَامٍ)) حتى عدّ سبع سماوات، ثم قال: ((أَتَدْرُونَ مَا فَوْقَ ذَلِكَ؟)) قلنا: الله ورسوله أعلم. قال: ((العَرْشُ))، قال: ((أَتَدْرُونَ كَمْ بَيْنَهُ وَبَيْنَ السَّمَاءِ السَّابِعَةِ؟)) قلنا: الله ورسوله أعلم. قال: ((مَسِيرَةُ خَمْسِ مِئَةِ عَامٍ)). قال: ((أَتَدْرُوْنَ مَا هَذِهِ تَحْتَكُمْ؟)) قلنا: الله ورسوله أعلم. قال: ((أَرْضٌ، أَتَدْرُونَ مَا تَحْتَهَا؟)) قلنا: الله ورسوله أعلم. قال: ((أَرْضٌ أُخْرَى، أَتَدْرُونَ كَمْ بَيْنَهُمَا؟)) قلنا: الله ورسوله أعلم. قال: ((مَسِيرَةُ خَمْسِ مِئَةِ عَامٍ)) حتى عدّ سبع أرضين، ثم قال: ((وَايمُ اللهِ، لَوْ دَلَّيْتُمْ أَحَدَكُمْ بِحَبْلٍ إِلَى الأَرْضِ السُّفْلَى السَّابِعَةِ لَهَبَطَ)) ثم قرأ: ﴿**هُوَ ٱلْأَوَّلُ وَٱلْآخِرُ وَٱلظَّٰهِرُ وَٱلْبَاطِنُۖ وَهُوَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ**﴾"[٢٤٦]. وذكر النورسي مثلًا سبعة فرق من الناس على اختلاف الطبقات من أدنى العوام إلى أخص الخواص في بيانهم هذه الكلمة وذاك على سعة خطابات القرآن الكريم ومعانيه ومراعاته لأفهام طبقات الناس[٢٤٧].

١. "من الناس من يفهم ﴿**سَبۡعَ سَمَٰوَٰتٖ**﴾ طبقات الهواء النسيمية"[٢٤٨].

---

[٢٤٥] النورسي، **إشارات الإعجاز في مظان الإيجاز**، ص٢٤٨.

[٢٤٦] أحمد بن محمد بن حنبل، أبو عبد الله الشيباني الوائلي، **مسند الإمام أحمد بن حنبل**، شعيب الأرناؤوط وآخرون (تحقيق). مؤسسة الرسالة، د.ط، د.ت)، ج١٢، ص٤٢٠، رقم الحديث: ٨٨٢٨.

[٢٤٧] النورسي، **إشارات الإعجاز في مظان الإيجاز**، ص٢٤٩.

[٢٤٨] المرجع نفسه.

٢. "ومنهم من يفهم أن الكرات النسيمية المحيطة بأرضنا هذه وأخواتها ذوات ذوي الحياة"[٢٤٩].

٣. ومنهم من يفهم أن السيّارات السبع المرئية للجمهور، وقيل طبقات سبعة أثيرية في المنظومة الشمسية.

٤. "ومنهم من يفهم أنه سبع منظومات شموسية، أولاها منظومة شمسنا هذه"[٢٥٠].

٥. "ومنهم من يفهم انقسام الأثير في التشكل إلى طبقات سبعة كما مرّ آنفًا"[٢٥١].

٦. "ومنهم من يفهم جميع ما يرى مما زيّن بمصابيح الشموس والنجوم الثوابت سماء واحدة وهي سماء الدنيا وفوقها ستّ سماوات أخر لا ترى"[٢٥٢].

٧. "ومنهم من لا يحصرها فهي سبع سماوات في عالم الشهادة فقط بل يتصوّرها في طبقات الخلقة في العوالم الدنيوية والأخروية والغيبية"[٢٥٣].

فكل فرقة يستفيض من تفسيرهم الآية الظواهر الكونية بقدر استعداده من فيض القرآن الكريم، والفائدة منه "أن الصانع خلق من المادة الأثير سبع سماوات فسوّاها ونظّمها بنظام عجيب دقيق، وزرع فيها النجوم، وخالف بين طبقاتها"[٢٥٤]، فصدق قوله تعالى: ﴿**ٱلَّذِينَ يَذْكُرُونَ ٱللَّهَ قِيَٰمًا وَقُعُودًا وَعَلَىٰ جُنُوبِهِمْ وَيَتَفَكَّرُونَ فِي خَلْقِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ رَبَّنَا مَا خَلَقْتَ هَٰذَا بَٰطِلًا سُبْحَٰنَكَ فَقِنَا عَذَابَ ٱلنَّارِ**﴾ [آل عمران: ١٩١].

القسم السادس: الإعجاز التشريعي

إن التشريع القرآني ربانية مصدر فمجئه موافقًا لمصالح البشرية ولا يتأثر مؤثرات المكان والزمان والثقافة بل أنه تعمّ الناس الكافة لذا قال تعالى: ﴿**وَنَزَّلْنَا عَلَيْكَ ٱلْكِتَٰبَ تِبْيَٰنًا لِّكُلِّ شَىْءٍ**

---

[٢٤٩] النورسي، **إشارات الإعجاز في مظان الإيجاز**، ص٢٤٩.

[٢٥٠] المرجع نفسه.

[٢٥١] المرجع نفسه.

[٢٥٢] المرجع نفسه.

[٢٥٣] المرجع نفسه.

[٢٥٤] المرجع نفسه، ص٣٤.

وَهُدًى وَرَحْمَةً وَبُشْرَىٰ لِلْمُسْلِمِينَ﴾ [النحل: ٨٩].. يقول النورسي: "نعم، إن دساتير القرآن وقوانينه ولأنها جاءت من الأزل فستنتهي إلى الأبد، وليس محكومًا عليها بالموت بعد الشيخوخة كما هو الحال في قوانين المدنية الحاضرة. إنها نضرة دائمًا وقوية. فمثلًا إن المدنية الحاضرة مع جميع منظماتها الخيرية وأنظمتها الصارمة ونظمها الجبارة الشديدة ومؤسساتها التربوية الأخلاقية لم تستطع أن تعارض مسألتين اثنتين من القرآن الحكيم، فغُلِبَت، وهما في قوله تعالى :﴿**وَأَقِيمُواْ الصَّلَاةَ وَآتُواْ الزَّكَاةَ**﴾ [البقرة: ٤٣]، و﴿**وَأَحَلَّ اللَّهُ الْبَيْعَ وَحَرَّمَ الرِّبَا**﴾ [البقرة: ٤٣]"[٢٥٥]، كما أن العالم الحاضر يُغلب أمام دساتير وقوانين القرآن المتعلقة بالحياة الفردية والاجتماعية للبشر، ويُفلس أمام الإعجاز التشريعي للقرآن من حيث تنظيم الحياة ومعرفة حقيقتها، فقال: "كذلك فقد أُثبت في الموازنات بين تلكما الحكمتين – حكمة القرآن وفلسفة أوربا – بالموازين في الكلمات البالغ عددها خمسة وعشرين إثباتًا قاطعًا أن الحكمة البشرية والفلسفة الأوربية التي هي روح المدنية الحاضرة عاجزةٌ، وأن حكمة القرآن معجزةٌ"[٢٥٦]. وذكر الإعجاز التشريعي في الآيتين:

١. تفسيره للآية: ﴿**وَيُقِيمُونَ ٱلصَّلَوٰةَ وَمِمَّا رَزَقْنَٰهُمْ يُنفِقُونَ**﴾ [البقرة: ٣][٢٥٧]، بيّن النورسي وجه النظم في: ﴿**وَيُقِيمُونَ ٱلصَّلَوٰةَ**﴾ بأنه عماد الدين وبها قوّامه وخدمة نزيهة بين العبد والرب الأزلي، وإقامة الصلاة تكون بالمحافظة على مواقيتها وشروطها وركوعها من الركوع والسجود والتلاوة والخشوع والإقبال عليها. تحدّث النورسي عن الصلاة في رسالة "الكلمات" من الكلمة الرابعة: تفسّر سرًّا مهمًّا من أسرار الآيات المتعلّقة بصلاة بتمثيل عقليّ ومنطقيّ للغاية، وفي الكلمة التاسعة: تفسّر سرًّا مهمًّا من أسرار الآيات المتعلّقة بالصلوات الخمس، وحكمة تخصيص هذه الصلوات في هذه الأوقات المعيّنة بخمس نكات[٢٥٨]. ومن حكمة

---

[٢٥٥] النورسي، **ذو الفقار**، المعجزات القرآنية، <https://risalahonline.com/ar/dhwlfqr/lm-jzt-lqrany#145> شوهد في مارس، ٢٠٢٤م.

[٢٥٦] المرجع نفسه.

[٢٥٧] النورسي، **إشارات الإعجاز في مظان الإيجاز**، ص٤٩.

[٢٥٨] انظر إلى: النورسي، **الكلمات**، <https://risalahonline.com/ar/lklmt/lklmt-lsgyr#13> شوهد في يناير، ٢٠٢٤م.

تخصيص الصلاة على سائر الحسنات إشارة إلى أنها فهرستة كل الحسنات ومقدمتها ولاشتمالها على أنواع العبادات الفرضية كصوم وحج وزكاة، وعلى ذلك: "وفيها إدامة تصوّر عظمة الصانع في القلوب، وتوجيه العقول إليها لتأسيس إطاعة قانون العدالة الإلهية، وامتثال النظام الرباني، والإنسان يحتاج إلى تلك الإدامة من حيث هو إنسان، لأنه مدنيّ بالطبع، فيا ويل من تركها!"[٢٥٩]، أما الزكاة والصدقة في قوله تعالى: ﴿**وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنفِقُونَ**﴾ مع أنها في قولين أحدهما قيل بأنهازكاة أموالهم وقيل هي نفقة الرجل على أهله وهذا قبل أن تفرض الزكاة الواجبة[٢٦٠]، سرد النورسي شروط الصدقة ومنها حكمة إلهية في تشريع الزكاة هي صراط في نظام الهيئة الاجتماعية لنوع البشر إذ هي الواسطة للتعاون بين أفراد المجتمع بل هي كما صوّره النورسي الترياق للسموم الواقعة في ترقيات البشر، قال النورسي مبيّن لتلك الحكمة: "نعم، في وجوب الزكاة وحرمة الربا حكمة عظيمة ومصلحة عالية ورحمة واسعة"[٢٦١]، وقوله: "مع أن بإهمال وجوب الزكاة وحرمة الربا انفرجت المسافة بين الطبقات، وتباعدت طبقات الخواص عن العوام بدرجة لا صلة بينهما، ولا يفور من الطبقة السفلى إلى العليا إلا صدى الاحتلال، وصياح الحسد، وأنين الحقد والنفرة بدلًا عن الاحترام والإطاعة والتجنّب، ولا يفيض من العليا إلى السفلى بدل المرحمة والإحسان والتلطيف إلا نار الظلم والتحكّم ورعد التحقير، فأسفًا!"[٢٦٢]. أي حكمة منها تباعد طبقة الخواص عن طبقة العوام، وطبقة الأغنياء عن طبقة الفقراء بمسافة وبدرجة تنقطع الصلة بينهم وينتج انتشار العداوة والبغضاء في قلوبهم والاعتداء على أموال الآخر وشيوع كل أنواع الجنايات والاحتكار. كما أن من أعظم حكمة الزكاة هي تطهير النفس

---

[٢٥٩] النورسي، **إشارات الإعجاز في مظان الإيجاز**، ص٥٠.

[٢٦٠] ابن كثير، إسماعيل بن عمر بن كثير الدمشقي أبو الفداء، **تفسير القرآن العظيم**، (دار ابن حزم، ط١، ١٤٢٠هـ/٢٠٠٠م)، ص٨٦.

[٢٦١] النورسي، **إشارات الإعجاز في مظان الإيجاز**، ص٥١.

[٢٦٢] المرجع نفسه، ص٥٢.

الإنسان من الشح والبخل والطمع، وتربيعلى الإحساس بمعاناة الفقراء وإعانتهم على قضاء حوائجهم.

٢. تفسيره للآية: ﴿ **يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱعْبُدُواْ رَبَّكُمُ ٱلَّذِى خَلَقَكُمْ**﴾ [البقرة: ٢١][٢٦٣]، تشير الآية إلى الدعوة إلى العبادة، وهي الانقياد والخضوع لله تعالى بامتثال أوامره واجتناب نواهيه الموصلة إلى السعادة الأبدية لهذا قال النورسي: "أن العبادة سبب لسعادة الدارين، وسبب لتنظيم المعاش والمعاد، وسبب للكمال الشخصيّ والنوعيّ، وهي النسبة الشريفة بين العبد وخالقه"[٢٦٤]، ونلخص قوله أن العبادة وجه سببيتها لسعادة الدنيا التي هي مزرعة الآخرة بكمال الخضوع والانقياد إلى الصانع الحكيم، وكذلك العبادة توجّه إلى الكمال النفسي لأنه سبب لانسباط روحه وجلاء قيمته والواسطة لتنظيم أفكاره والموصّل إلى الشرف والكمال المقدّر ولكن العبادة تكون بشرط الإخلاص كما وصفه النورسي: "ثم إن الإخلاص في العبادة هو: أن تفعل لأنه أُمر بها، وأن تشمل كل أمر على حكم، كل منها يكون علة للامتثال، إلا أن الإخلاص يقتضي أن تكون العلة هي الأمر، فإن كانت الحكمة علة فالعبادة باطلة، وإن بقيت مرجّحة فجائزة"[٢٦٥]. والعبادة هي إدامة تصوّر عظمة الصانع وجلاله في الأذهان التي ترسّخ العقائد والمذكرة المكررة والعمل المتجدد حلاوته.

القسم السابع: الإعجاز النفسي

لاحظ كثير من العلماء تأثير القرآن الكريم في القلوب وأثره في النفوس وعبّروا عن كيانه بعبارات متفاوتة ووضّح النورسي أن الديانة الإسلامية مؤسّسة على البرهان العقليّ المنطقي ملخّصة من علوم تضمنت العقد الحياتية كفنّ تهذيب الروح وعلم رياضة القلب وعلم التربية الوجدان[٢٦٦]،

---

[٢٦٣] النورسي، **إشارات الإعجاز في مظان الإيجاز**، ص١٥٦.

[٢٦٤] المرجع نفسه.

[٢٦٥] المرجع نفسه.

[٢٦٦] المرجع نفسه، ص١٨٥.

والذي سماه النورسي عند بيانه بأن القرآن الكريم هو "التنزلات الإلهية إلى عقول البشر" بـ : "إفادةُ المعنى، وهي لا تتم إلا بالتأثير في القلب والحسّ، وهو لا يحصل إلا بإلباس الحقيقة أسلوب مألوف للمخاطب، وبه يستعدّ القلب للقبول"[٢٦٧]، وإن لم يذكره كوجه مستقلٍ في رسائله ورسالة "إشارات الإعجاز في مظان الإيجاز" إلا أنه لم يهمل من ذكر تأثير القرآن العظيم على القلب والوجدان وروح الإنسان.

القسم الثامن: نظم القرآن

النظم هي تواخي المعاني النحوية للكلمات وإذابتها لتحصيل نقوش الكلام، قال النورسي: "أن القرآن أرسل النظم، أي لا يعيّن أمارة وجهًا من وجوه التراكيب في كثير من أمثال هذه الآية[٢٦٨]، لسرّ لطيف، هو منشأ الإيجاز الذي هو منشأ الإعجاز"[٢٦٩]، وطبّق نظرية النظم الجرجاني في دراسة اللفظ والمعنى والعلاقة بينهما مستعينًا بما حفظ من مصادر الأقدمين وإطلاعه الواسع على كتب البلاغة العربية كالجاحظ، والزمخشري، والسكاكي، وحرص النورسي على إبراز بديعة جمال أسلوب القرآن وكمال نظمه كما بيّنا في الفصل السابق[٢٧٠]، وسيأتي بيانه في المطلب الثاني عند تطبيقه لنظرية النظم بإذن الله تعالى، وكل الأقسام على ما بيّنّا سابقًا دخوله ضمن الإعجاز في النظم القرآني.

المطلب الثاني: نماذج تطبيقية لنظرية النظم عند النورسي

طبّق النورسي نظرية النظم في كتابه "إشارات الإعجاز في مظان الإيجاز" عند تفسيره سورتي الفاتحة والبقرة في فهم مدلول الآية حيث قام بإخراج المعاني الدقيقة وربطها ببعضها، وتتجلّى

---

[٢٦٧] النورسي، **إشارات الإعجاز في مظان الإيجاز**، ص١٧.

[٢٦٨] الآية: ﴿**وَٱلَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِمَآ أُنزِلَ إِلَيْكَ وَمَآ أُنزِلَ مِن قَبْلِكَ وَبِٱلْـَٔاخِرَةِ هُمْ يُوقِنُونَ**﴾[البقرة: ٤].

[٢٦٩] النورسي، **إشارات الإعجاز في مظان الإيجاز**، ص٥٣.

[٢٧٠] محمد اليعقوبي، "الإعجاز البياني في كليات رسائل النور لسعيد النورسي قراءة في التفسير البلاغي للقرآن عند الشيخ سعيد النورسي تفسيره لآيات من سورة البقرة نموذجًا"، **مجلة جامعة تكريت للعلوم**، ص٢٧٢.

فكرته أنه استخدم مصطلح النظم أكثر من ثلاثين مرة مما يدلّ على اعتماد النورسي نظرية النظم في تفسيره.

١. تفسير قوله تعالى: ﴿إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ﴾ [الفاتحة: ٥][٢٧١]

وضّح النورسي في بداية تفسيره أن ضمير المخاطب الكاف تقديره أنت إشارة إلى نكتتين أما الضمير المستتر نحن المتكلم مع الغير في وجوه ثلاثة، و﴿إِيَّا﴾ ضمير خصّت بالإضافة إلى المضمر ﴿كَ﴾ ويستعمل مقدمًا بمعنى إياك أعني[٢٧٢]، وما يعيننا بيان النورسي في وجه إعجاز النظم بإشارة "وجه النظم" وربطها مع السياق الذي قبلها فقال: "أن ﴿نَعْبُدُ﴾ بيان وتفسير لـ ﴿ٱلْحَمْدُ﴾[٢٧٣] [الفاتحة: ٢] ونتيجة ولازم لـ ﴿مَٰلِكِ يَوْمِ ٱلدِّينِ﴾[٢٧٤] [الفاتحة: ٢]. واعلم أن تقديم ﴿إِيَّاكَ﴾ للإخلاص الذي هو روح العبادة، وأن في الخطاب الكاف رمزًا إلى علّة العبادة، لأن من اتّصف بتلك الأوصاف الداعية إلى الخطاب استحقّ العبادة"[٢٧٥]، وفي معنى نظم ﴿نَسْتَعِينُ﴾ مع ﴿نَعْبُدُ﴾ يقول النورسي: "كنظم الأجرة مع الخدمة، لأن العبادة حق الله تعالى على العبد، والإعانة إحسانه تعالى لعبده، وفي حصر ﴿إِيَّاكَ﴾ إشارة إلى أن بهذه النسبة الشريفة التي هي العبادة والخدمة له تعالى يترفع العبد عن التذلّل[٢٧٦] للأسباب والوسائط، بل تصير الوسائط خادمة له، وهو لا يعرف إلا واحدًا، فيتجلّى حكم دائرة الاعتقاد والوجدان كما مرّ، ومن لم يكن خادمًا له تعالى بحق يصير خادمًا للأسباب ومتذلّلًا للوسائط، لكن يلزم على العبد

---

[٢٧١] النورسي، **إشارات الإعجاز في مظان الإيجاز**، ص٢٣.

[٢٧٢] البغوي، الحسين بن مسعود البغوي، **معالم التنزيل**، تحقيق: محمد عبد الله النحر وعثمان خيرية وسليمان مسلم العرش، (الرياض: دار طيبة، د.ط، ١٤٠٩هـ)، ج١، ص٥٣.

[٢٧٣] فسّر النورسي ﴿ٱلْحَمْدُ﴾ بتصور العلة الغائية لأن الحمد هو صورة إجمالية للعبادة التي نتيجة للخلقة والمعرفة التي هي تنيجة حكمة وغاية للكائنات، واستدلّ بقوله تعالى: ﴿وَمَا خَلَقْتُ ٱلْجِنَّ وَٱلْإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ﴾ [الذاريات: ٥٦]. انظر إلى: النورسي، **إشارات الإعجاز في مظان الإيجاز**، ص١٧.

[٢٧٤] المراد ﴿ٱلدِّينِ﴾ عند النورسي هو يوم جزاء الأعمال أو الحقائق الدينية أي غلبة دائرة الاعتقاد على دائرة الأسباب لأن الله عزّ وجلّ أودع للكائنات نظامًا يربط الأسباب بالمسببات. انظر إلى: المرجع نفسه، ص٢٢.

[٢٧٥] المرجع نفسه، ص٢٣.

[٢٧٦] العبادة في أصل اللغة من الذلة. انظر إلى: ابن كثير، **تفسير القرآن العظيم**، ص٧٠.

وهو في دائرة الأسباب ألا يهمل الأسباب بالمرة لئلا يكون متمردًا في مقابلة النظام المودع بحكمته ومشيئته تعالى، لأن التوكل في تلك الدائرة عطالة كما مرّ"[٢٧٧]، وبيّن أن التكرار في الكلمة ﴿**إِيَّاكَ**﴾ له فائدة: "لتزيد لذة الخطاب والحضور، ولأن مقام العيان أعلى وأجل من مقام البرهان، ولأن الحضور أدعى إلى الصدق وبألا يكذب، ولاستقلال كل من المقصدين"[٢٧٨]، ومن سر تكرار كذلك للاهتمام والحصر بمعنى لا نعبد إلا إياك بكمال المحبة والخضوع والخوف[٢٧٩]. تبيّن من منهج النورسي أنه ربط الكلمة بالكلمة التي قبلها، ودراسته لألفاظ مفردة وقواعده النحوية الموجودة كالتقديم والحصر والتكرار ثم دراسة دلالته المعنوية فإظهار من ذلك الإعجاز النظمي.

٢. تفسير قوله تعالى: ﴿صِرَٰطَ ٱلَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ﴾ [الفاتحة: ٧][٢٨٠]

أبدع النورسي ببيان وجه النظم في الآية حيث ربط مضامينها بالآيات السابقة حيث يقول: "اعلم أن نظم درر القرآن ليس بخيط واحد بل النظم – في كثير – نقوش تحصل من نسج خطوط نسب متفاوتة قربًا وبعدًا، ظهورًا وخفاء، لأن أساس الإعجاز بعد الإيجاز هذا النقش، مثلًا: ﴿**صِرَٰطَ ٱلَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ**﴾ يناسب: ﴿**ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ**﴾ لأن النعمة قرينة الحمد، و﴿**رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ**﴾ لأن كمال التربية ترادف النعم، ﴿**ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ**﴾ لأن المنعم عليه – أعني الأنبياء والشهداء والصالحين – رحمة للعالمين ومثال ظاهر للرحمة، ﴿**مَٰلِكِ يَوْمِ ٱلدِّينِ**﴾ لأن الدين هو النعمة الكاملة، و﴿**نَعْبُدُ**﴾ لأنهم الأئمة، و﴿**نَسْتَعِينُ**﴾ لأنهم الموفقون، و﴿**ٱهْدِنَا**﴾ لأنهم الأسوة بسر ﴿**فَبِهُدَىٰهُمُ ٱقْتَدِهِ**﴾ [الأنعام: ٩٠]، و﴿**ٱهْدِنَا ٱلصِّرَٰطَ ٱلْمُسْتَقِيمَ**﴾ لظهور انحصار الطريق المستقيم في مسلكهم، هذا مثال لك فقس عليه"[٢٨١]، وطريق الذين مننت عليهم

---

[٢٧٧] النورسي، **إشارات الإعجاز في مظان الإيجاز** ص٢٤.

[٢٧٨] النورسي، **إشارات الإعجاز في مظان الإيجاز** ص٢٤.

[٢٧٩] ابن كثير، **تفسير ابن كثير**، ص٧٠.

[٢٨٠] النورسي، **إشارات الإعجاز في مظان الإيجاز**، ص٢٧.

[٢٨١] المرجع نفسه.

هم أنبياؤه وأصفياؤه وأولياؤه[٢٨٢]، ثم انتقل النورسي إلى بيان اللفظ المستعمل: "وفي لفظ ﴿**ٱلصِّرَٰطَ**﴾ إشارة إلى أن طريقتهم مسلوكة محدودة الأطراف من سلكها لا يخرج عنها، وفي لفظ ﴿**ٱلَّذِينَ**﴾ – بناء على أنه موصول، ومن شأن الموصول أن يكون معهودًا نصب العين السامع – إشارة إلى علو شأنهم وتلألئهم في ظلمات البشر، كأنهم معهودون نصب العين لكل سامع وإن لم يتحرّ ولم يطلب، وفي جمعيته رمز إلى إمكان الاقتداء بهم وحقانية مسلكهم بسر التواتر"[٢٨٣]، ثم انتقل إلى معنى الصيغة: "وفي الصيغة ﴿**أَنْعَمْتَ**﴾ إشارة إلى وسيلة طلب النعمة، وفي نسبتها شافع له كأنه يقول: يا إلهي! من شأنك الإنعام وقد أنعمت بفضلك، فأنعم علَيّ وإن لم أستحق، وفي ﴿**عَلَيْهِمْ**﴾ إشارة إلى شدّة أعباء الرسالة وحمل التكليف، وإيماء إلى أنهم كالجبال العالية تتلقّى شدائد المطر لإفاضة الصحارى، وما أجمل في ﴿**ٱلَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ**﴾ يفسّره ﴿**فَأُوْلَٰٓئِكَ مَعَ ٱلَّذِينَ أَنْعَمَ ٱللَّهُ عَلَيْهِم مِّنَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ وَٱلصِّدِّيقِينَ وَٱلشُّهَدَآءِ وَٱلصَّٰلِحِينَ**﴾ [النساء: ٦٩]، إذ القرآن يفسّر بعضه بعض"[٢٨٤]، وهذا القول ما نقل في التفاسير بأن هم كل من ثبت الله على الإيمان من الأنبياء والمؤمنين لذا أنعمت عليهم بطاعتك وعبادتك بدليل الآية ﴿**فَأُوْلَٰٓئِكَ مَعَ ٱلَّذِينَ أَنْعَمَ ٱللَّهُ عَلَيْهِم مِّنَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ وَٱلصِّدِّيقِينَ وَٱلشُّهَدَآءِ وَٱلصَّٰلِحِينَ**﴾ [النساء: ٦٩][٢٨٥]، من هذا يظهر منهجه الثاني أنه فسّر القرآن بالقرآن وصرّح بذلك والذي يجب أن يتبعها المفسّرون عند معاملتهم مع الآية القرآنية مع بيّن معنى الآية بمضامين الآيات السابقة واللفظ المستعمل والصيغة.

---

[٢٨٢] السمرقندي، نصر بن محمد بن أحمد بن إبراهيم السمرقندي، **بحر العلوم**، تحقيق: علي محمد معوض وعادل أحمد عبد الموجود وزكريا عبد المجيد النوتي، (بيروت: دار الكتب العلمية، ط١، ١٤١٣هـ/١٩٩٣م)، ج١، ص٨٢.

[٢٨٣] النورسي، **إشارات الإعجاز في مظان الإيجاز**، ص٢٨.

[٢٨٤] المرجع نفسه.

[٢٨٥] انظر إلى: البغوي، **معالم التنزيل**، ج١، ص٤٣. وانظر أيضًا: ابن كثير، **تفسير القرآن العظيم**، ص٧٣.

٣. تفسير قوله تعالى: ﴿وَٱلَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِمَآ أُنزِلَ إِلَيْكَ وَمَآ أُنزِلَ مِن قَبْلِكَ﴾ [البقرة: ٤][٢٨٦]

يرى النورسي أن نظم هذه الآية يتعلق بسابقتيها في قوله تعالى: ﴿ذَٰلِكَ ٱلْكِتَٰبُ لَا رَيْبَ ۛ فِيهِ ۛ هُدًى لِّلْمُتَّقِينَ﴾ [البقرة: ٢] و﴿ٱلَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِٱلْغَيْبِ وَيُقِيمُونَ ٱلصَّلَوٰةَ وَمِمَّا رَزَقْنَٰهُمْ يُنفِقُونَ﴾ [البقرة: ٣]، فقال النورسي: "التخصيص بعد التعميم، ليعلن على رؤوس الأشهاد شرف من آمن من أهل الكتاب[٢٨٧]، وليردّ يدّ استغناء أهله في أفواههم، وليأخذ يد أمثال عبد الله بن سلام[٢٨٨]، ويشوّق غيره لأن يأتم به، وأيضًا التنصيص على قسمي ﴿لِّلْمُتَّقِينَ﴾ للتصريح بشمول هداية القرآن لكافة الأمم، والتلويح لعموم رسالة محمد عليه الصلاة والسلام لقاطبة الملل، وأيضًا التفصيل بعد الإجمال لشرح أركان الإيمان المندمجة في صدف ﴿يُؤْمِنُونَ بِٱلْغَيْبِ﴾ إذ دلّ على الكتب والقيامة صراحة، وعلى الرسل والملائكة ضمنًا"[٢٨٩]، نقل القول من ابن عباس أن ﴿بِٱلْغَيْبِ﴾ ها هنا بمعنى كل ما أمر بالإيمان وغاب عن الأعيان م الملائكة والبعث والجنة والنار والصراط والميزان[٢٩٠]، ويوصل ذكر قوة النظم ومدى ارتباطها في السياق في ﴿وَمَآ أُنزِلَ مِن قَبْلِكَ﴾: "أن أمثال هذه التوصيفات تتضمن تشويقًا، يتضمن أحكامًا إنشائية، كآمنوا كذا وكذا ولا تفرّقوا، ثم إن في هذا النظم والربط أربع لطائف: إحداها: عطف المدلول

---

[٢٨٦] النورسي، **إشارات الإعجاز في مظان الإيجاز**، ص٥٣.

[٢٨٧] لقد اختلف المفسرون من هم الموصوفون في الأية: ﴿وَٱلَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِمَآ أُنزِلَ إِلَيْكَ وَمَآ أُنزِلَ مِن قَبْلِكَ﴾ إلى ثلاثة أقوال حكاه ابن جرير أحدها: وهم كل مؤمن من مؤمنو العرب ومؤمنو أهل الكتاب وغيرهم، والثاني: وهم مؤمنو أهل الكتاب وهذا على ما ذكره النورسي، والثالث: الموصوفون أولًا مؤمنو العرب والموصوفون ثانيًا مؤمنو أهل الكتاب. انظر: ابن كثير، **تفسير القرآن العظيم**، ص٨٧.

[٢٨٨] هو عبد الله بن سلام بن الحارث، أبو يوسف، من ذرية يوسف النبي عليه السلام، الإسرائيلي ثم الأنصاري من بني قينقاع، كان اسمه الحصين فغيّره النبي ﷺ عبد الله بعد أسلامه، اختلف في سنة أسلمه فقيل: أول ما قدم النبي ﷺ المدينة، وقيل: تأخّر إسلامه إلى سنة ثمان، وقال قيس بن الربيع: أسلم عبد الله بن سلام قبل وفاة النبي ﷺ بعامين، وتوفي سنة ٤٣هـ. انظر إلى: ابن حجر العسقلاني، أحمد بن علي بن محمد الكناني العسقلاني، **الإصابة في تمييز الصحابة**، تحقيق: عادل أحمد عبد الموجود وعلي محمد معوض، (بيروت: دار الكتب العلمية، ط١، ١٤١٥هـ/١٩٩٥م)، ج٤، ص١٠٢.

[٢٨٩] النورسي، **إشارات الإعجاز في مظان الإيجاز**، ص٥٤.

[٢٩٠] البغوي، **معالم التنزيل**، ج١، ص٦٢.

على الدليل، أي: يا أيها الناس إذا آمنتم بالقرآن فآمنوا بالكتب السابقة أيضًا، إذ القرآن مصدّق لها وشاهد عليها، بدليل ﴿**مُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ**﴾ [آل عمران: ٣]. والثانية: عطف الدليل على المدلول، أي: يا أهل الكتاب إذا آمنتم بالأنبياء السابقين والكتب السالفة لزم عليكم أن تؤمنوا بالقرآن وبمحمد عليه الصلاة والسلام، لأنهم قد بشّروا به، ولأن مدار صدقهم ونزولها ومناط نبوّتهم يوجد بحقيقته وبروحه في القرآن بوجه أكمل، وفي محمد عليه الصلاة والسلام بالوجه الأظهر، فيكون القرآن كلام الله بالقياس الأولوي ومحمد عليه الصلاة والسلام رسوله بالطريق الأولى، والثالثة: أن فيه إشارة إلى أن مآل القرآن – أعني الإسلامية الناشئة في زمان السعادة – كشجرة أصلها ثابت في أعماق الماضي، منتشرة العروق متشربة عن منابع حياتها وقوتها، وفرعها في سماء الاستقبال ناشرة أغضانها مثمرة، أي أخذت الإسلامية بقربي الماضي والاستقبال، والرابعة: أن فيه إشارة إلى تشويق أهل الكتاب إلى الإيمان وتأنيسهم، والتسهيل عليهم، كأنه يقول: لا يشقنّ عليكم الدخول في هذا المسلك، إذ لا تخرجون عن قشركم بالمرة، بل إنما تكملون معتقداتكم، وتبنون على ما هو مؤسّس لديكم، إذ القرآن معدّل ومكمل في الأصول والعقائد، وجامع لجميع محاسن الكتب السابقة وأصول الشرائع السالفة، إلا أنه مؤسّس في التفرعات التي تتحول بتأثير تغيّر الزمان والمكان، فكما تتحول الأدوية والألبسة في الفصول الأربعة، وطرز التربية والتعليم في طبقات عمر الشخص، كذلك تقتضي الحكمة والمصلحة تبدّل الأحكام الفرعية في مراتب عمر نوع البشر، فكم من حكم فرعي كان مصلحة في زمان، ودواء في وقت طفولية النوع، لا يبقى مصلحة في آخر، ودواء عند شبابية النوع! ولهذا السر نسخ القرآن بعض الفروع، أي: بيّن انقضاء أوقات تلك الفروع ودخول وقت آخر"[٢٩١]، ثم استرسل النورسي في بيان عدة لطائف ﴿**مِن قَبْلِكَ**﴾ ولا يسع المجال لسردها كما فصّلها النورسي، وما يهمّنا طريقة النورسي التي تجمع بين علوم اللغة في فهمه نظم الآيات كالقياس، والتعميم، والتخصيص وأيضًا منهجه الذي يدعو قارئها إلى استخدام مهارات التفكير المنطقي في فهم سياق الجملة.

---

[٢٩١] النورسي، **إشارات الإعجاز في مظان الإيجاز**، ص٥٤.

٤. تفسير قوله تعالى: ﴿وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَقُولُ ءَامَنَّا بِٱللَّهِ وَبِٱلْيَوْمِ ٱلْآخِرِ وَمَا هُم بِمُؤْمِنِينَ﴾ [البقرة: ٨][٢٩٢]

افتتح النورسي بيان لطائف عطف قصة المنافقين على قصة الكافرين للأسباب في قوله: "وجه النظم: أنه كما يعطف المفرد على المفرد للاشتراك في الحكم، والجملة على الجملة للاتحاد في المقصد، كذلك قد تعطف القصة على القصة للتناسب في الغرض، ومن الخير عطف قصة المنافقين على الكافرين، أي: عطف ملخص ثنتي عشرة آية على مآل آيتين، إذ لما افتتح التنزيل بثناء ذلك الكتاب فاستتبع ثمرات ثنائه من مدح المؤمنين فاستردف ذمّ أضدادهم بسر: إنما تعرف الأشياء بأضدادها، ولتتم حكمة الإرشاد ناسب تعقيب المنافقين تكميلًا للأقسام"[٢٩٣]، ﴿وَمَا هُم بِمُؤْمِنِينَ﴾ هذه الآية دليل الأيمان لا يكون بمجرد القول دون تصديق القلب ونزلت هذه الآية في شأن المنافقين وهم عبد الله بن أبي بن سلول الخزرجي، ومعتب بن قشير، ووجد بن قيس، ومن تبعهم من المنافقين[٢٩٤]. وفصّل النورسي السبب في إطناب قصة النفاق باثنتي عشرة آية على الكافرين لنكات منها: "أن العدو إذا لم يعرف كان أضر، وإذا كان مخنّسًا كان أخبث، وإذا كان كاذبًا كان أشد فسادًا، وإذا كان داخليًا كان أعظم ضررًا، إذ الداخلي يفتت الصلابة، ويشتت القوة بخلاف الخارجي، فإنه يتسبب في تشدد الصلابة العصبية، فأسفا إن جناية النفاق على الإسلام عظيمة جدّا وما هذه المشوشية إلا منه، ولهذا أكثر القرآن من التشنيع عليهم، ومنها: أن النفاق لاختلاطه بالمؤمنين يستأنس شيئًا فشيئًا ويألّف بالإيمان قليلًا قليلًا، ويستعد لأن يتنفر عن حال نفسه بسبب تقبيح أعماله، وتشنيع حركاته فتتقطر كلمة التوحيد من لسانه إلى قلبه، ومنها: أن المنافق يزيد على الكفر جنايات أخرى كالاستهزاء والخداع والتدليس والحيلة والكذب والرياء، ومنها: أن المنافق في الأغلب يكون من أهل الكتاب ومن أهل الجزيرة الوهمية فيكون حيّالًا دسّاسًا ذا ذكاء شيطاني، فالإطناب في حقه أعرق في

---

[٢٩٢] المرجع نفسه، ص٩٠.

[٢٩٣] النورسي، **إشارات الإعجاز في مظان الإيجاز**، ص٩٠.

[٢٩٤] السمرقندي، **بحر العلوم**، ج١، ص٩٤. وانظر إلى: البغوي، **معالم التنزيل**، ج١، ص٦٥.

البلاغة"[٢٩٥]، بعد شرح نظم الآية وعلاقته بسابقتها تغلغل النورسي في تحليل كلمة كلمة من هذه الآية ولا مجال لذكرها هنا لأن ما يعنينا منهجه في شرح الآية مجملًا ثم مفصلًا.

٥. تفسير قوله تعالى: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَسْتَحْيِۦٓ أَن يَضْرِبَ مَثَلًا مَّا بَعُوضَةً فَمَا فَوْقَهَا ۚ فَأَمَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ فَيَعْلَمُونَ أَنَّهُ ٱلْحَقُّ مِن رَّبِّهِمْ ۖ وَأَمَّا ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ فَيَقُولُونَ مَاذَآ أَرَادَ ٱللَّهُ بِهَٰذَا مَثَلًا ۘ يُضِلُّ بِهِۦ كَثِيرًا وَيَهْدِى بِهِۦ كَثِيرًا ۚ وَمَا يُضِلُّ بِهِۦٓ إِلَّا ٱلْفَٰسِقِينَ﴾ [البقرة: ٢٦][٢٩٦]

ذكر النورسي أن هذه الآية تتضمن الوجوه الثلاثة النظمية بالنظر إلى سوابقها ولواحقها وإلى مجموعة القرآن الكريم، فقسّمها إلى ثلاثة جوانب حيث قال: "وأما نظمها بالنظر إلى لواحقها: فاعلم أن القرآن لما مثل الذباب والعنكبوت وبحث عن النمل والنحل، انتهز الفرصة – لاعتراض – اليهود وأهل النفاق والشرك فتحمقوا وقالوا: أينزل الله تعالى مع عظمته إلى ذكر هذه الأمور الخسيسة التي يستحيي من ذكرها أهل الكمال؟ فضرب القرآن بهذه الآية ضربًا على أفواههم، أما نظمها بالقياس إلى سوابقها: فاعلم أن القرآن لما أثبت النبوة بالإعجاز، والإعجاز بالتحدّي والتحدّي بسكوتهم، كذلك أثبت في رأس السورة أن القرآن مشتمل على صفات عالية ومزايا كاملة لا تجمع في كلام، سكتوا في نقطة التحدّي حتى لا ينبض لهم عرق عصبية، لكن اعترضوا وغالطوا في نقطة كماله، وقالوا إن التمثيل في أمثال ﴿**كَمَثَلِ ٱلَّذِى ٱسْتَوْقَدَ نَارًا**﴾ و﴿**أَوْ كَصَيِّبٍ مِّنَ ٱلسَّمَآءِ**﴾ من الأمور العادية سبب لنزول درجة الكلام فأشبه المحاورة العادية بين الناس فالقرآن ألقمهم حجرًا وأفحمهم بهذه الآية"[٢٩٧]، وذلك لما نزل قول الله تعالى ﴿**إِنَّ ٱلَّذِينَ تَدْعُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ لَن يَخْلُقُوا۟ ذُبَابًا**﴾ [الحج: ٧٣] و﴿**مَثَلُ ٱلَّذِينَ ٱتَّخَذُوا۟ مِن دُونِ ٱللَّهِ أَوْلِيَآءَ كَمَثَلِ ٱلْعَنكَبُوتِ ٱتَّخَذَتْ بَيْتًا**﴾ [العنكبوت: ٤١] لقد استهزأ اليهود بمحمد فنزلت هذه الآية اعتراض لهم ﴿**إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَسْتَحْيِۦٓ أَن يَضْرِبَ مَثَلًا مَّا بَعُوضَةً فَمَا فَوْقَهَا**﴾ أي لا يمتنع من ضرب المثل بذكر البعوضة وما فوقها من الذباب والعنكبوت[٢٩٨]. وفسّر الآية أن لهم

---

[٢٩٥] النورسي، **إشارات الإعجاز في مظان الإيجاز**، ص٩٠.

[٢٩٦] المرجع نفسه، ص٢٢١.

[٢٩٧] النورسي، **إشارات الإعجاز في مظان الإيجاز**، ص٢٢١.

[٢٩٨] السمرقندي، **بحر العلوم**، ج١، ص١٠٤. وانظر إلى: البغوي، **معالم التنزيل**، ج١، ص٧٦.

شبهات واهية منشؤها الأوهام والمغالطات، وذكر بعد كلام طويل الوجه الثالث: "أما نظم الجمل بعضها مع بعض، فاعلم أن ﴿۞**إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَسْتَحْيِۦٓ أَن يَضْرِبَ مَثَلًا مَّا بَعُوضَةً فَمَا فَوْقَهَا**ۚ﴾ رد وطرد لاعتراضات متسلسلة، كأنهم يقولون: أية حكمة في مكالمة الله تعالى مع البشر، وعتابه عليهم، والتشكّي منهم، فإنها علامة أن الإنسان أيضًا تصرّفًا آخر في العالم، لا سيما كالمحاورة الجارية بين الناس فإنها علامة أنه كلام بشر، ولا سيما يتراءى من خلف الكلام تمثال إنسان، ولا سيما بتصويرات وتمثيلات، فإنها علامة العجز عن إظهار الحقيقة، ولا سيما إذا كانت التمثيلات عادية فإنها علامة انحصار ذهن المتكلم، ولا سيما بأمور حقيرة فإنها علامة خفة المتكلم، ولا سيما إذا كانت مما لا اضطرار إليه، وكان تركه أولى، ولا سيما إذا كانت بعض تلك الأمور مما يستحيي أهل العزة عن البحث عنه، ولا سيما إذا كان الباحث ذا العظمة والجلال، فأجاب القرآن هدمًا لهذه السلسلة من المبدأ إلى المنتهى بضربة واحدة فقال: ﴿۞**إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَسْتَحْيِۦٓ**﴾ الخ، لأن جهة الملكوتية لا تنافي العظمة والجلال فلا يتركها ولا يهملها، إذ الألوهية تقتضي كذلك، فإذًا يمثّل بالأمور المحقّرة للمعاني المحقّرة، إذ الحكمة مع سر البلاغة هكذا تقتضي، فإذًا يذكر التمثيلات بناء على أنها الموافقة للتربية والإرشاد، فإذًا يصوّر الحقائق بتمثيلات بناء على ما تقتضيه العناية مع التنزلات الإلهية، فإذًا يختار أسلوب محاورة البشر بعضهم مع بعض بناء على ما تقتضيه الربوبية مع التربية، فإذًا يتكلم مع الناس بناء على ما تقتضيه الحكمة مع النظام"[٢٩٩]، والخلاصة في رأي النورسي أن الله تعالى أودع في نفس الإنسان جزءًا اختياريًّا ومصدرًا لعالم الأفعال وهو ناصر لقول الجمهور بخلاف قول المعتزلة والجبرية في مسألة الاختيار وخلق الأفعال، لذا أرسل الله كلامه لينظم ذلك العالم[٣٠٠]، ثم بدأ النورسي في شرح نظم جملة الآية على حده.

---

[٢٩٩] النورسي، **إشارات الإعجاز في مظان الإيجاز**، ص٢٢١.

[٣٠٠] المرجع نفسه، ص٢٢٥.

المبحث الثاني: أسلوب ومنهج سعيد النورسي في إظهار وجوه الإعجاز القرآني في رسالة "إشارات الإعجاز في مظان الإيجاز"

لم يكن هناك فرق كبير بين الأسلوب والمنهج لأن كلاهما يعني طريقة أو أسلوب الكاتب في نقل أفكاره وكتابة آرائه، ومع ذلك في هذا البحث يقصد بالأسلوب هو أسلوب كتابة المؤلف بشكل عام وطريقة إعداد الكتاب أما المنهج هو تنظيم الأفكار وعرض الكاتب لإيصال تلك الأفكار كتابيًا بشكل صحيح.

المطلب الأول: أسلوب سعيد النورسي في إظهار وجوه الإعجاز القرآني في رسالة "إشارات الإعجاز في مظان الإيجاز"

القسم الأول: الاعتماد على العلوم اللغوية والدينية

اعتماد النورسي على مختلف العلوم والفنون كعلم البلاغة وأصول النحو والصرف وقوانين المنطق وأصول الدين والعلوم الكونية ودساتير العلوم العربية مما يجعل تفسيره أدقّ وأبلغ، وزاد عليه بذكر المسائل الإيمانية كإثبات الحشر والسعادة الأبدية وعذاب القبر والملائكة ومعجزات الرسول محمد ﷺ ومسائل الشريعة كالصلاة والزكاة لردّ على الشبهات دون ذكرها حتى لا يعكر أذهان القارئ.

القسم الثاني: استخدام المقدمة

بدأ النورسي في تفسيره بمقدمة ويجعلها مدخلًا لتفسير الآية أو الآيات وقد يتركها أحيانًا، مثل على ذلك تفسيره للآية: ﴿**وَعَلَّمَ ءَادَمَ ٱلْأَسْمَآءَ كُلَّهَا ثُمَّ عَرَضَهُمْ عَلَى ٱلْمَلَٰٓئِكَةِ فَقَالَ أَنۢبِـُٔونِى بِأَسْمَآءِ هَٰٓؤُلَآءِ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ**﴾ [البقرة: ٣١]، يقول النورسي: "اعلم أن هذه معجزة آدم تحدّيت بها الملائكة، بل معجزة نوع البشر في دعوى الخلافة، إن في القصص لعبرًا"[٣٠١]، وأشار إليها بكلمة (مقدمة).

---

[٣٠١] النورسي، **إشارات الإعجاز في مظان الإيجاز**، ص٢٦٢.

القسم الثالث: ترتيب منظم

بيان التفسير لنظم الآية بربطها مع ما قبلها وما بعدها ثم الجمل ثم نظم الكلمات ثم الحروف في الجملة أي تسلسل في الدخول إلى مضامين الآية بحسن عرضها.

القسم الرابع: اقتداء بأسلوب أئمة التفاسير

أراد النورسي أن يقتدي بهؤلاء المفسرين الذين سبقوه كالزمخشري والرازي وغيره إلا أنه حاول تطبيق نظرية النظم متكاملة تشتمل ترتيب السور والآيات والألفاظ سورة بعد سورة وآية بعد آية ولفظًا بعد لفظ بتفاصيلها الكاملة الشاملة من حيث المباني والمعاني، ومن حيث المعارف اللغوية والعقلية والذوقية الكلية منها والجزئية والتي اعتمد عليها في الكشف عن تفاصيل معاني المنظومة القرآنية التي بها يظهر الإعجاز.

القسم الخامس: مزج بين التفسير بالمأثور والتفسير بالرأي

عمل النورسي تفسير القرآن بالقرآن والسنة النبوية معروف بالتفسير بالمأثور حيث فسّر القرآن بالقرآن نفسه ويقتصر على ما نقل عن رسول الله ﷺ وما نقل الأثر من ابن عباس رضي الله عنه مرتين: "ليس في الجنة إلا أسماءها"[٣٠٢] في بيانه أن قياس العالم الأبديّ على العالم الدنيويّ قياس مع الفارق، و"أن صورتها واحدة والطعم مختلف"[٣٠٣] في بيانه للآية: ﴿**قَبْلُ وَأُتُوا۟ بِهِۦ مُتَشَٰبِهًا**﴾ [البقرة: ٢٥] إلى تجدّد اللذة في الفاكهة وكلّ ما هو بيان وتوضيح لمراد الله تعالى من نصوص كتابه العظيم ولا ريب أن الرسول محمد ﷺ أعلم بمراد القرآن إلا أن هذا الأسلوب كان أسلوب المعاصرين الذين دوّنوا التفسير بالمأثور دون ذكر أسانيد الأحاديث ودون تفرقة بين الصحيح والعليل[٣٠٤].

---

[٣٠٢] النورسي، **إشارات الإعجاز في مظان الإيجاز**، ص٢١٤.

[٣٠٣] المرجع نفسه، ص٢١٥.

[٣٠٤] انظر إلى: الذهبي، محمد حسين، **التفسير والمفسرون**، (مكتبة وهبة، ط٧، ٢٠٠م)، ج١، ص١١٣.

القسم السادس: اجتهاده خاص في التفسير

روي الأثر عن ابن عباس أنه قال: "التفسير على أربعة أوجه: وجه تعرفه العرب من كلامها، وتفسير لا يعذر أحد بجهالته، وتفسير يعلمه العلماء، وتفسير لا يعلمه أحد إلا الله"[٣٠٥]، فكتاب "إشارات الإعجاز" يرجع إلى اجتهاد النورسي المعتمد على الشواهد والدلائل دون مجرد الرأي الخالص في بيان أعظم دلائل الإعجاز أي نظم آيات القرآن الكريم وهو التفسير المعنوي لإظهار صلاحية القرآن لكل زمان ومكان وحصنه متين في الدفاع عن محاولة معارضته من قبل المنافقين والمشركين والمعاندين.

القسم السابع: العلوم المتنوعة والمعارف الحديثة

احتوى كتاب "إشارات الإعجاز" على إشارات مجملة في التفسير تتعلق بالحقائق العلمية وحقائق الأخبار الغيبية في معجزات الأنبياء كما في السابق.

المطلب الثاني: منهج سعيد النورسي في إظهار الإعجاز القرآني في رسالة "إشارات الإعجاز في مظان الإيجاز"

١. التسلسل في تفسير نظم القرآن

إذا نظرنا في رسالة "إشارات الإعجاز" نرى أن النورسي يبدأ في تفسير الآيات الكريمة بمقدمة قصيرة قبل الدخول في تفسير الآية ثم بيان الآية من ناحية النظم إلى ثلاث مراتب:

- نظم الآية بسوابقها ولواحقها وعلاقتها بالقرآن
- نظم الجمل وعلاقة بعضها ببعض لإظهار من ذلك ناحية تناسب المعاني
- نظم هيئة كل الجمل والروابط والعلاقات بين الآيات

ومثال ذلك تفسيره لقوله تعالى: ﴿**وَبَشِّرِ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ أَنَّ لَهُمْ جَنَّٰتٍ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ ۖ كُلَّمَا رُزِقُواْ مِنْهَا مِن ثَمَرَةٍ رِّزْقًا ۙ قَالُواْ هَٰذَا ٱلَّذِى رُزِقْنَا مِن قَبْلُ ۖ وَأُتُواْ بِهِۦ مُتَشَٰبِهًا ۖ وَلَهُمْ فِيهَآ أَزْوَٰجٌ مُّطَهَّرَةٌ ۖ وَهُمْ فِيهَا خَٰلِدُونَ**﴾ [البقرة: ٢٥]، قال النورسي: "فاعلم

[٣٠٥] مناع القطان، **مباحث في علوم القرآن**، ص٣٤٠.

أن نظم هذه الآية كأخواتها بثلاثة وجوه: نظم المجموع بما قبله، والجمل بعضها مع بعض، والهيئات، أما الأول: فاعلم أن لمآلها ارتباطات متفاوتة مع الآيات السابقة، وخطوطًا ممتدةً بالاختلاف إلى الجمل السالفة، ألا ترى أن القرآن الكريم لما أثنى في رأس السورة على نفسه وعلى المؤمنين بالإيمان والعمل الصالح كيف أشار بهذه الآية إلى نتيجة الإيمان وثمرة العمل الصالح! وكذا لما ذمَّ الكفار وشَنَّعَ على المنافقين وبين طريقهم المنجرَّ إلى الشقاوة الأبدية لوّح بهذه الآية إلى نور السعادة الأبدية، فأراهم ليزيدوا حسرة على حسرة بفوات هذه النعمة العظمى! ثم لما كلَّف بـ ﴿**يَا أَيُّهَا النَّاسُ اعْبُدُوا**﴾ – مع أن في التكليف مشقةً وكلفة، وترك اللذائذ العاجلة – فتح لهم أبواب الآجلة، فأراهم بهذه الآية تطمينًا لنفوسهم وتأمينًا لهم"[٣٠٦]، ثم انتقل إلى مرتب ثانية أي علاقة نظم الجمل بعضها ببعض فقال: "أما نظم جملها بعضٍ مع بعضٍ، فاعلم أن السلك الذي نُظم فيه جواهر جمل هذه الآية وسلسلتها هي: أن السعادة الأبدية قسمان: الأول الأَولى: رضاء الله تعالى وتلطيفه وتجلّيه وقربيته، والثاني: السعادة الجسمانية وهي بالمسكن والمأكل والمنكح، ومتمِّمها ومكملها جميعًا هو الدوام والخلود"[٣٠٧]، ففصّل في النقطة الثانية في كتابه لاستغناء النقطة الأولى عن التفصيل، وأما نظم هيئة الجمل نجده يقول: "أما نظم هيئات جملة جملة: فجملة ﴿**وَبَشِّرِ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ**﴾ (الواو) فيها – بسر المناسبة بين المتعاطفين – إشارة إلى (أنذر) الذي يتقطر من أنف السابقة، وأما ﴿**بَشِّرِ**﴾ فرمزٌ إلى أن الجنة بفضله تعالى، لا واجب عليه، وكذا إلى أنه لابد ألا يكون العمل لأجل الجنة، وأما صورة الأمر في ﴿**بَشِّرِ**﴾ فإيماءٌ إلى (بلّغ مبشرًا) فإنه مكلَّف بالتبليغ، وأما ﴿**الَّذِينَ آمَنُوا**﴾ بدل (المؤمنين) الأقصر فتلويح إلى ﴿**الَّذِينَ**﴾ الذي مرّ في رأس السورة ليكون تفصيله هناك مبيِّنًا لما أجمل هنا، وأما إيراد ﴿**آمَنُوا وَعَمِلُوا**﴾ على صيغة الماضي هنا، مع إيراد ﴿**يُؤْمِنُون**﴾ و﴿**يُنْفِقُون**﴾ هناك بصيغة المضارع فللإشارة إلى أن مقام المدح والتشويق على الخدمة شأنه المضارع، وأما مقام المكافأة والجزاء فالمناسب الماضي، إذ الأجرة بعد

---

[٣٠٦] النورسي، **إشارات الإعجاز في مظان الإيجاز**، ٢٠٨.

[٣٠٧] النورسي، **إشارات الإعجاز في مظان الإيجاز**، ص٢١٢.

الخدمة"[٣٠٨]، فالحاصل أنه شرح هيئة كل جملة وكل كلمة حتى تتضح المقاصد والمعاني من الآيات ويظهر النظم القرآني فيها.

٢. استخدام قاعدة السؤال والجواب وأسلوب قياس "فقس عليه" لإعمال الفكر والتدبّر

إن القارئ وجد في الكتاب كثرة استعمال السؤال والجواب التي يمكن وقوعها لما من تبادل الأسئلة بين المتحاورين لما فيه من أهمّ وسيلة للمخاطبة وتبادل للأفكار وسبيل فهم المراد للوصول إلى الحقيقة وكأنّ الكاتب يخاطب طلابه، واستخدم عبارة "فإن قلتَ" أو "إن قلتَ" إيماء إلى بداية السؤال ثم تليه الإجابة من عند المؤلف بكلمة "قلتُ" أو "قيل لك"، ومثال ذلك: "إن قلت: إن الله عزّ وجلّ حكيم غنيّ فما الحكمة في خلق الشر والقبح والضلالة في العالم؟ قيل لك: اعلم أن الكمال والخير والحسن في الكائنات هي المقصود بالذات وهي الكليات، وأن الشر والقبح والنقصان جزئيات بالنسبة إليها، قليلة تبعية مغمورة في الخلقة، خلقها خالقها منتشرة بين الحسن والكمال، لا لذاتها، بل تكون مقدمة، وواحدًا قياسيًا، لظهور – بل لوجود – الحقائق النسبية للخير والكمال"[٣٠٩]، وكان اهتمامه بالتساؤلات كسبيل ردّ على الشبهات والشكوك الكثيرة المثارة حول القرآن الكريم عامة وإعجازه خاصة كالسؤال عن موضع جهنّم: "فإن قلت: إذا كانت جهنّم موجودة الآن فأين موضعها؟، قيل لك: نحن معشر أهل السنة والجماعة نعتقد وجودها الآن لكن لا نعيّن موضعها"[٣١٠].

٣. النظم في التركيز على المقاصد أربعة في القرآن الكريم.

والثاني من مقصد هذه الإشارات هو إظهار للمقاصد الأساسية وعناصره الأصلية الأربعة في القرآن الكريم من التوحيد، والنبوة، والعدالة، والحشر[٣١١]، وتتراءى هذه المقاصد الأربعة في:

- قد يتجلّى في القرآن كلّه

---

[٣٠٨] المرجع نفسه، ص٢١٦.

[٣٠٩] النورسي، **إشارات الإعجاز في مظان الإيجاز**، ص٢٩.

[٣١٠] المرجع نفسه، ص٢٠٠.

[٣١١] المرجع نفسه، ص١٢.

- قد يتجلّى في سورة
- قد يلمح بها في الكلام
- قد يرمز إليها في كلمة

سرد النورسي مثال على هذه: "إن قلت: أرني هذه المقاصد الأربعة في ﴿بِسْمِ ٱللَّهِ﴾ وفي ﴿ٱلْحَمْدُ ٱللَّهِ﴾، قلت: لما أنزل الله ﴿بِسْمِ ٱللَّهِ﴾ لتعليم العباد كان (قل) مقدّرًا فيه، وهو الأمّ في تقدير الأقوال القرآنية، فعلى هذا يكون في (قل) إشارة إلى الرسالة، وفي ﴿بِسْمِ ٱللَّهِ﴾ رمز إلى الألوهية، وفي تقديم الباء تلويح إلى التوحيد، وفي ﴿ٱلرَّحْمَٰنِ﴾ تلميح إلى نظام العدالة والإحسان، وفي ﴿ٱلرَّحِيمِ﴾ إيماء إلى الحشر، وكذلك في ﴿ٱلْحَمْدُ ٱللَّهِ﴾ إشارة إلى الألوهية، وفي لام الاختصاص رمز إلى التوحيد، وفي ﴿رَبُّ ٱلْعَالَمِينَ﴾ إيماء إلى العدالة والنبوة أيضًا، لأن بالرسل تربية نوع البشر، وفي ﴿مَالِكِ يَوْمِ ٱلدِّينِ﴾ تصريح بالحشر"[٣١٢].

٤. الاستفادة من أغراض قصص معجزات الأنبياء في البناء الحضاري[٣١٣].

يرى النورسي أن في قصص معجزات الأنبياء إشارات إلى المكتشفات التكنولوجية العلمية الحديثة لأن في قصص الأنبياء تعليم البشر والإشارة والإرشاد إلى الأمور الدنيوية فيقول: "...لأفهم من إشارات أستاذية إعجاز القرآن الكريم في قصص الأنبياء ومعجزاتهم التشويق والتشجيع للبشر على التوسل للوصول إلى أشباهها، كأن القرآن بتلك القصص يضع أصبعه على الخطوط الأساسية ونظائر نتائج نهايات مساعي البشر للترقّي في الاستقبال الذي يبنى على مؤسسات الماضي الذي هو مرآة المستقبل"[٣١٤]، والمكتشفات العلمية الحديثة كعجائب الصنعة من السكة الحديدية والآلية البرقية وغيرهما بواسطة تليين الحديد وإذابة النحاس كأنه مظهر: ﴿وَأَلَنَّا لَهُ ٱلْحَدِيدَ﴾ [سبأ: ١٠]، واختراع الطائرات التي تسير في يوم مسيرة شهرٍ حتى صارت مظهر: ﴿غُدُوُّهَا شَهْرٌ وَرَوَاحُهَا شَهْرٌ﴾ [سبأ: ١٢]، أو اختراعات البشر التي تضرب في الأرض الرملية اليابسة فتفجر منها عين نضّاخة وتصير الأرض الرملية روضة حتى كادت أن

---

[٣١٢] المرجع نفسه، ص١٤.

[٣١٣] الأطراش، **مدخل إلى دراسة وجوه الإعجاز القرآني**، ص٨٦.

[٣١٤] النورسي، **إشارات الإعجاز في مظان الإيجاز**، ص٢٦٢.

تصير مظهر: ﴿**ٱضۡرِب بِّعَصَاكَ ٱلۡحَجَرَۖ**﴾ [البقرة: ٦٠] وغيره من معجزات، قال النورسي: "ثم تأمّل فيما مخّضه تلاحق أفكار البشر واستنبطه من ألوف الفنون الناطقة، كلّ منها – بخواص وصفات وأسماء – نوع من أنواع الكائنات حتى صار البشر مظهر: ﴿**وَعَلَّمَ ءَادَمَ ٱلۡأَسۡمَآءَ كُلَّهَا**﴾ [البقرة: ٣١]"[٣١٥].

٥. **عرض في تفسيره لبعض القضايا العقائدية والكلامية مثل:** مسألة أفعال العباد ومسألة الجبر بين أهل الاعتزال وأهل الجبر وأهل السنة والجماعة وانتصر لقول أهل السنة والجماعة كقوله: "إن مذهب أهل السنة والجماعة هو الصراط المستقيم، وما عداه إما إفراط أو تفريط"[٣١٦] بردّ منطقي في مقدمة تفسير الآية السابعة من سورة البقرة[٣١٧].

المبحث الثالث: منهج سعيد النورسي في المعاملة مع الأحاديث النبوية في رسالة "إشارات الإعجاز في مظان الإيجاز"

من ضمن منهج النورسي في كتابه أنه استعمل الأحاديث النبوية في تفسيره للآيات القرآنية والاستدلال بها لإظهار معنى وجه الإعجاز في نظم القرآن، فلا تغفل من ذكر هذا البحث مما له صلة بالموضوع وأهميته البالغة، وذكر النورسي تقريبًا ١٢ حديثًا في رسالة "إشارات الإعجاز في مظان الإيجاز" لتوضيح كلامه وتقوية آرائه مستهدفًا الوصول إلى الأهداف والتوصل إلى مضمون البحث، وهذا المبحث سوف يركّز على أهم معالم منهج النورسي في توضيح المعاني المراد بشكل مجمل:

١. تفسير القرآن بالحديث: صرّح النورسي أن القرآن يفسّر بعضه بعضًا[٣١٨] ولم يصرّح تفسير القرآن بالسنة في كتابه "إشارات الإعجاز" إلا بعد النظر والبحث نجد أنه يلجأ بالسنة النبوية لبيان معاني القرآن وتأكيد مهام رسول الله ﷺ بأنه المفسّر

---

[٣١٥] المرجع نفسه، ص٢٦٣.

[٣١٦] المرجع نفسه، ص٧٩.

[٣١٧] المرجع نفسه.

[٣١٨] النورسي، **إشارات الإعجاز في مظان الإيجاز**، ص٢٨.

الحقيقي للقرآن الكريم كما قال عزّ وجلّ: ﴿**وَأَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الذِّكْرَ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيْهِمْ وَلَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ**﴾ [النحل: ٤٤]، ويقتدي بالأسلوب المعتبر لدى العلماء القدماء في تفسير القرآن الكريم وجعل كتاب "إشارات الإعجاز" مزج بين التفسير بالمأثور والتفسير بالرأي إذ فسّر القرآن بالقرآن وبقول النبي ﷺ وقول الصحابة رضي الله عنهم ثم اجتهاده الذي سماه النورسي التفسير المعنوي والإشاري.

٢. عند إمعان النظر نجد أن النورسي لم يذكر درجة الحديث إلا نادرًا، فعلى سبيل المثال حديث: ((الزَّكَاةُ قَنْطَرَةُ الْإِسْلَامِ)) حيث يقول فيه: "ثم إن في الحديث الصحيح ((الزَّكَاةُ قَنْطَرَةُ الْإِسْلَامِ))"[٣١٩]، قد ذكر هذا الحديث من رواية الطبراني: "عن أبي الدرداء قال: قال رسول الله ﷺ: ((الزَّكَاةُ قَنْطَرَةُ الْإِسْلَامِ))"[٣٢٠]، فقال الطبراني: "لا يروى هذا الحديث عن أبي الدرداء إلا بهذا الإسناد، تفرد به: بقية بن الوليد"[٣٢١]، ورواه الطبراني في الأوسط والكبير، وعند الهيثمي الحديث الكامل: "عن أبي الدرداء رضي الله عنه عن رسول الله ﷺ قال: ((الزَّكَاةُ قَنْطَرَةُ الْإِسْلَامِ))"[٣٢٢]، قال الإمام الهيثمي رحمه الله: "ورجاله موثقون، إلا أن بقية مدلّس وهو ثقة"[٣٢٣]، وضعّفه الزرقاني في كتابه مختصر المقاصد الحسنة[٣٢٤]، وقال صاحب

---

[٣١٩] المرجع نفسه، ص٥١.

[٣٢٠] الطبراني، سليمان بن أحمد بن أيوب بن مطير اللخمي الشامي، أبو القاسم، **المعجم الأوسط**، تحقيق: طارق بن عوض الله بن محمد أبو معاذ ومحسن الحسيني، (دار الحرمين، ط١، ١٤١٥هـ/١٩٩٥م)، ج٨، ص٣٨٠، رقم الحديث: ٧٩٣٧.

[٣٢١] المصدر نفسه، ص٣٨٠، رقم الحديث: ٧٩٣٧.

[٣٢٢] الهيثمي، علي بن أبي بكر بن سليمان الهيثمي، أبو الحسن، نور الدين، المصري القاهري، **مجمع الزوائد ومنبع الفوائد**، تحقيق: محمد عبد القادر أحمد عطا، (دار الكتب العلمية، ط١، ١٤٢٢هـ/٢٠٠١م)، ج٣، باب الزكاة، ص١٤٨، رقم الحديث: ٥٠٩.

[٣٢٣] المصدر نفسه، ص١٤٨، رقم الحديث: ٥٠٩.

[٣٢٤] انظر إلى: الزرقاني، محمد بن عبد الباقي بن يوسف بن أحمد بن علوان الزرقاني المصري الأزهري المالكي، أبو عبد الله، **مختصر المقاصد الحسنة في بيان كثير من الأحاديث المشتهرة على الألسنة**، تحقيق: محمد بن لطفي الصباغ، (المكتب الإسلامي، ط٤، ١٤٠٩هـ/١٩٨٩م)، ص١٣٤.

الترغيب والترهيب: "رواه الطبراني في الأوسط والكبير وفيه ابن لهيعة، والبيهقي وفيه بقية بن الوليد"[٣٢٥].

٣. النورسي لم يذكر راوي الحديث في الأغلب واختصر في متنه لأن كتاب "إشارات الإعجاز في مظان الإيجاز" ذاته كان في معرض الإيجاز أو لعلّه أراد للطلاب النوريين أن يبحثوا ويتعمّقوا في دراستهم للأحاديث النبوية التي ذكرها في "رسائل النور" لأن من مهام الطلاب النوريين دراسة السنة النبوية الشريفة وصيانتها من البدع والمحدثات الضالة.

٤. قد تختلف ألفاظ الحديث في كتابه ومن مصادره الأصلية ولم يقم النورسي بتوضيح تلك الأحاديث لأن قصده من إيراد ذلك الحديث دليلًا وحجة لما كتبه في موضوع معيّن.

٥. وفي بعض الأحيان لم يشر إلى راوي الحديث كحديث: ((فِيهَا مَا لَا عَيْنٌ رَأَتْ، وَلَا أُذُن سَمِعَتْ، وَلَا خَطَرَ عَلَى قَلْبِ بَشَرٍ))[٣٢٦]، هذا الحديث أخرجه البخاري في صحيحه عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: ((قَالَ اللَّهُ: أَعْدَدْتُ لِعِبَادِيَ الصَّالِحِينَ مَا لَا عَيْنٌ رَأَتْ، وَلَا أُذُنٌ سَمِعَتْ، وَلَا خَطَرَ علَى قَلْبِ بَشَرٍ))[٣٢٧].

٦. الألفاظ المستخدمة للدلالة على الأحاديث:

---

[٣٢٥] المنذري، عبد العظيم بن عبد القوي بن عبد الله، أبو محمد، زكي الدين المنذري، **الترغيب والترهيب من الحديث الشريف**، تحقيق: إبراهيم شمس الدين، (دار الكتب العلمية، ط٣، ١٤٢٤هـ/٢٠٠٣م)، ج١، كتاب الصدقات، ص٣٠٠.

[٣٢٦] النورسي، **إشارات الإعجاز في مظان الإيجاز**، ص٢١٧.

[٣٢٧] البخاري، **صحيح البخاري**، كتاب التوحيد، باب قول الله تعالى: ﴿**يُرِيدُونَ أَن يُبَدِّلُواْ كَلَٰمَ ٱللَّهِ**﴾ [الفتح: ١٥]، ﴿**إِنَّهُۥ لَقَوْلٌ فَصْلٌ**﴾ [الطارق: ١٣]: حق، ﴿**وَمَا هُوَ بِٱلْهَزْلِ**﴾ [الطارق: ١٤]: باللعب، ص١٨٥٠، رقم الحديث: ٧٤٩٨.

أ. تعبير بكلمة "سر" أو "بسر الحديث" تدلّ على أن قضايا لم تظهر معانيها إلا بعد البحث والنظر، كما في الحديث ((لَا يَسَعُنِي أَرْضِي وَلَا سَمَائِي))[٣٢٨].

ب. تعبير بجملة "فبناء على ما قيل"، ورد مرة في الحديث: ((إِذَا لَمْ تَسْتَحِ فَافْعَلْ مَا شِئْتَ)) عند تفسيره لكلمة ﴿**ٱلنَّاسِ**﴾ في الآية: ﴿**وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَقُولُ ءَامَنَّا بِٱللَّهِ وَبِٱلْيَوْمِ ٱلْءَاخِرِ وَمَا هُم بِمُؤْمِنِينَ**﴾ [البقرة: ٨][٣٢٩]. هذا الحديث الصحيح أخرجه البخاري باختلاف يسير: "عن أبي مسعود عن عقبة قال: قال النبي ﷺ: ((إِنَّ مِمَّا أَدْرَكَ النَّاسُ مِنْ كَلَامِ النُّبُوَّةِ: إِذَا لَمْ تَسْتَحْيِ فَافْعَلْ مَا شِئْتِ))"[٣٣٠]، والرواية الثانية جاءت من طريق آدم عن شعبة عن منصور عن ربعيّ[٣٣١]، وفي الرواية الثالثة ذكر في المتن كلمة "فاصنع" بدلًا "فافعل"[٣٣٢].

ج. تعبير بـ "ولقد قال النبي ﷺ"، كما جاء في الحديث: ((عَجَبًا لِمَنْ يَرَى النَّشْأَةَ الْأُوْلَى كَيْفَ يُنْكِرُ النَّشْأَةَ الْأُخْرَى))[٣٣٣] في إثباته على من تأمّل في النشأة الأولى لزمه الاعتقاد بالنشأة الأخرى.

٧. يذكر النورسي بعض الأحاديث المتداولة بين الصوفيين[٣٣٤] وله التنبيه على ما نبّهه المحدثون:

---

[٣٢٨] النورسي، **إشارات الإعجاز في مظان الإيجاز**، ص٨٨، تخريجه في ص١٣٣.

[٣٢٩] المرجع نفسه، ص٩١.

[٣٣٠] البخاري، **صحيح البخاري**، كتاب أحاديث الأنبياء، باب (لم يذكر اسم الباب)، ص٨٦٣، رقم الحديث: ٣٤٨٣.

[٣٣١] البخاري، **صحيح البخاري**، كتاب أحاديث الأنبياء، باب (لم يذكر اسم الباب)، ص٨٦٣، رقم الحديث: ٣٤٨٤.

[٣٣٢] المصدر نفسه، كتاب أحاديث الأدب، باب إذا لم تستحي فاصنع ما شئت، ص١٥٣٠، رقم الحديث: ٦١٢٠.

[٣٣٣] النورسي، **إشارات الإعجاز في مظان الإيجاز**، ص٦٤، تخريجه في ص١٣٢.

[٣٣٤] قد تتلمّذ النورسي على مشايخ النقشبندية وغيرهم من أئمة الصوفية المعروفة واستعب مفاهيم الصوفية، وأشهرهم الإمام الغزالي، ومحيي الدين بن عربي، وأبي الحسن الشاذلي، والشاه النقشبند وغيرهم في قوله: "نعم، نرى كلَّ عصرٍ نمرُّ عليه قد انفتحت أزاهيره بشمس عصر السعادة وأثمَر كلّ عصرٍ من أمثال أبي حنيفة، والشافعي، وأبي يزيد البسطامي، والجنيد البغدادي، والشيخ عبدالقادر الكيلاني، والإمام الغزالي، ومحيي الدين بن عربي، وأبي الحسن الشاذلي، والشاه النقشبند، والإمام الرّباني ونظائرهم ألوف ثمراتٍ منورات من فيض هداية ذلك الشخص النوراني". النورسي، **المثنوي**

أ. الحديث الأول: ((كُنْتُ كَنْزًا مَخْفِيًّا فَخَلَقْتُ الْخَلْقَ لِيَعْرِفُونِيْ))[٣٣٥]، أراد النورسي بيان أن بالحمد يصير الإنسان مظهرًا للصفات الكمالية الإلهية ويؤيّد قوله بقول محيي الدين العربي في بيانه حديث: ((كُنْتُ كَنْزًا مَخْفِيًّا فَخَلَقْتُ الْخَلْقَ لِيَعْرِفُونِيْ)) بمعنى خلق الخلق ليكون مرآة لصفات الجمال الإلهية، وقال أحمد: "هذا الحديث حديث موضوع غير صحيح"[٣٣٦]، وقال علي القاري: "لا يعرف بهذا اللفظ بل بألفاظ أخر منها ما جاء عن عمر: ((مَتَى جَعَلَتْ نَبِيًّا، قَالَ: وَآدَمُ مُنْجَدِلُ فِي طِينَتِهِ كُنْتَ كَنْزًا مَخْفِيًّا لَا أَعْرِف فَأَحْبَبْتَ أَن أَعْرِفَ فَخَلَقْتُ خُلُقًا فَتَعْرِفُهُمْ وَفِي لَفْظٍ فَتَعَرَّفْتَ إِلَيْهِمْ فَبِيّ لِيَعْرِفُونِي))، هو مشهور عند الصوفية واعتمدوه وبنوا عليه أصولهم وأنكره ابن تيمية والزركشي وابن حجر والسيوطي وغيرهم"[٣٣٧].

ب. الحديث الثاني: ((عَجَبًا لِمَنْ يَرَى النَّشْأَةَ الْأُوْلَى كَيْفَ يُنْكِرُ النَّشْأَةَ الْأُخْرَى))[٣٣٨]، ذكر هذا الحديث الإمام الرازي في تفسير الآية: ﴿**وَمَآ أُنزِلَ مِن قَبْلِكَ وَبِٱلْـَٔاخِرَةِ هُمْ يُوقِنُونَ**﴾ [البقرة: ٤][٣٣٩]، في قوله: "روى عنه عليه السلام أنه قال: ((يَا عَجَبًا كُلَّ الْعَجَبِ مِنْ الشَّاكِّ فِي اللَّهِ وَهُوَ يَرَى خُلُقُهُ، وَعَجَبًا مِمَّنْ يَعْرِفُ النَّشْأَةَ الْأُولَى ثُمَّ يُنْكِرُ النَّشْأَةَ الْآخِرَةَ، وَعَجَبًا مِمَّنْ يُنْكِرُ الْبَعْثُ وَالنُّشُورُ وَهُوَ فِي كُلِّ يَوْمٍ وَلَيْلَةٍ يَمُوتُ وَيَحْيَا، وَعَجَبًا مِمَّنْ يُؤْمِنُ

العربي النوري، <https://risalahonline.com/ar/lmthnwy-l-rby-lnwry/rshht-BAoQLV#37> شوهد في ديسمبر، ٢٠٢٣م.

[٣٣٥] ذكر في هامش كتاب "إشارات الإعجاز في مظان الإيجاز" بتحقيق مركز الترجمة والبحوث العلمية أن هذا الحديث لا يعرف له سند صحيح ولا ضعيف. انظر إلى: النورسي، **إشارات الإعجاز في مظان الإيجاز**، ص١٩.

[٣٣٦] حسن أبو الأشبال، **شرح صحيح مسلم**، <https://shamela.ws/book/37026/6447> شوهد في ديسمبر، ٢١، ٢٠٢٣م.

[٣٣٧] أحمد بن عبد الكريم بن سعودي أبو العباس الغزي الشافعي، **الجد الحثيث في بيان ما ليس بحديث**، (دار الراية، ط١، ١٤١٢هـ/١٩٩١م)، باب الكاف، ص٧٢.

[٣٣٨] النورسي، **إشارات الإعجاز في مظان الإيجاز**، ص٦٤.

[٣٣٩] انظر إلى: الفخر الرازي، محمد بن عمر بن الحسن بن الحسين التيمي البكري، أبو عبد الله، **مفاتيح الغيب**، (دار الفكر، ط١، ١٤٠١هـ/١٩٨١م)، ج٢، ص٣٧.

بِالْجَنَّةِ وَمَا فِيهَا مِنْ النَّعِيمِ ثُمَّ يَسْعَى لِدَارِ الْغُرُورِ، وَعَجَبًا مِن الْمُتَكَبِّرِ الْفَخُورِ وَهُوَ يَعْلَمُ أَنَّ أَوَّلَ نُطْفَةِ مُذَكِّرَةِ وَآخِرَهُ جِيفَةٍ قَذِرَةٍ))"[٣٤٠]، وذكره دون بيان لدرجة الحديث. وفي مسند شهاب باختلاف يسير، وأخرج الألباني الحديث نفسه باختلاف: "((يَا عَجَبًا كُلَّ الْعَجَبِ لِلشَّاكِّ فِي قُدْرَةِ اَللَّهِ وَهُوَ يَرَاهُ خُلُقُهُ، بَلْ عَجَبًا كُل لِلْمُكَذِّبِ بِالنَّشْأَةِ الْأُخْرَى وَهُوَ يَرَى اَلْأُولَى، وَيَا عَجَبًا كُلَّ اَلْعَجَبِ لِلْمُكَذِّبِ بِنُشُورِ الْمَوْتِ وَهُوَ يَمُوتُ فِي كُلِّ يَوْمٍ وَفِي كُلِّ لَيْلَةٍ وَيَحْيَى، وَيَا عَجَبًا كُلَّ الْعَجَبِ لِلْمُصَدِّقِ بِدَارِ اَلْخُلُودِ، وَيَا عَجَبًا كُلَّ الْعَجَبِ لِلْمُخْتَالِ الْفَخُورِ، وَإِنَّمَا خَلْقُ مِنْ نُطْفَةٍ، ثُمَّ يَعُودُ خِيفَةً وَهُوَ بَيْنَ ذَلِكَ لَا يَدْرِي مَا يَفْعَلُ بِهِ))"[٣٤١]، قال صاحب الكتاب عند تعليقه للحديث: "موضوع، رواه القضاعي عن موسى الصغير عن عمرو بن مرة عن أبي جعفر عبد الله بن مسور الهاشمي مرفوعًا"[٣٤٢]، لأن عبد الله من أتباع التابعين وهو كذّاب وضّاع وبه قول جماعة من أئمة الحديث.

ج. الحديث الثالث: ((لَا يَسَعُنِي أَرْضِي وَلَا سَمَائِي))[٣٤٣] قد انتشر هذا الحديث عند فرق الصوفية[٣٤٤] وبعض الكتب المعروفة، كمسند أحمد حيث أخرج الإمام أحمد في باب الزهد: "عن وهب بن منبه قال: إن الله فتح لحزقيل حتى نظر إلى العرش، فقال حزقيل: سبحانك ما أعظمك يا ربّي! فقال الله: ((إِنَّ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ ضَعُفْنَ عَنْ أَنْ يُسْعِفَنِيَ، وَوَسَّعَنِي قَلْبَ عَبْدِي اَلْمُؤَمَّنِ)). وأورده الغزالي في كتابه إحياء علوم الدين بلفظ: قال الله: ((لَمَ

---

[٣٤٠] محمد بن سلامة القضاعي أبو عبد الله، **مسند الشهاب**، تحقيق: حمدي عبد المجيد السلفي، (مؤسسة الرسالة، ط١، ١٤٠٥هـ/١٩٨٥م)، ج١، ص٤٧٣.

[٣٤١] أبو عبد الرحمن محمد ناصر الدين الألباني، **سلسلة الأحاديث الضعيفة والموضوعة**، (الرياض: مكتبة المعارف، ط٢، ١٤٠٨هـ/١٩٨٨م)، ج٣، ص١٩٢، رقم الحديث: ١٠٨٧.

[٣٤٢] المصدر نفسه، ص١٩٢، رقم الحديث: ١٠٨٧.

[٣٤٣] النورسي، **إشارات الإعجاز في مظان الإيجاز**، ص٨٨.

[٣٤٤] انظر إلى: نور عينا مرضية بنت جئ رحيم، **منهج سعيد النورسي في التعامل مع الأحاديث المتشابهة في "رسائل النور":دراسة تحليلية**، ص٧١.

يَسَعَنْ سَمَائِي وَلَا أَرْضِي وَوَسَّعَنِي قَلْبَ عَبْدِي الْمُؤْمِنِ اللَّيِّنِ وَالْوَادِعَ)). وراية في الطبراني حديث أبي عنبة الخولاني مرفوعًا: ((إِنَّ اَللَّهَ آنِيَةً مِنْ أَهْلِ الْأَرْضِ، وَآنِيَةُ رَبِّكُمْ قُلُوبَ عِبَادِهِ الصَّالِحِينَ، وَأَحَبَّهَا إِلَيْهَا أَلِينَهَا وَأَرَقُّهَا))"[٣٤٥]، وعلّق الزركشي بأن فيه بقية بن الوليد مدلّس ولكنه صرّح بالتحديث. وورد مرارًا هذا الحديث عند النورسي في "اللمعات"[٣٤٦] و"الشعاعات"[٣٤٧] بصيغة: ((لَا يَسَعُنِي أَرْضِي وَلَا سَمَائِي وَيَسَعُنِي قَلْبُ عَبْدِيَ الْمُؤْمِنِ)) وفي "إشارات الإعجاز" بضيغة ((لَا يَسَعُنِي أَرْضِي وَلَا سَمَائِي)) فيما يتعلّق بالألوهية والنبوة عند جوابه لسؤال أن معصية الكفر كانت في زمان قليل أي في الدنيا على حسب طول عمره، والجزاء الأبديّ غير منتهى ولا يتقيد بزمن، فكيف ينطبق هذا الجزاء على العدالة الإلهية ويتوافق مع حكمته والمرحمة الربانية؟، فكان من ضمن جوابه الحديث ((لَا يَسَعُنِي أَرْضِي وَلَا سَمَائِي))، شرح النورسي هذا الحديث في قوله: "يعني أن الماهية الإنسانية مظهر جامع لجميع تجليات الأسماء المتجلية في جميع الكائنات"[٣٤٨]، وله تنبيهات حول هذا الحديث على ما ذكره المحدثين كابن

---

[٣٤٥] محمد بن بهادر بن عبد الله الزركشي، **اللآلئ المنثورة في الأحاديث المشهورة المعروف بالتذكرة في الأحاديث المشتهرة**، تحقيق: مصطفى عبد القادر عطا، (دار الكتب العلمية، ط١، ١٤٠٦/١٩٨٦م)، الباب الثالث في الزهد، ص١٣٥، رقم الحديث: ١٨.

[٣٤٦] انظر اللمعة التاسعة والعشرون في الباب الخامس في تفسير الآية: ﴿**حَسْبُنَا اللهُ وَنِعْمَ الْوَكِيلُ**﴾ [آل عمران: ١٧٣]، في النكتة الخامسة ذكر الحديث بصيغة: ((لَا يَسَعُنِي أَرْضِي وَلَا سَمَائِي وَيَسَعُنِي قَلْبُ عَبْدِيَ الْمُؤْمِنِ)). انظر إلى: النورسي، **اللمعات**، التاسعة والعشرون، <https://risalahonline.com/ar/llm-t/llm-lts-wl-shrwn-uvnaty#472> شوهد في ديسمبر، ٢٠٢٣م.

[٣٤٧] من الشعاع الرابع وعلّق المحقق بقول ابن حجر الهيتمي في "الفتاوى الكبرى" أن الجماعة من الصوفية لا يريدون حقيقة ظاهرة من الاتحاد والحلول وصالحو الصوفية يريدون بذلك أن قلب المؤمن يسع الإيمان بالله ومحبته ومعرفته. انظر هامش: النورسي، **الشعاعات**، ترجمة وتحقيق: إحسان قاسم الصالحي، (دار سوزلر للنشر، ط٦، ٢٠١١م)، ص٩٥. وانظر أيضًا: أحمد شهاب الدين بن حجر الهيتمي المكي، **الفتاوى الحديثية**، (بيروت: دار المعرفة، د.ط، د.ت)، ص٣٣٣.

[٣٤٨] النورسي، **اللمعات**، اللمعة التاسعة والعشرون، <https://risalahonline.com/ar/llm-t/llm-lts-wl-shrwn-uvnaty#472> شوهد في ديسمبر، ٢٠٢٣م.

تيمية حيث قال: "هذا ما ذكروه في الإسرائيليات ليس له إسناد معروف عن النبي ﷺ، ومعناه وضع في قلبه محبتي ومعرفتي"[٣٤٩]، وقال الزركشي: "ومعناه: وسع قلبه الإيمان بي، ومحبتي، ومعرفتي، وإلا فمن قال أن الله يحلّ بالقلوب فهذا كفر من النصارى الذين خصوا ذلك بالمسيح وحده"[٣٥٠]، وقال العجلوني: "ذكره في الإحياء بلفظ، ((قال الله: لَمْ يَسَعُنِي سَمَائِي وَلَا أَرْضِي، وَوُسْعَنِي قَلْبُ عَبْدِي الْمُؤْمِنِ اللَّيِّنِ الْوَادِعِ))[٣٥١]. قال العراقي في تخريجه: "لم أر له أصلًا، ووافقه في الدرر تبعًا للزركشي"[٣٥٢]، وقال العراقي: "((قال الله: مَا وَسِعَنِي أَرْضِي وَلَا سَمَائِي وَوَسَّعَنِي قَلْبَ عَبْدِي اَلْمُؤْمِنِ اَللَّيِّنِ اَلْوَادِعِ))، لم أر له أصلًا وفي حديث أبي عنبة قبله عند الطبراني بعد قول: ((وَآنِيَّةٌ رَبَّكُمْ قُلُوبُ عِبَادِهِ الصَّالِحِينَ وَأَحَبَّهَا إِلَيْهِ أَلِينَهَا وَأَرَقُّهَا))"[٣٥٣]، ومن الواضح أن النورسي لا يريد المعنى الحرفي للحديث بل المقصود وراء ذلك اتساع قلب المؤمن بالله بامتلاء قلبه إيمانًا بالله ومحبة وخشية فصارت حركاته وسكناته متجلية الأسماء المتجلية بعظمة الله وكماله التي هي سرّ كمال سعادة الحياة[٣٥٤].

---

[٣٤٩] ذكر في "الفتاوى الكبرى لابن تيمية" بضيغة: ((مَا وُسْعَنِي لَا سَمَائِي وَلَا أَرْضِي وَلَكِنْ وُسْعَنِي قَلْبُ عَبْدِي الْمُؤْمِنِ)). ابن تيمية، أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام ابن عبد الله بن ابي القاسم الخضر النميري الحراني، **الفتاوى الكبرى**، تحقيق: محمد عبد القادر عطا ومصطفى عبد القادر عطا، (دار الكتب العلمية، ط١، ١٤٠٨هـ/١٩٨٧م). ج٥، ص٨٧.

[٣٥٠] الزركشي، **اللآلئ المنثورة في الأحاديث المشهورة المعروف بالتذكرة في الأحاديث المشتهرة**، ص١٣٦.

[٣٥١] قد قال هذا الحديث هو شاهد لما هو دائر على ألسنة الصوفيين وغيرهم واشتهر فيما بينهم. انظر إلى: إسماعيل بن محمد العجلوني الجراحي، **كشف الخفاء ومزيل الإلباس عما اشتهر من الأحاديث على ألسنة الناس**، (مكتبة القدس، د.ط، د.ت)، ج٢، ص٩٩.

[٣٥٢] المصدر نفسه، ص١٩٥، رقم الحديث: ٢٢٥٦.

[٣٥٣] الحافظ العراقي، عبد الرحيم بن الحسين بن عبد الرحمن، أبو الفضل، **المغني عن حمل الأسفار في الأسفار**، تحقيق: أشرف بن عبد المقصود أبو محمد، (الرياض: مكتبة طبرية، ط١، ١٤١٥هـ/١٩٩٥م)، كتاب عجائب القلب، ص٧١٢، رقم الحديث: ٢٥٩٩.

[٣٥٤] علي مصطفى، "التوجيه الإيجابي للأحاديث النبوية في رسائل النور"، **النور للدراسات الحضارية والفكرية**، (يناير ٢٠١٧م)، العدد: ١٥، ص١٥٦.

فمن الملاحظ أن النورسي قد ذكر كلامه: "فاعلم أن في الحديث"[٣٥٥] لم يقصد منه الحديث النبويّ وإنما أراد إشارة إلى الأثر من الصحابة بوجه عام كتفسيره: ﴿**وَأُتُواْ بِهِۦ مُتَشَٰبِهًا**﴾ [البقرة: ٢٥]، يقول: "فاعلم أن في الحديث: "أن صورتها واحدة والطعم مختلف، أي تشير الآية إلى لذة التجدد في الفاكهة، وأن كمال اللذة أن يكون الشخص مخدومًا يؤتى إليه"[٣٥٦]، هذا هو قول ابن عباس وابن مسعود والربيع بن أنس رضي الله عنهم، ونقل بصيغة أخرى في تفسير الماوردي فيقول: "أن التشابه في اللون دون الطعم فكان ثمار الجنة في ألوان ثمار الدنيا، وإن خالفتها في الطعم، وهذا قول ابن عباس وابن مسعود والربيع بن أنس"[٣٥٧]، وأشار النورسي في بيان منهجه في المعاملة مع الأحاديث النبوية في كل "رسائل النور" في قوله: "لقد نقلتُ في هذه الرسالة كثيرًا من الأحاديث الشريفة، ولم تكن عندي كتب الأحاديث، فإن كان لي خطأ في ألفاظ الأحاديث التي أوردتها وكتبتها، فليصحَّح أو يعَدّ حديثًا بالمعنى، لأن القول الراجح هو: أنه يجوز نقل ورواية الحديث بالمعنى، أي أن يأخذ الراوي معنى الحديث فيرويه بلفظ من عنده، لذا إن كان لي خطأ في ألفاظ الأحاديث فليُنظر إليه على أنه حديث بالمعنى"[٣٥٨].

والنورسي كان يشتغل في فهم النصوص النبوي فهم إشاري معتمد على ثقافته الشريعة وأمكنيته في إبراز العلاقات الخفية فيها والمعاني العميقة بما يتفق مع قواعد الشريعة وقواعد العقلية والحسية من جهة الأخرى. ولم يكن مشتغلًا بنقد الأسانيد أو الدخول في علم الجرح والتعديل في جميع "رسائل النور" وكان اهتمامه توضيح المعنى الصحيح بغضّ النظر عن درجة صحته، ولعل سبب آخر في استعمال هذا المنهج عدم اعتماده على كتب الأحاديث والمراجع في علم الجرح والتعديل للظروف القاسية التي عاشها النورسي حيث قضى حياته في السجون والمنافي وعدم إمكانية حصوله على المصادر الحديثية الأصلية والتبعية ومع ذلك أبدع في التأليف مما يدلّ على الثقافة الواسعة وقدرته على الاستنتاج وتوليد الأفكار الجديدة.

---

[٣٥٥] النورسي، **إشارات الإعجاز في مظان الإيجاز**، ص٢١٥.

[٣٥٦] المرجع نفسه.

[٣٥٧] علي بن محمد حبيب، أبو الحسن الماوردي، **النكت والعيون (تفسير الماوردي)**، تحقيق: السيد بن عبد المقصود بن عبد الرحيم. (دار الكتب العلمية ومؤسسة الكتب الثقافية، د.ط، د.ت)، ج١، ٨٦.

[٣٥٨] النورسي، **المعجزات القرآنية**، <https://risalahonline.com/ar/dhwlfqr/lm-jzt-lqrany#270> شوهد في ديسمبر، ٢٠٢٣م.

الخلاصة

يتّضح من خلال هذا البحث أن الإمام النورسي طبّق نظرية نظم القرآن من الذي قبله كعبد القاهر الجرجاني وغيره من كبار أعلام البلاغة الأفذاذ من خلال تفسير "إشارات الإعجاز في مظان الإيجاز"، ويعدّ هذا التفسير من روائع التفسير وثروة بالإعجاز القرآني التي ظهر في عهده، وقد تبيّن من هذا التفسير إمكانية النورسي في تفسير آيات القرآن وفق نظرية النظم بأسلوبه الفريد وتفسيره للآيات القرآنية بالقرآن ثم الأحاديث النبوية ثم الأثر عن الصحابة، كما يؤكد أنها من سبل استنباط الحكم واللطائف من كتاب الله العزيز وإظهار وجوه الإعجاز المؤدية إلى فهم مراد خطاب الله تعالى.

الخاتمة

إن حياة النورسي حياةٌ حافلة بالأحداث البطولية في الأيام الأخيرة قبيل سقوط الدولة العثمانية وما وقع من انقلابات وثورات طالت الإسلام والمسلمين، وبذلّ جهاده في سبيل الدعوة وسيرها بأساليب شتّى وملازمته الدائمة للسجون والمنافي الإيذاء والمحاكمات قد تعرّض هذا الطرق الشاق طوال حياته لأجل إعلاء كلمة الله وتبليغ رسالة القرآنية وتعليم العلوم لإحياء المجتمع التركي بنور العلم والمعرفة. إنّ تحليل شخصية النورسي، ودراسة سيرته العامة التي قدّمت من جهود إصلاحية جبّارة في طريق الإيمان والقرآن، فيها عبر ودروس نستمدها من سيرته، حيث كان يلقي دروس الصبر والثبات والبطولة والتوكل في ساحة معركة الفكرة والجسد المعاصرة، كما صوّر لنا النورسي في قوله: "إنني لا أعرف طوال عمري البالغ نيفًا وثمانين سنة من متاع الدنيا شيئًا، قضيت كل حياتي في ميادين الحرب، وزنزانات الأسر، أو سجون البلاد ومحاكمها، وما من لون من ألوان المعاناة والأذى إلا تجرّعته، وعوملت في المحاكم العسكرية وكأنني مجرم، ونفيت في طول البلاد وعرضها كالمشرّدين، ومنعت من مخالطة الناس شهورًا في زنزانات البلاد، وسممت مرارًا، وتعرضت لإهانات متنوعة"[٣٥٩].

إنَّ بديع الزمان سعيد النورسي الذي له من المصنّفات ما يشهد له بالألمعية والتبصّر بقضايا أمته، فكانت له آراء سديدة ونظرات ثاقبة استنبطها بغوصه العميق في معارف الوحي والقرآن الكريم ورسوخ قدمه في علوم اللغة العربية ونبوغه في العلوم العقلية المادية وثقافتة الواسعة في المعارف الحديثة، وأنها شخصيته التي جمعت بين الأصالة والتجديد، وفي هذا الصدد لم تتوقف جهود سعيد النورسي في دراسة الإعجاز القرآني وحقيقته علة مواكبته لكل عصر، بل كان النورسي يدعو إلى التمسّك بالقرآن والعمل بأحكامه وتعاليمه ليتبين لنا مدى أهمية القرآن الكريم ودوره الفعّال في بناء المجتمع والمدينة القرآنية، وأن نتّخذ منه دستورًا في الحياة باتّباع سبيل الهدى للترقي بالإنسان روحيًا والوصول إلى مراقي الكمالات.

---

[٣٥٩] النورسي، **إشارات الإعجاز في مظان الإعجاز**، باب تقديم، ص٢٦.

أوّلاً: نتائج البحث

من أهمها:

١. إن المتمعن في جوانب حياة النورسي الدينية والتعليمية التربوية يجد أنها تبرز مخايل النبوغ على الشخصية المتميزة، وخير برهان على شغفه بالعلم الديني، وهجرته بدينه وعقيدته من مكان إلى مكان طلبًا للعلم اقتداءً بأمثال العلماء السابقين، حيث قد التحق في سنّه المبكر بمجموعة من الكتاتيب، والعلماء، والمرافق التعليمية المنتشرة في الأناضول، ودرس عديدًا من العلوم المختلفة من العلوم الدينية والعلوم الكونية وأعظمها القرآن الكريم الذي كان له الأثر الكبير في تكوينه الشخصي والفكري.

٢. أثبت النورسي من خلال رسالة: "إشارات الإعجاز في مظان الإيجاز"، أن النظم والبلاغة من أهمّ وجوه الإعجاز القرآني وأعظمها على الإطلاق، ويشهد لذلك ما ذكره في عدد من مباحث رسائل النور ومحاولته إبراز وجوه النظم في تفسيره لسورتي الفاتحة والبقرة على قواعد البلاغة التي أسسّها الجرجاني وغيره ومحاولته لإبراز المقاصد الأربعة المبثوثة في ثنايا الآيات القرآنية، مما يدلّ على إظهار تعمّقه في دراسة القرآن الكريم.

٣. بعد الاستقراء المنهجي لموقف النورسي في إعجاز القرآن الكريم تبيّن اعتماد النورسي على نظرية النظم التي أسسّ لها عدد كبير من العلماء البلاغيين مثل الرماني، والخطابي، والزمخشريّ، ثم الجرجاني إلا أنه تميّز بحسن عرضها مع استعمال قوانين اللغة والعلوم الدينية وإدخال القضايا الإسلامية المعاصرة.

٤. وقد قصد هذا البحث إلى دراسة وجوه الإعجاز القرآني في كتب القدماء والمعاصرين ووجوه الإعجاز عند النورسي في رسائله، وخاصة رسالتهه المسماة بـ "إشارات الإعجاز في مظان الإيجاز" مع استنباط منهجه في التفسير ومنهجه المعمول به في الأحاديث النبوية، وتبيّن أن هذا الكتاب كان قصده إظهار الإعجاز في النظم، ولكن بعد إمعان النظر يتكشف لنا أن النورسي قد ذكر

عديدًا من وجوه الإعجاز كالإعجاز العلمي والتشريعي وأدخله ضمن إعجاز النظم إذْ في الإعجاز تتجلّى نقوش النظم.

ثانيًا: التوصيات

١. إن هذا الكتاب يعدّ تحليلًا منطقيًا شاملًا، والذي مزج فيه الإمام النورسي بين الأطر العلمية والأدبية للمهتمين بالدراسات الإعجازية والبلاغة المعاصرة ودراسات العقائد الإسلامية بعرض الأفكار العميقة التي قدّمها النورسي في تفسيره "إشارات الإعجاز في مظان الإيجاز" للآيات القرآنية الكريمة.

٢. وتوصي بعمل دراسات متمعقة في مجال الإعجاز القرآني في كل "رسائل النور" واستخراج وجوه الإعجاز الجديد للمساهم في فهم مراد خطاب الله وتطبيقه والدفاع عنه، وحيث أكدّت أهمية دراسة الإعجاز القرآني وفيما يتعلّق بالنظم والبلاغة باعتبار أنهما أقوى التحدّيات والقوة البيانية القرانية التي لا يمكن أن يعارضها أحدٌ في زمن هيمنت عليه قوى الفنون والعلوم والتكنولوجيا.

٣. وتوصي بعمل دراسات متعمقة حول الأحاديث التي ذكرها النورسي في رسائله ودراسة الأحاديث الواردة في رسالة "إشارات الإعجاز في مظان الإيجاز"، والتي لم يتمّ تخريجها لمعرفة التوجيه الإيجابي عند النورسي حين سرده للأحاديث النبوية.

٤. اقتراح بإجراء دراسات مقارنة بين المجدد سعيد النورسي والمجددين غيره في عصره لمعرفة أفكارهم والآراء السديدة وتوظيفها في بناء الإنسان والمجتمع الإسلاميِّ خصوصًا في مجالي التعليم والتعلّم المعاصر.

٥. وعلى الفرد المسلم تعلّم علوم القرآن ونشرها، وخاصة قضية الإعجاز القرآني نشرًا مباشرًا بإلقاء الدروس العامة في المساجد والمنتديات، أو بالنشر غير المباشر عبر شبكة المعلومات الدولية (الإنترنيت)، والإذاعات والقنوات الفضائية ووسائل الإعلام العصرية.

٦. وعلى الحكومات الإسلامية دور القيام بإنشاء المواقع والمؤسسات العلمية، وإعداد البرامج التثقيفية لتثقيف عموم الناس وتزويدهم بمعارف القرآن الكريم والوحي،

وبثها على المواقع الإليكرونية لحماية القرآن والدفاع عنه، ضد الهجوم الذي يشنّه أعداء الإسلام.

قائمة المصادر والمراجع

الكتب العربية

الإبراهيم، موسى إبراهيم. (١٤١٦هـ/١٩٩٦م). **بحوث منهجية في علوم القرآن**. (ط٢). عمّان: دار عمار.

ابن تيمية، أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام ابن عبد الله بن أبي القاسم الخضر النميري الحراني. (١٤٠٨هـ/١٩٨٧م). **الفتاوى الكبرى**. (ط١). محمد عبد القادر عطا ومصطفى عبد القادر عطا (تحقيق). بيروت: دار الكتب العلمية.

ابن جرير الطبري، محمد بن جرير بن يزيد الطبري. (د.ت). **جامع البيان عن تأويل آي الأحكام (تفسير الطبري)**. (ط١). عبد الله بن عبد المحسن التركي (تحقيق). دار هجر للطباعة والنشر.

ابن حجر العسقلاني، أحمد بن علي بن محمد الكناني العسقلاني. (١٤١٥هـ/١٩٩٥م). **الإصابة في تمييز الصحابة**. (ط١). عادل أحمد عبد الموجود وعلي محمد معوض (تحقيق). بيروت: دار الكتب العلمية.

ابن حجر العسقلاني، أحمد بن علي بن محمد الكناني العسقلاني. (د.ت). **فتح الباري شرح صحيح البخاري**. (ط١). عبد العزيز بن عبد الله بن باز ومحمد فؤاد عبد الباقي ومحب الدين الخطيب (تحقيق). القاهرة: المطبعة السلفية ومكتبتها.

ابن حجر الهيتمي، أحمد شهاب الدين المكي. (د.ت). **الفتاوى الحديثية**. (د.ط). بيروت: دار المعرفة.

ابن حنبل، أحمد بن محمد أبو عبد الله الشيباني الوائلي. (د.ت). **مسند الإمام أحمد بن حنبل**. (د.ط). شعيب الأرناؤوط وآخرون (تحقيق). مؤسسة الرسالة.

ابن عاشور، محمد الطاهر بن عاشور. (١٩٨٤م). **تفسير التحرير والتنوير**. (د.ط). الدار التونسية للنشر.

ابن فارس، أحمد بن فارس بن زكريا أبو الحسين. (١٣٩٩هـ/١٩٧٩م). **معجم مقاييس اللغة**. (د.ط). عبد السلام هارون (تحقيق). دار الفكر.

ابن قتيبة، عبد الله بن مسلم أبو محمد. (١٣٩٣هـ/١٩٧٣م). **تأويل مشكل القرآن**. (د.ط). أحمد صقر (تحقيق). المكتبة العلمية.

ابن كثير، إسماعيل بن عمر بن كثير الدمشقي أبو الفداء. (١٤٢٠هـ/١٩٩٩م). **تفسير القرآن العظيم**. (ط٢). سامي بن محمد السلامة (تحقيق). دار طيبة.

ابن كثير، إسماعيل بن عمر بن كثير الدمشقي أبو الفداء. (١٤٢٠هـ/٢٠٠٠م). **تفسير القرآن العظيم**. (ط١). دار ابن حزم.

ابن منظور، محمد بن مكرم بن علي الإفريقي. (د.ت). **لسان العرب**. (د.ط). بيروت: دار صادر.

الأشعري، أبو الحسن. (١٤١١هـ/١٩٩٠م). **مقالات الإسلاميين واختلاف المصلين**. (د.ط). محمد محي الدين عبد الحميد (تحقيق). المكتبة العصرية.

الألباني، أبو عبد الرحمن محمد ناصر الدين. (١٤٠٨هـ/١٩٨٨م). **سلسلة الأحاديث الضعيفة والموضوعة**. (ط٢). الرياض: مكتبة المعارف.

الألباني، أبو عبد الرحمن محمد ناصر الدين. (د.ت). **وجوب الأخذ بحديث الآحاد في العقيدة**. (د.ط). رسائل الدعوة السلفية ٥.

باحاذق، عمر محمد عمر. (١٤١٦هـ/١٩٩٥م). **شرح الرسالة بيان إعجاز القرآن**. (ط١). بيروت: دار المأمون للتراث.

البار، محمد علي. (١٤٠٣هـ/١٩٨٣م). **خلق الإنسان بين الطب والقرآن**. (ط٤). الدار السعودية للنشر والتوزيع.

الباقلاني، أبو بكر محمد بن الطيب. (د.ت). **إعجاز القرآن**. (د.ط). أحمد صقر (تحقيق). مصر: دار المعارف.

البخاري، أبو عبد الله محمد بن إسماعيل البخاري. (١٤٢٣هـ/٢٠٠٢م). **صحيح البخاري**. (ط١). بيروت: دار ابن كثير.

البغا، مصطفى ديب، ومحيي الدين ديب مستو. (١٤١٨هـ/١٩٩٨م). **الواضح في علوم القرآن**. (ط٢). دار الكلم الصليب.

البغوي، الحسين بن مسعود البغوي. (١٤٠٩هـ). **معالم التنزيل**. (د.ط). محمد عبد الله النحر وعثمان خيرية وسليمان مسلم العرش (تحقيق). الرياض: دار الطيبة.

البيهقي، أبو بكر أحمد بن الحسين. (١٤٠٨هـ/١٩٨٨م). **دلائل النبوة**. (ط١). دار الكتب العلمية ودار البيان للتراث.

الترمذي، محمد بن عيسى بن سورة الترمذي، أبو عيسى. (١٤٠٦م). **مختصر الشمائل المحمدية**. (ط١). محمد ناصر الدين الألباني (تحقيق). المكتبة الإسلامية ومكتبة المعارف.

الترمذي، محمد بن عيسى بن سورة الترمذي، أبو عيسى. (١٩٩٦م). **سنن الترمذي**. (ط١). بشار عواد معروف (تحقيق). دار الغرب الإسلامي.

التيمي، أبو عبيدة معمر بن المثنى. (١٣٧٤هـ/١٩٥٤م). **مجاز القرآن**. (ط١). محمد سمي أمين الخانجي (تحقيق). (د.ن).

جاسم، ليث سعود. (٢٠٠٤م). **الإمام النورسي والتعامل الدعوى مع القوميات**. (ط١). شركة سوزلر للنشر.

جبريل، محمد بن السيد راضي. (١٤٢١هـ). **عناية المسلمين بإبراز وجوه الإعجاز في القرآن الكريم**. (ط١). مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف.

الجراحي، إسماعيل بن محمد العجلوني. (د.ت). **كشف الخفاء ومزيل الإلباس عما اشتهر من الأحاديث على ألسنة الناس**. (د.ط). مكتبة القدس.

الجرجاني، عبد القاهر بن عبد الرحمن بن محمد. (د.ت). **دلائل الإعجاز**. (د.ط). محمود محمد شاكر أبو (تحقيق). مكتبة الخانجي.

الجرجاني، علي بن محمد السيد الشريف الجرحاني. (د.ت). **معجم التعريفات**. (د.ط). محمد صديق المنشاوي (تحقيق). دار الفضيلة.

جميلة، مريم، مارجريت ماركوس. (د.ت). **شهداء الحركة الإسلامية في العصر الحديث**. (د.ط). طارق السيد خاطر (ترجمة). القاهرة: المختار الإسلامي للنشر والتوزيع والتصدير.

الحافظ العراقي، عبد الرحيم بن الحسين بن عبد الرحمن، أبو الفضل. (١٤١٥هـ/١٩٩٥م). **المغني عن حمل الأسفار في الأسفار**. (ط١). أشرف بن عبد المقصود أبو محمد (تحقيق). الرياض: مكتبة طبرية.

دراز، محمد عبد الله. (١٤٢١هـ/٢٠٠٠م). **النبأ العظيم نظرات جديدة في القرآن**. (ط٢). الرياض: دار طيبة للنشر والتوزيع.

الدغامين، زياد خليل محمد. (١٤١٩هـ/١٩٩٨م). **إعجاز القرآن وأبعاده الحضارية في فكر النورسي عرض وتحليل**. (ط١). إرميز: دار النيل للنشر.

الدغامين، زياد خليل محمد. (د.ت). **مقاصد القرآن في فكر النورسي دراسة تحليلية**. (د.ط). (د.ن).

الدوري، قحطان عبد الرحمن. (١٤١٧هـ/١٩٩٧م). **التحدي في آيات الإعجاز**. (ط١). دار البشير ومؤسسة الرسالة.

الذهبي، محمد بن أحمد بن عثمان بن قايماز الذهبي. (١٤٠٢هـ/١٩٨٢م). **سير أعلام النبلاء**. (ط١). شعيب الأرناؤوط وبشار معروف وآخرون (تحقيق). بيروت: مؤسسة الرسالة.

الذهبي، محمد حسين. (٢٠٠٠م). **التفسير والمفسرون**. (ط٧). مكتبة وهبة.

الذهبي، محمد حسين. (د.ت). **التفسير والمفسرون**. (ط٧). القاهرة: مكتبة وهبة.

الذهبي، محمد حسين. (د.ت). **علم التفسير**. (د.ط). دار المعرفة.

الراغب الأصفهاني. (١٤٣٠هـ/٢٠٠٩م). **مفردات ألفاظ القرآن**. (ط٤). صفوان عدنان داوويد (تحقيق). دار القلم والدار الشامية.

الرافعي، مصطفى صادق. (١٣٩٧هـ/١٩٧٣م). **إعجاز القرآن والبلاغة النبوية**. (ط٩). دار التاب العربي.

رضا، محمد رشيد. (١٣٦٦هـ/١٩٤٧م). **تفسير المنار**. (ط٢). (د.ن).

الرماني، أبو الحسن علي بن عيسى. (١٩٣٤م). **النكت في إعجاز القرآن**. (د.ط). عبد العليم (تحقيق). دهلى: مكتبة الجامعة المليّة الإسلامية.

الزرقاني، محمد بن عبد الباقي بن يوسف بن أحمد بن علوان الزرقاني المصري الأزهري المالكي. (١٤٠٩هـ/١٩٨٩م). **مختصر المقاصد الحسنة في بيان كثير من الأحاديث المشتهرة على الألسنة**. (ط٤). محمد بن لطفي الصباغ (تحقيق). المكتب الإسلامي.

الزرقاني، محمد عبد العظيم. (د.ت). **مناهل العرفان في علوم القرآن**. (د.ط). فواز أحمد زمرلي (تحقيق). دار الكتاب العربي.

الزركشي، محمد بن عبد الله الزركشي. (د.ت). **البرهان في علوم القرآن**. (د.ط). محمد أبو الفضل إبراهيم (تحقيق). دار التراث.

الزركشي، محمد بن بهادر بن عبد الله الزركشي. (١٤٠٦هـ/١٩٨٦م). **اللآلئ المنثورة في الأحاديث المشهورة المعروف بالتذكرة في الأحاديث المشتهرة**. (ط١). مصطفى عبد القادر عطا (تحقيق). دار الكتب العلمية.

ستوني، عرفات كرم. (٢٠١٠م). **سعيد النورسي المفترى عليه**. (ط١). من منشورات منتدى الفكر الإسلامي في إقليم كوردستان العراق.

السمرقندي، نصر بن محمد بن أحمد بن إبراهيم السمرقندي. (١٤١٣هـ/١٩٩٣م). **بحر العلوم**. (ط١). علي محمد معوض وعادل أحمد عبد الموجود وزكريا عبد المجيد النوتي (تحقيق). بيروت: دار الكتب العلمية.

السيوطي، عبد الرحمن بن أبي بكر بن محمد بن سابق الدين الخضيري السيوطي. (١٤٢٢هـ/٢٠٠٢م). **لباب النقول في أسباب النزول**. (ط١). مؤسسة الكتب الثقافية.

السيوطي، عبد الرحمن بن أبي بكر بن محمد بن سابق الدين الخضيري. (١٤٢٩هـ/٢٠٠٨م). **الإتقان في علوم القرآن**. (ط١). شعيب الأرنؤوط (تحقيق). دمشق: مؤسسة الرسالة ناشرون.

شكري، أحمد خالد. (د.ت). **بحوث في الإعجاز والتفسير في رسائل النور**. (د.ط). مؤسسة الثقافة والعلوم.

شمس الدين، صفية. (٢٠٠٩م). **المدخل إلى دراسة علوم القرآن**. (ط٢). ماليزيا: الجامعة الإسلامية العالمية بماليزيا بريس.

الصالحي، إحسان قاسم. (د.ت). **بديع الزمان سعيد النورسي نظرة عامة عن حياته وآثاره**. (ط٢). شركة سوزلر للنشر.

الطبراني، سليمان بن أحمد بن أيوب بن مطير اللخمي الشامي، أبو القاسم. (١٤١٥هـ/١٩٩٥م). **المعجم الأوسط للطبراني**. (ط١). تحقيق: طارق بن عوض الله بن محمد أبو معاذ ومحسن الحسيني. دار الحرمين.

الطبراني، سليمان بن أحمد بن أيوب بن مطير اللخمي الشامي، أبو القاسم. (د.ت). **المعجم الكبير (معجم الطبراني الكبير)**. (ط٢). حمدي عبد المجيد السلفي (تحقيق). مكتبة ابن تيمية.

عباس، فضل حسن. (١٩٩٧م). **إتقان البرهان في علوم القرآن**. (ط١). الأردن: دار الفرقان.

عبد الحميد، محسن. (د.ت). **النورسي متكلم العصر الحديث**. (د.ط). (د.ن).

الغزالي، محمد. (٢٠٠٥م). **كيف نتعامل مع القرآن**. (ط٧). نهضة مصر.

الغزي، أحمد بن عبد الكريم بن سعودي أبو العباس الشافعي. (١٤١٢هـ/١٩٩١م). **الجد الحثيث في بيان ما ليس بحديث**. (ط١). دار الراية.

الفخر الرازي، محمد بن عمر بن الحسن بن الحسين التيمي البكري، أبو عبد الله. (١٤٠١هـ/١٩٨١م). **مفاتيح الغيب**. (ط١). دار الفكر.

القرطبي، محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح الأنصاري الخزرجي الأندلسي، أبو عبد الله. (١٤٢٧هـ/٢٠٠٦م). **الجامع لأحكام القرآن**. (ط١). عبد الله بن عبد المحسن التركي (تحقيق). مؤسسة الرسالة.

القزويني، محمد بن عبد الرحمن جلال الدين. (١٩٠٤م). **التلخيص في علوم البلاغة**. (ط١). عبد الرحمن البرقوقي (تحقيق). دار الفكر العربي.

القضاعي، محمد بن سلامة أبو عبد الله. (١٤٠٥هـ/١٩٨٥م). **مسند الشهاب**. (ط١). حمدي عبد المجيد السلفي (تحقيق). مؤسسة الرسالة.

القطان، مناع. (٢٠٠٠م). **مباحث في علوم القرآن**. (ط١١). مكتبة وهبة.

الماوردي، علي بن محمد حبيب، أبو الحسن الماوردي. (د.ت). **النكت والعيون (تفسير الماوردي)**. (د.ط). السيد بن عبد المقصود بن عبد الرحيم (تحقيق). دار الكتب العلمية ومؤسسة الكتب الثقافية.

المناوي، محمد عبد الرؤوف. (١٣٩١هـ/١٩٧١م). **فيض القدير شرح الجامع الصغير**. (ط٢). بيروت: دار المعرفة.

المنذري، عبد العظيم بن عبد القوي بن عبد الله، أبو محمد، زكي الدين المنذري. (١٤٢٤هـ/٢٠٠٣م). **الترغيب والترهيب من الحديث الشريف**، (ط٣). إبراهيم شمس الدين (تحقيق). دار الكتب العلمية.

النبهان، محمد فاروق. (١٤٢٦هـ/٢٠٠٥م). **المدخل إلى علوم القرآن الكريم**. (ط١). حلب: دار عالم القرآن.

النسائي، أحمد بن علي بن شعيب بن علي بن سنان بن بحار بن دينار، أبو عبد الرحمن النسائي. (١٤٢١هـ/٢٠٠١م). **سنن الكبرى**. (ط١). حسن عبد المنعم شلبي (تحقيق). مؤسسة الرسالة.

النورسي، سعيد. (١٤١٩هـ/١٩٩٨م). **سيرة الذاتية**. (ط١). إحسان قاسم الصالحي (ترجمة وتحقيق). شركة سوزلر للنشر.

النورسي، سعيد. (١٤٣٥هـ/٢٠١٤م). **المعجزات القرآنية**. (ط٢). إسطنبول: دار السنابل الذهبية.

النورسي، سعيد. (١٤٣٨هـ/٢٠١٧م). **ذو الفقار**. (ط٢). مركز الترجمة والبحوث العلمية (ترجمة). إسطنبول: دار السنابل الذهبية.

النورسي، سعيد. (١٤٤٢هـ/٢٠٢١م). **إشارات الإعجاز في مظان الإيجاز**. (ط٢). مركز الترجمة والبحوث العلمية (ترجمة). إسطنبول: دار الخيرات للنشر.

النورسي، سعيد. (٢٠١١م). **الشعاعات**. (ط٦). إحسان قاسم الصالحي (ترجمة وتحقيق). دار سوزلر للنشر.

النورسي، سعيد. (٢٠١١م). **الكلمات**. (ط٦). إحسان قاسم الصالحي (ترجمة وتحقيق). شركة سوزلر للنشر.

النورسي، سعيد. (٢٠١١م). **المكتوبات**. (ط٦). إحسان قاسم الصالحي (ترجمة وتحقيق). شركة سوزلر للنشر.

النورسي، سعيد. (٢٠١١م). **الملاحق في فقه الدعوة**. (ط٦). إحسان قاسم الصالحي (ترجمة وتحقيق). شركة سوزلر للنشر.

النورسي، سعيد. (٢٠١١م). **صقيل الإسلام**. (ط٦). إحسان قاسم الصالحي (ترجمة وتحقيق). شركة سوزلر للنشر.

النووي، يحيى بن شرف النووي محي الدين أبو زكريا ابن رجب. (٢٠٠٨م). **الأربعون النووية وتتماتها**. (د.ط).محمد عبد الجبار (تحقيق). السعودية: مكتبة الإقتصادية مكة

الهيثمي، علي بن أبي بكر بن سليمان الهيثمي، أبو الحسن، نور الدين، المصري القاهري. (١٤٢٢هـ/٢٠٠١م). **مجمع الزوائد ومنبع الفوائد**. (ط١). محمد عبد القادر أحمد عطا (تحقيق). دار الكتب العلمية.

الدوريات

ابن عيسى، بطاهر. (٢٠١٥م). البيان القرآني من منظور بديع الزمان سعيد النورسي، **مجلة فصل الخطاب**. تصدر عن جامعة ابن خلدون: الجزائر. المجلد: ١١. العدد: ٣. سبتمبر.

أبو شريدة، مسعود جار الله، ونشوان خالد وجمال أحمد بشير بادي. (٢٠٢٣م). أسس التفسير الإشاري في كليات رسائل النور للنورسي، **مجلة الحكمة العالمية للدراسات الإسلامية والعلوم الإنسانية**. العدد: ٦. الرقم: ٢. مايو.

الأحمر، عبد السلام. (٢٠١٤م). المقاصد القرآنية في فكر النورسي، **مجلة النور للدراسات الحضارية والفكرية**. العدد: ٩، يناير.

الأطراش، رضوان جمال يوسف. (٢٠١٩م). النظم والبلاغة في فكر الإمام بديع الزمان سعيد النورسي، **مجلة رسائل النور**. المجلد: ٢. العدد: ١.

الأطراش، رضوان جمال يوسف. (٢٠٢٣م). أصول التفسير وقواعده عند الإمام النورسي، **مجلة رسائل النور**. المجلد: ٦. العدد: ٢.

الأنصاري، فريد. (٢٠١٤م). بديع الزمان النورسي من برزخ التصوف إلى معراج القرآن، **مجلة النور للدراسات الحضارية والفكرية**. العدد: ٩. يناير.

إيماون، ذو الكفل هادي. (٢٠١٩م). الشخصية الداعية عند الإمام بديع الزمان سعيد النورسي، **مجلة رسائل النور**. المجلد: ٢. العدد: ٢.

التركاوي، إدريس. (٢٠١٨م). كليات التفسير الإشاري عند النورسي: الأسس والمقاصد، **النور للدراسات الحضارية والفكرية**. العدد: ١٦. يناير.

التركي، إبراهيم بن منصور. (٢٠٠٩م). القول بالصرفة في إعجاز القرآن الكريم – عرض ودراسة –، **مجلة جامعة أم القرى لعلوم اللغات وآدابها**. العدد: ٢. يوليو.

جيجك، محمد خليل. (٢٠٢٠م). آفاق إعجازية عند النورسي، (دون ذكر مجلة). العدد: ٢٠. يناير.

الحسن، محمود. (٢٠٢٠م). نظرية معجزة القرآن عند الإمام بديع الزمان سعيد النورسي، **مجلة رسائل النور**. المجلد: ٣. العدد: ١.

دمياطي، محمد شيرازي، وعناية المولى وحنانة مختار طبراني. (٢٠٢٢م). التكرار في القرآن الكريم في منظور بديع الزمان سعيد النورسي، **مجلة دراسة القرآن**. المجلد: ١٨، العدد: ٢.

شكوكاني، نجوى، ورضوان الأطرش. (٢٠١٧). الإعجاز القرآني المتجدد، **مجلة الرسالة بجامعة الإسلامية العالمية ماليزيا**، كلية لمعارف الوحي والعلوم الإنسانية، جامعة الإسلامية العالمية ماليزيا. المجلد: ١. العدد: ١.

صالح، آماد كاظم محمد، وأحمد قاسم كسار، ومصطفى بن عبد الله. (٢٠١٤م). سعيد النورسي مجددًا للدين من خلال برهنة حقائق القرآن وتفنيد الشبهات المثارة حوله، **جورنل أصول الدين**. العدد: ٤٠: ٢١٩-٢٣٨. يوليو-ديسمبر.

ضو، خالد. (٢٠٢١م). تفسير إشارات الإعجاز في مظان الإيجاز لبديع الزمان النورسي وأسلوبه في تطبيق النظم، **مجلة قراءات**. تصدر عن جامعة الجزائر. المجلد: ١٣. العدد: ١٣.

عدمان، عزيز محمد. (٢٠١٥م). مفهوم البلاغة عند بديع الزمان سعيد النورسي – قراءة في المصطلح وأبعاده القرآنية –، **مجلة النور للدراسات الحضارية والفكرية**. العدد: ١٢.

القاضي، عبد الماجد. (٢٠١٥م). العناصر الفكرية والفنية والنفسية في منهج الأستاذ النورسي في التفسير، **مجلة النور للدراسات الحضارية والفكرية**. العدد: ١١، يناير.

محمد، هاني إسماعيل. (٢٠١٨م). رسائل النور في السجن...القيم التربوية والجمالية دراسة في تحليل الخطاب، **النور للدراسات الحضارية والفكرية**. العدد: ١٧. يناير.

مصطفى، علي. (٢٠١٧م). التوجيه الإيجابي للأحاديث النبوية في رسائل النور، **مجلة النور للدراسات الحضارية والفكرية**. العدد: ١٥. يناير.

منصور، جعفر محمد العبيد. (٢٠١٩م). تطبيق نظرية النظم عند الإمام بديع الزمان سعيد النورسي من خلال كتابه إشارات الإعجاز في مظان الإيجاز، **مجلة رسائل النور**. المجلد: ٢. العدد: ٢.

المولى، عناية، وأجوس رياضي. (٢٠٢١م). الإعجاز اللغوي في القرآن عند بديع الزمان سعيد النورسي، **ملتقى العالمي للغة العربية الثالث عشر الافتراضي ٢٠٢١م**. اتحاد مدرس باللغة العربية بإندونسيا وجامعة بالنكارايا الإسلامية الحكومية.

النجمي، إيهاب سعيد إبراهيم. (٢٠١٨م). مستويات التحليل اللغوي ودورها في استجلاء المعنى القرآني دراسة لغوية في كتاب "إشارات الإعجاز" للإمام بديع الزمان سعيد النورسي، **مجلة رسائل النور**. المجلد: ١. العدد: ١.

الهيتي، مهند عبد العزيز فواز. (٢٠٢١م). التجديد في فكر الإسلامي وأثره في الدعوة عند النورسي، **مجلة رسائل النور**. المجلد: ٤. العدد: ٢.

اليعقوبي، محمد. (د.ت). الإعجاز البياني في كليات رسائل النور لسعيد النورسي قراءة في التفسير البلاغي للقرآن عند الشيخ سعيد النورسي تفسيره لآيات من سورة البقرة نموذجًا، **مجلة جامعة تكريت للعلوم**. تصدر عن قسم اللغة العربية وآدابها. جامعة تربيت معلم في طهران. المجلد: ١٩. العدد: ٦.

ئوز، علي قاطي. (٢٠١٤م). مقاصد القرآن من خلال رسائل النور، **مجلة النور للدراسات الحضارية والفكرية**. العدد: ٩. يناير.

الرسائل الجامعية

رحمون أسامة. (٢٠٢٠م). **الرؤية النقدية للفكر الصوفي عند بديع الزمان سعيد النورسي**. رسالة ماجستير في العلوم الإسلامية. جامعة الشهيد حمه لخضر.

محمد علي بكران. (٢٠٢٠م). **منهج الأستاذ سعيد النورسي في تفسير آيات التوحيد في رسائل النور دراسة موضوعية تحليلية**. رسالة لنيل درجة الماجستير. ماليزيا: الجامعة الإسلامية العالمية.

مراد قمومية. (١٤٢٦هـ/٢٠٠٥م). **منهج بديع الزمان النورسي في بيان إعجاز القرآن الكريم**. رسالة لنيل درجة الماجستير العلوم الإسلامية. الجزائر: الجامعة الجزائر.

نور عينا مرضية بنت جئ رحيم. (٢٠١٨م). **منهج سعيد النورسي في التعامل مع الأحاديث المتشابهة في رسائل النور دراسة تحليلية**. رسالة لنيل درجة الماجستير. ماليزيا: الجامعة الإسلامية العالمية.

الشبكات العنكبوتية

الجزيرة، الجزيرة، بلال رامز بكري، **علم الأجِنَّة والإعجاز العلمي في القرآن الكريم!**، آخر تعديل لهذه الصفحة ٢٠١٨/٨/١١، <https://rb.gy/9pp5it> شوهد في مارس، ٦، ٢٠٢٤م.

رسالة أونلاين، **(الكلمات، المكتوبات، اللمعات، الشعاعات، عصا موسى، ذو الفقار، المثنوي العربي النوري، إشارات الإعجاز في مظان الإيجاز)**، <https://risalahonline.com/ar/ltlsm/lmrtb-l-wl-mn-lsh-lrb#190> شوهد في مارس، ٢٠٢٣م إلى مارس، ٢٠٢٤م.

علي الصلابي، **المنهج السليم في فهم الإعجاز العلمي في القرآن الكريم**، <https://shorturl.at/aiDSZ> شوهد في مارس، ١، ٢٠٢٤م.

القرآن الكريم، <https://quran.com> شوهد في مارس، ٢٠٢٣م إلى مارس، ٢٠٢٤م.

محسن عبد الحميد، **من معالم التجديد عند النورسي**، <https://dergipark.org.tr/en/pub/alnur/issue/1668/20655> شوهد في يوليو، ١٧، ٢٠٢٣م.

ملتقى التفسير، **الإعجاز القرآني في مسيرته التارخية**، آخر تعديل لهذه الصفحة ٢٠١٢م، <https://shorturl.at/ghwAD> شوهد في نوفمبر، ١٩، ٢٠٢٣م.

موقع الجزيرة، ياسر عبد العزيز، **عدنان مندريس شهيد الحرية لا الأذان**، آخر تعديل لهذه الصفحة ٢٠٢٣/٩/١٩، <https://shorturl.at/fVY08> شوهد في يناير، ١٢، ٢٠٢٤م.

موقع المكتبة الشاملة، حسن أبو الأشبال، **شرح صحيح مسلم**، ج٣٠، <https://shamela.ws/book/37026/644 (19/11/23)> شوهد في ديسمبر، ٢١، ٢٠٢٣م.

موقع المكتبة الشاملة، عبد الفتاح محمد محمد سلامة، **كتاب أضواء على القرآن الكريم**، <https://shamela.ws/book/11206/14#p1> شوهد في ديسمبر، ١٠، ٢٠٢٣م.

موقع الموسوعة التونسية المفتوحة، اسم الكاتب غير مذكورة، **طاهر خير الدين**، آخر تعديل لهذه الصفحة ٢٠١٧/١/٢٤، <https://shorturl.at/kBJM1> شوهد في فبراير، ١، ٢٠٢٤م.

موقع ويكيبيديا الموسوعة الحرة، **الوزير حسن باشا**، <https://shorturl.at/kCGR9> شوهد في فبراير، ٢٥، ٢٠٢٤م.

الدوريات غير العربية

Muhammad Ibrahim Tepe. (2023) The First Scholar to Practiced Distance Education By Letter in Turkiye: Badiuzzaman Said Nursi. *The Journal of Risale-I Nur Studies*, 6:1.

Thameem Ushama. (2019). Bediuzzaman Said Nursi's Methodology for Da'wah: An Overview of Certain Principles. *The Journal of Risale-I Nur Studies*.